بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة

كلية العلوم التربوية / الكاملين

قسم الجغرافيا والتاريخ

النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول

(132هـ-232هـ)(750م-897م)

رشا السر على عبيد

بكالوريوس الشرف في الجغرافيا والتأريخ ، جامعة الجزيرة ، كلية العلوم التربوية 1428هـ/2007م

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في التأريخ (تأريخ إسلامي)

ذو القعدة / 1438هـ /يوليو/ 2017م

النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول

(132هـ-232هـ)(750م-897م)

رشا السر على عبيد

لجنة الإشراف:	**الصفة**	**التوقيع**
د. سلوى إبراهيم عمر على	المشرف الأول	....
د. نفيسة عبد القادر الحسن	المشرف الثاني	....

التاريخ: يوليو2017 م

النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول

(132هـ-232هـ)(750م-897م)

رشا السر على عبيد

لجنة الامتحان :	**الصفة**	**التوقيع**
د. سلوى إبراهيم عمر على	رئيس اللجنة	....
د. المنتصر فضل الله دفع الله	الممتحن الخارجي	....
د.حميدة محمد أحمد	الممتحن الداخلي	....

تاريخ الامتحان: 13/ يوليو2017 م

استهلال

قال تعالى:(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة الآية (105)

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه الكرام ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين الشكر لله رب العالمين الذي بفضله ونعمته قد أكتمل هذا العمل الذي كان خلفه قيادة حكيمة قدمت له كل الرعاية والدعم وأتقدم بكل الشكر والعرفان لهم أساتذتي الكرام، الدكتورة سلوى إبراهيم عمر على، التي تتبعت هذا العمل بكل دقة وأمانة وتقديم كل الملاحظات والنصائح القيمة والتي أفادت الدراسة أكبر فائدة كما أقدم شكري للدكتورة نفيسة عبد القادر الحسن التي أحاطت هذا العمل بالرعاية والاهتمام واسأل الله لهما التوفيق وأن ينفع الله بعلمهما الغزير أبناء الوطن، كما أتقدم بجزيل شكري لجامعة الجزيرة متمثلة في عمادة الشؤون العلمية والدراسات العليا، والى أسرة كلية العلوم التربوية، والى أساتذة الكلية وأخص منهم الدكتور رابح محمد نور عميد الكلية والدكتور حميدة محمد أحمد والأستاذة أسمهان عبد الله أحمد والأستاذة عطره الطاهر عثمان والى أساتذة جامعة أم درمان الإسلامية كلية الآداب قسم التاريخ والحضارة الإسلامية والى أمناء مكتبة جامعة الخرطوم كلية الآداب أخص منهم الأخ جعفر ميرغني جزأهم الله عنى أعظم جزاء ، كما أقدم شكري للأستاذ محمد البشير الذي صحح هذا العمل لغوياً والى الدكتور أبو القاسم بابكر عبد الرازق والى الدكتور التجانى سعيد والى الدكتور مبارك الصديق والى الأخ محمد السر، والى الأخ محمد أحمد المهدي الذي قام بطباعة هذا العمل ولا يفوتني في الختام أن أقدم كل الشكر لأفراد أسرتي وأخص منهم زوجي عادل إبنعوف الذي لولا تشجيعه ودعمه ما كان هذا العمل والى والدتي أطال الله عمرها التي تخصني بالدعاء والتشجيع وكل أخواتي وأخواني وأبنائي وتحملهم تقصيري وانشغالي عنهم وجاز الجميع رب العرش العظيم أعظم جزاء .

النهضة الحضارية في العصر العباسي الأول

(132هـ-232هـ)(750م-897 م)

رشا السر على عبيد

ملخص الدراسة

شهد العصر العباسي الأول(132هـ-232**هـ**)(750م-897م) نهضة في الأدب، والعلوم والفكر ؛ إذ حوي أضخم إنتاج أدبي وعلمي ، ويكفى أن في هذا العصر مفكرين وعلماء وأُدباء ظلت أعمالهم منهلاً يقصده كل عالم وأديب إلى عصرنا الحاضر، وكذلك حظي باستقرار سياسي وحرية فكرية وفرها حكام وقادة عظماء . تهدف الدراسة إلى توضيح إنجازات العصر العباسي الأول الحضارية ، ثم إبراز المقومات والآليات التي حققت تلك النهضة ، وتوضيح التطورات التي حدثت للعلوم ، وأثر علم الفلسفة الأوربية في الأفكار والعلوم. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. و توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : أن الإسلام على طريقة أهل السنة والجماعة هو الذي يملك مفهوم الحضارة التي تتطلع إليها الإنسانية وكذلك يرجع الفضل إلى الوراقين في وضع منهجية الكتاب، وقد قدمت الدولة العباسية للبشرية حضارة راقية في كل نظمها ، فصارت علومها أهم عوامل النهضة الغربية في العصر الحديث كما حظي العصر العباسي الأول بخلفاء ساهموا في نهضة العلوم والآداب وتمتعت الدولة الإسلامية بكبر مساحتها وتعدد المناخ وبالتالي صار كل إقليم متخصص في إنتاج نوع معين من الموارد الزراعية كانت والحيوانية والمعدنية وبالتالي ساهم هذا في قوة اقتصادها، كما أفادت المناظرات بين أصحاب المدارس النحوية، والفقهية والكلامية، وأهل السنة العلماء والعامة . وأوصت الدراسة بإلقاء الضوء علي مشاركة المرأة في العلم والأدب والسياسة ، والاقتصاد في العصر العباسي الأول . وأيضا الاهتمام بدراسة مسألة التقريب بين الفرق الإسلامية فكرياً والدور الذي لعبته العلوم الإسلامية في نهضة أوربا الحديثة وحركة الترجمة في عصر الخليفة المأمون وكذلك الاقتداء بالعباسيين في اهتمامهم بالترجمة العلمية التي تحقق نهضة وصول إلى ما انتهى إليه الآخرون وتقديم دراسات لبرامج المجددين في العلوم والفكر والأدب .

The Civilization Revival in the First Abbasid Era (132H–232H)(750A.C–897A.C)

Rasha Alsir Ali Obaid

Abstract

The first Abbasid are Era (132H–232H)(750AC–897AC) witnessed a great revival in literature, science and thought. It suffices that the works of the thinkers and scalars of that age constituted the sources of knowledge up to our present age. That era enjoyed a political stability and a freedom of thought guaranteed by great rulers and leaders. The study aimed at revealing the accomplishments of the first Abbasid age in civilization, and the mechanisms by which that renaissance was achieved, and it also aimed at showing the progress in science, and the impact of philosophy in sciences and in promoting thinking. The study followed the historical, descriptive analytical method. It arrived at some findings, the most important of which is that the Islam of Sunni owns concept of civilization which the world is looking forward to. Besides, thanks to paper makers who explained how books should be designed and arranged. The Abbasid state forwarded for humanity a civilization that excelled its contemporaries in every respect. Because it assimilated the heritage of other civilizations, added to it and presented it in a new form that constituted the most important constituent for the modern western civilization. The Islamic empire was vast, with different climates, and this made it economically rich. The debates the leaders of the different jurisprudence schools led to

a revival from which scholars and lay men benefited. The study recommends shedding light on the participation of woman in science, literature politics, and economy in that period, and recommends trying to narrow the gap between the Islamic sects, the role that the Islamic sciences played in the European renaissance should be studied. Also the Mutazilite sect should be studied. Also, the role of translation during the Caliphate of Almamoon should be taken into consideration, and their example in translating the scientific books that led to that revival should be followed dong researches in the innovators in science, thought and literature.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
توقيعات المشرفين	أ
توقيعات الممتحنين	ب
استهلال	ت
الشكر والعرفان	ث-ج
ملخص البحث	ح- خ
Abstract	د _ ر
المقدمة العامة	ز- ق
التمهيد	
الحياة العلمية والفكرية والأدبية والفنية قبل 132	63-1
(أ)الحياة العلمية	2- 24
(ب)الحياة الأدبية	29-25
(ت) (الحياة الفكرية)	53-29
(ث)الحياة الفنية	53 - 63

الفصل الأول
النهضة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية في العصر العباسي الأول 64-123
(أ) تعريف بالعصر العباسي الأول 65- 73
(ب) النهضة الاجتماعية 73-82
(ت) النهضة الاقتصادية 82-88
(ث) النهضة السياسية 88-96
(ج) النهضة الأدبية 96-110
(ح)النهضة الفنية 111-123
الفصل الثاني
وسائل ومقومات النهضة العلمية والفكرية 124
(أ) اللغة العربية 125- 132
(ب) الوسائل الدينية 132 – 137
الوسائل الثقافية 137- 165
الفصل الثالث
تطور العلوم الشرعية والتطبيقية 166-
(أ) العلوم الشرعية 167- 198
(ب) حركة الترجمة 199- 210
(ت) العلوم التطبيقية 210- 230

الخاتمة	231- 236
النتائج والتوصيات	237- 240
قائمة المصادر والمراجع	241- 259
الملاحق	260- 263

المقدمة العامة

(أ) أهمية البحث:

تأتى أهمية البحث في أنه يناقش موضوعاً ميز فترة الدولة العباسية على نظيراتها من الدول الإسلامية ،إذ حوي هذا العصر أكبر تراث علمي وفكري وأدبي ولازال علماء ومفكري عصرنا الحاضر ينهلون من فنون وعلوم وآداب ذلك العصر نسبة لاعتناء خلفاء بني العباس بالعلوم المختلفة وترجمة علوم الحضارات القديمة وصيانتها الأمر الذي ساهم في تطور الدولة عمرانياً وثقافياً وكان لظهور الفرق والطوائف أكبر الأثر في إذكاء روح الفكر آنذاك .

(ب) سبب اختيار البحث:

(1) تقديم نموذج للحياة العلمية والأدبية والفكرية لدولة المسلمين في عصرها الذهبي عندما كانت مركز للحضارة وقبلة المفكرين على الرغم من اختلاف الفكر داخلها هذه الدراسة مقدمة للمجتمع الإسلامي وللقائمين على أمر الحكم به.

(2) قلة الدراسات العلمية المتكاملة في هذا المجال لذا كان لابد من سد هذه الثغرة المهمة للمكتبة الإسلامية والسودانية.

(3) التقدم لا يتم إلا بالاهتمام بالعلم والتعليم وتوجيه الأفكار والأخذ بالجديد والمفيد من التكنولوجيا والرجوع للدين ودراسة التاريخ لأخذ العظة والاعتبار والقدوة الحسنة .

(4)واجهت تلك الفترة كغيرها من فترات التاريخ الاسلامى هجوم من بعض المؤرخين المستشرقين فكانت الدراسة ليس دفاعاً عنها ولكن لتناولها بكل موضوعية ودقة .

(ت)نطاق البحث المكاني وألزماني :-

(1)المكاني:

يشمل الدولة العباسية بحدودها التي امتدت من اليمن جنوباً حتى أرمينيا شمالا من بلاد ما وراء النهر شرقاً حتى المغرب العربي غرباً.

(2)ألزماني :- العصر العباسي الأول الفترة من (132هـ-232هـ)(750م-897م)

(ث) مكانة الدراسة من الدراسات السابقة:-

ومن الدراسات السابقة يتضح إن بعض المؤرخين تناولوا الفن الاسلامى منهم زكى محمد حسن في الفنون الإسلامية وتوجد كتابات عن الفكر منها ما كتبه القفاري ناصر بن عبد الله مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة كما توجد كتابات عن تطور العلوم والوسائل التي قدمت بها واثر حركة الترجمة والنقل عليها وتوضيح لما أخذه المسلمون من الحضارات السابقة وغيرها ، فأفادت العمل في هذا الجانب وكما أضاف هذا العمل أثار هذه العلوم على النهضة الأوربية الحديثة كما خصص مساحة للتطورات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية وآثارها علي الفن واثر علم الفلسفة علي العلوم .

(1) خالد ، جميلة عبد الله :التعليم في الدولة العباسية (132هـ- 656هـ)/(750م- 1258م)،رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة الخرطوم ،كلية التربية 2008م.

تناولت الدراسة تعريفاً بالدولة العباسية سياسياً ،واجتماعياً ،واقتصادياً ،وعلمياً في فصل الدراسة الأول وأفردت الفصل الثاني للتعليم عند المسلمين قبل العباسيين وعرفت الدراسة بالتعليم وأهميته و نشأته وتطوره قبل العباسيين وفى عصرهم أفردت الفصل الثالث لأدوات ومناهج ووسائل التعليم وكان الفصل الرابع للبرامج والمؤسسات التعليمية واهم العلوم السائدة وأهم مراكز الحياة العلمية في ذلك العصر .

(2) أحمد ،إيمان عبد الرحمن مجذوب :أثر حركة النقل ووحدة الترجمة و التعريب على الحياة الثقافية في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ)/(750م-897م)، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة الخرطوم ، كلية الآداب 2012م.

تناولت الدراسة في الفصل الأول مراحل وعوامل وازدهار حركة النقل و الترجمة في العصر العباسي الأول كما وضحت في الفصل الثاني أثر حركة النقل والترجمة على العلوم الشرعية و علوم اللغة العربية وعلم الجغرافيا إما الفصل الثالث خصص للعلوم التطبيقية وعلم الموسيقى وأثر حركة النقل والترجمة عليها وركز الفصل الأخير على الكتب المؤلفة في ذلك العصر.

(3)العوض ، مقبولة عبد الله :حركة الترجمة في العصر العباسي وتأثيرها في الحضارة الإسلامية (132هـ-400هـ)/(750م-982م)،رسالة دكتوراه ،غير منشورة مقدمة إلى جامعة ا لجزيرة ،كلية التربية حنتوب2007م.

جاء الفصل الأول بعنوان عوامل ظهور حركة الترجمة وضحت الدراسة أهمية العلم و مكانة العلماء ودور اللغة في نقل تراث الشعوب القديمة و التنافس الخلفاء في اقتناء الكتب العلمية ،أما الفصل

الثاني كان لحركة الترجمة في عصر المنصور والرشيد والمامون واهم الكتب التي ترجمت خصص الفصل الثالث للمراكز التي قادت حركة الترجمة واخذ الفصل الأخير شرح لحياة أشهر المترجمين ومؤلفاتهم والكتب التي قاموا بترجمتها و الفصل الخامس من الدراسة اخذ أسم العلوم التي ترجمت في العصر العباسي .

(4) إسماعيل ، الدرديري حسن : الحياة الفكرية في بلاد المغرب في عصر الأغالبة من القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع الهجري ، رسالة دكتوراه ،غير منشورة مقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الآداب1992م.

استعرض الباحث الحياة الفكرية في بلاد المغرب في ظل الدولة العباسية بصورة عامة ودورها وأثرها في تطور الأحداث في المغرب العربي مع التركيز على عهد الاغالبة .

(ث) منهج البحث الفكري و الكتابي:

(1) الفكري:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي

(2) الكتابي:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد وثلاث فصول وخاتمة ونتائج وتوصيات وملاحق وثبت للمصادر والمراجع جاء التمهيد بعنوان الحياة العلمية و الأدبية و الفكرية والفنية قبل 132هـ، وقسم إلى أربعة مباحث المبحث الأول الحياة العلمية والثاني الحياة الأدبية والثالث الحياة الفكرية والرابع الحياة الفنية.

تسمى الفصل الأول باسم النهضة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية والفنية قسم إلى ستة مباحث المبحث الأول تعريف بالعصر العباسي المبحث الثاني النهضة الاجتماعية والثالث النهضة الاقتصادية والرابع النهضة السياسية والخامس النهضة الأدبية كالشعر والنثر والسادس النهضة الفنية كالعمارة والخط العربي واثر الفنون العربية في علوم الغرب .

الفصل الثاني انفرد لوسائل و مقومات الحياة الفكرية في الدولة العباسية واحتوى على ثلاثة مباحث هي المبحث الأول اللغة العربية و المبحث الثاني الوسائل الدينية كالمساجد والجوامع والكنائس والأديرة والمبحث الثالث الوسائل الثقافية مثل مجالس الجدل والمناظرة (الصالونات الأدبية)وحوانيت الوراقين والمكتبات .

جاء الفصل الثالث ليعكس تطور العلوم الدينية والتطبيقية وحمل هذا الاسم فانقسم إلى المبحث الأول علم التفسير والفقه والفلسفة وعلم الكلام المبحث الثاني لتوضيح حركة الترجمة الأسباب والدوافع واهتمام الخلفاء بها والمبحث الثالث قصد العلوم التطبيقية علم الطب والصيدلة والهندسة والرياضيات و الكيمياء والطبيعة .

(ج) تقويم لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت الدراسة على المصادر العربية القديمة والكتب الخاصة بتناول الفن والفكر والأدب في هذه الفترة منها :

(1) ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد عز الدين بن الأثير (630هـ)وكتابه "الكامل في التاريخ " ، الكتاب يتكون من عشرة أجزاء يقدم الكتاب الأحداث في كل سنة ابتدأ من القول في

الزمان وابتدأ الخلق ثم قصص الأنبياء عليهم السلام إلى سيرة أخرهم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام مع المرور على الدولة الإسلامية من نشأتها إلى العام الهجري ستمائة وعشرين وثمان أفاد الدراسة في كل فصولها .

(2) ابن النديم ، أبى الفرج محمد بن إسحاق وكتابه " الفهرست " ، يتكون الكتاب من جزء واحد يحتوى على عشر مقالات أفاد الدراسة في كل فصولها ، أرخ صاحب هذا المؤلف لكل كتاب ظهر في اللغة العربية ، مؤلفاً كان أو مترجماً ، في كل فرع من فروع العلم ، وأضاف إلى أسماء الكتب ترجمة نقدية لمؤلفيها ، ذكر فيها فضائل كل مؤلف وعيوبهَ أفاد الدراسة بترجمة شخصيات وردت بالبحث أو بتقديم مادة مفيدة .

(3) الأشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل (324هـ) وكتابه "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " الكتاب يتكون من جزء واحد ويقدم الفرق الإسلامية وذكر اختلافها وانقسامها إلى فرق صغيرة واعتقادها أفاد الدراسة في هذا الجانب .

(4)الزركلى ، خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس (1396هـ) وكتابه " الأعلام " ، الكتاب يحتوى على ثمانية أجزاء يقدم الكتاب ترجمات لمشاهير الشخصيات التي أثرت الساحة وقدمت للمجتمع في كل العلوم والفنون والآداب ، وردت به أكثر من 14000 ترجمة ومقسم على حسب الحروف الهجائية أفاد الدراسة بترجمة الشخصيات التي وردت به .

(5)الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (626هـ) ،كتابه "معجم البلدان" ، والكتاب عبارة عن دراسة في أَسماءِ البُلْدان، والجبال، والأودية، والقيعان، والقُرَى،

والمحالّ، والأَوطان، والبحار، والأَنهار، والغُدران، والأصنام، والأنداد، والأَوثان قدم فيه وصف للأرض وما فيها من الجبال والبحار والأنهار وغير ذلك ثم وصف الأقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها ثم وصف البلدان حسب الحروف الهجائية ويتكون من سبعة مجلدات أفاد هذا الكتاب في ترجمة البلدان التي وردت في البحث .

(6) وول ديورانت ، وليام جيمس وكتابه "قصة الحضارة " والكاتب من الكتاب الغربيين المنصفين للحضارة الإسلامية الكتاب عبارة عن سلسلة لقصة الحضارة الإنسانية منذ بداية الحضارات القديمة إلى العصر الحديث يتكون الكتاب من عشر مجلدات أي" 42 "جزء وملحق اتصف الكتاب بالروح الموضوعية، وبالمنهج العلمي، وبالالتزام الخلقي ، وهو من الكتاب الغربيين القليلين الذين اعترفوا بفضل الحضارات الشرقية، وتأثيرها الكبير في الحضارة اليونانية واللاتينية وصف وتحدث عن عصر الإيمان وافرد للحضارة الإسلامية مساحة كبيرة وختم بالتراث الحديث الذي تناول تاريخ الاختراعات المادية والفكرية ، بما في ذلك السياسة والعلوم والفلسفة والدين والأخلاق والأدب والفنون في أوروبا ، أفاد الكتاب البحث في كل فصوله .

(7)شوقي ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (1426هـ) ، "تاريخ الأدب العربى العصر العباسي الأول " الجزء الثالث ، يقدم الكتاب الحياة السياسية مستعرضاً ثورة العباسيين كما يتناول الحالة الاجتماعية ثم الحياة العقلية افرد للعلوم اللغوية والشرعية والتطبيقية مساحة خاصة ثم عرض الأدب فتناول الشعر وازدهاره وأعلام شعراء هذا العصر كما تناول النثر وتطوره وفنونه وأعلام الكتاب افاد الكتاب الدراسة كثيراً في فصلها الأول والثاني والثالث .

(8)أمين ، أحمد ، كتابه "ضحى الإسلام " الجزء الأول ، يتناول الكاتب الحياة العقلية للعصر العباسي الأول ومن الموضوعات التي اهتم بها الكاتب قارن بين العصر الأموي والعباسي في الحركة العلمية وتحدث عن المجتمع العباسي والعناصر التي يتكون منها كما تناول الصراع بين العرب والموالى وقصد أيضا بالدراسة الرقيق وأثره في الثقافة وتناول حياة الزندقة والإيمان وعرض الثقافات الأجنبية وأثرها في العصر العباسي وأسباب انتشارها وامتزاجها واثر الإسلام في عملية الامتزاج وأشار إلى أعلام لذلك العصر كممثلين لهذا الامتزاج قدم للدراسة الكثير من الفائدة خاصة والدراسة تهتم بهذا الجانب .

(9) رفاعي ، أحمد فريد، وكتابه " عصر المأمون " قدم الكاتب عصر بني أمية موضحاً الحياة العلمية والأدبية للعصر الأموي كما تناول عصر بني العباس منذ اندلاع الثورة العباسية إلى عصر هارون الرشيد ثم افرد مساحة للعلم والأدب في العصر العباسي الأول ثم عرض عصر المأمون سياسياً واجتماعياً وعلمياً وأدبيا وختم بتقديم نماذج لبعض الشخصيات البارزة في عصر المأمون قدم للدراسة الكثير من الإفادة في كل فصولها .

(10)هونكه ، زيغريد ،وكتابها " شمس العرب تسطع على الغرب" وهى كاتبة ألمانية الجنسية وتعد من الكتاب المنصفين للحضارة الإسلامية قسمت الكتاب إلى سبعة كتب وخاتمة: الأول: رفاهية حياتنا اليومية، والثاني: العالم والأرقام، والثالث: السماء التي تظلنا، والرابع: الأيدي الشافية، والخامس: سلاح المعرفة، والسادس: موحد الشرق والغرب والسابع: عرب الأندلس ، وفي كل كتاب من تلك الكتب، تصف المؤلفة الحضارة الإسلامية وما أبدعته في ذلك المجال، مقارنة ذلك بالوضع الأوروبي المزري في تلك الفترة، والمفارقة بينه وبين الحضارة الإسلامية، ثم مدى اقتباس الحضارة

الغربية من الحضارة الإسلامية وبقاء ذلك التأثير إلى الآن والكتاب أفاد الدراسة في الفصل الثاني والثالث.

التمهيد

الحياة العلمية والأدبية والفكرية والفنية قبل 132هـ

(أ)الحياة العلمية :

شهد العصر الأموي بداية الاهتمام بالعلوم وحفظ وتدوين الحديث الشريف والتشريع والتفسير عن طريق مدارس الحديث النبوي التي اهتمت بصحة سند الحديث إلى (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وظهرت مستجدات للأدب العربي حيث ظهر غزل الإباحة والشعر السياسي أما الخطابة فازدهرت في هذا العصر بصورة خاصة ويظهر ذلك في ما تركوه لنا من خطب وبذروا لنا بذرة طيبة للعلوم كافة ، وفى عصر الأمويين كثرة الفتن والاضطرابات وظهرت الفرق الفكرية التي أثرت الساحة الفكرية في ذلك العصر وتأثر بها عالمنا اليوم كما تطورت الفنون كافة خاصة العمارة التي أخذت أسلوب رائع أدهش العالم وتطورت الكتابة والزخرفة التي أخذت أسلوب خاص للمسلمين وعرفوا به ، إن الدين الاسلامى هو دين العلم وتضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث في الحصول على العلم وإن أول ما نزل من القرآن الأمر بوسيلة التعليم قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (*) أو السعي في طلبه قال تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)(*1) ووجود الفوارق بين العالم والجاهل وقوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)(*2) أو بتوضيح مكانة العلماء وقوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ).(*3) ([1])

(*) العلق الآية (1).

(*1) طه الآية (114).

(*2) الزمر الآية (9).

(*3) فاطر الآية(28).

([1]) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي : الطبقات الكبرى ، تحقيق، زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408هـ ، ج1ص22.

وكان تعليم الأطفال يبدأ منذ اقتدارهم على الكلام يعلمون النطق بالشهادتين " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" فإذا بلغ الأطفال السادسة من العمر ألحق جميع الأولاد والبنات وأبناء الرقيق ، عدا أبناء الأغنياء (الذين كانوا لهم مدرسون خصوصيون) بمدرسة أولية ملحقة في العادة بأحد المساجد، وفي بعض الأحيان بجوار عين ماء عامة في الخلاء فالتعليم في هذه المدارس عادة بالمجان او يتناول المعلم والطالب مرتباتهم ونفقاتهم في بعض الأحيان من الحكومة أو من أموال البر والصدقات ، وكانوا يؤثرون في تعليم البنات القرآن الكريم كما حرصوا على تحفيظهن سورة النور ومنهاج التعليم من هذا النوع في المدارس غاية في البساطة يشمل ما يكفي لأداء الصلاة، ويمكن الطفل من قراءة القرآن،ثم حفظ القرآن نفسه ومعرفة ما فيه من أحكام الدين،والقصص، ومبادئ الأخلاق، والشريعة الإسلامية ، وجزء صغير من القرآن يحفظ كل يوم عن ظهر قلب، ثم يتلى بصوتٍ عالي، والهدف الذي يبتغيه كل متعلم أن يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب والذين يصلون إلى هذا الهدف يُسَمّونَ بالحفّاظ ولهم في البلاد مكانة عالية، ومن يتعلم الكتابة والرمي بالقوس، والسباحة هو "الرجل الكامل" .([2])

وأما طريقة التعليم هي المذاكرة، وأداته هي العصا، وكان العقاب المعتاد هو الضرب بعصا من جريد على باطن القدم والتعليم الأولي يهدف إلى تقويم الأخلاق، والثانوي إلى معرفة العلم. وكان المعلم يجلس مستنداً إلى عمود أو جدار في مسجد، ويلقي دروساً في التفسير، والحديث ،والفقه والشريعة،

– الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، دار الكتب المصرية القاهرة، 1948م، ج2، ص180، 219 ، 181 .

([2]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين مصدر سبق ذكره ج2، ص180، 219 ، 181 .

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13ص167–169.

ولقد وضعت الحكومة هذه "المدارس الثانوية" تحت إشرافها وتكفلت بالإنفاق عليها وأضيف إلى المنهاج الديني الأساسي علم النحو، وفقه اللغة، والبلاغة،والأدب، والمنطق، والعلوم الرياضية والفلك ، علم النحو يلقى اهتماماً خاصاً لأن اللغة العربية كانت تعد أقرب اللغات إلى الكمال، وشأن المعلم في هذه المدارس أعلى من شأن النصوص التي يعلمها ما عدا نصوص القرآن، والتلاميذ يدرسون الناس أكثر مما يدرسون الكتب، الطلاب يجوبون أطراف البلاد الإسلامية ليقابلوا معلماً مشهوراً، وعلى كل طالب علم يريد أن تعلو مكانته في بلده أن يسافر إلى الحواضر الإسلامية ليستمع في واحدة منها أو أكثر من واحدة إلى كبار العلماء، ويعتبر هذا من الأسباب التي يسرت انتشار الأدب العربي في بلاد الإسلام المختلفة وجعلته أدباً دولياً واحداً .([3])

وأن لغة التعليم والأدب في جميع البلاد الإسلامية مهما اختلفت أجناس أهلها هي اللغة العربية، التي بلغت من سعة الانتشار ما لم تبلغه إي لغة في إي زمان وأي مكان فلم يكن الزائر إذا دخل مدينة في أي بلد من بلاد الإسلام يخالجه شك في أنه يستطيع الاستماع إلى محاضرة علمية في مسجد المدينة الأكبر في أي ساعة من ساعات النهار تقريباً. وكان الطالب الزائر في كثير من الأحيان يجد في المدرسة المأوى والطعام مدة من الزمان، فضلاً عن التعليم المجاني ولم تكن المدرسة تمنح درجات علمية، وكل ما كان يبتغيه الطالب أن يحصل على شهادة فردية من الأستاذ الذي حضر عليه تثبت كفايته فيما درسه وكان الهدف الأعلى للطالب هو تحصيل الأدب بأوسع معانيه والعادات

([3]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين مصدر سبق ذكره ج2، ص180، 219 ، 181 .

الحسنة، وسمو الذوق؛ وسرعة البديهة، والكياسة والظرف، والمعارف السهلة التي تكون في مجموعها صفات الرجل الكامل.([4])

وعرف المسلمون في عصر بني أمية الكتابة و تأليف الكتب وتصنيفها على حسب علومها و أهتم بعض الخلفاء بالترجمة والتفتوا إلى معارف الآخرين لينهلوا منها والذي يوضح لنا مآثرهم الخالدة و انجازاتهم العظمى حيث لم يكونوا مجرد حكام أو ساسة ولم يكونوا فاتحين بل كانوا مساهمين في بناء الحضارة والثقافة الإسلامية والإنسانية ، ولم يتعرضوا للمدارس النصرانية المنتشرة في الحواضر الإسلامية بل عملوا للاستفادة منها وترجمة ما وجد بها من كتب إلى العربية كما كانت لهم اهتمامات بالعلوم العربية و الشرعية على وجه الخصوص وشهدت نهضة في عهدهم خاصة علم التفسير وعلوم القرآن والفقه والعقيدة وعلم الكلام وتألق نجوم بها .([5])

([4])ابن سعد ، أبو عبد الله : مصدر سبق ذكره ، ج1ص22.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : المصدر السابق ج2، ص180، 219 ، 181 .

- وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13ص167.

([5]) ابن سعد ،أبو عبد الله محمد : مصدر سبق ذكره ، ج ، 1ص 22،23.

- ابن النديم ،أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ألمعتزلي الشيعي:الفهرست ، تحقيق إبراهيم رمضان ،الطبعة الثامنة،1997م ، ص46 .

- زيدان ، جرجى : تاريخ التمدن الإسلامي تعليق د. حسين مؤنس ،دار الهلال ،مصر 1958م،ج3،ص50 .

- وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13ص167-169.

وظهر في علم التفسير أبن عباس(*) وتلاميذه وسعيد بن جبير(*1) وغيرهم إما علوم القرآن ظهر عدد كبير من أصحاب القراءات القرآنية المشهورين و كان معظمهم من الموالى مما يدل على تغلغل الإسلام في نفوس بعضهم منهم الأمام عبد الله بن عامر بن زيد اليحصبي (*) والإمام عاصم بن أبى النجود(*1) وغيرهما وكان لهؤلاء العلماء مجالسهم و تلاميذهم وكتبهم في القراءات أبرزهم عبد

(*) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمه لبابه بنت الحارث لقب بحبر الأمة لسعة علمه وبترجمان القرآن راوي الحديث ومفسر القرآن عندما مات الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان عمره 13سنة توفى بالطائف وهو أبن 71 سنة.

الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ،القاهرة ،1427هـ ،ج4،ص380-390.

(* 1) سعيد بن جبير هو أبو عبد الله الأسدى أحد الأعلام وروى لابن عباس قتله الحجاج بن يوسف الثقفي وكان سعيد بن جبير (رضي الله عنه) مستجاب الدعوة ودعا عند مقتله للحجاج فمرض ومات وكان أخر من أذاه من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الذهبي ، شمس الدين : المصدر السابق ، ج5ص198.

(*)عبد الله بن عامر اليحصبي: أحد السبعة ويكنى أبا عمر أخذ القرآن عن عثمان بن عفان وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين من أهل دمشق وتوفي بها سنة ثمان عشرة ومائة وروى بن عامر عن جماعة من الصحابة منهم واثلة بن الأسقع فضالة ابن عبيد ومعاوية بن أبي سفيان.وله كتاب "اختلاف مصاحف أهل الشام والعراق " ، وكتاب "المقطوع والموصول " .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج4، ص450.

(*1) عاصم بن أبى النجود يكنى أبا بكر مولى بني خزيمة بن مالك بن نصر أحد القراء السبعة المشار إليه في القراءات يقال إن النجود اسم أمه توفى 127هـ .

ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق محمد محي الدين ،دار صادر ،بيروت (د.ت)،ج3،ص9.

الله بن عامر اليحصبي و عمرو بن العلاء (*2) إما علماء الفقه فبرز منهم نخبة تعد من مشاهير فقهاء الأمة وعاصر هؤلاء كبار الصحابة (رضوان الله عليهم) واخذوا منهم برز منهم قبيصة بن ذويب الخزاعي (*3) وشريح بن الحارث الكندي (*4) وإبراهيم النخعي(*) وكانت بداية علم الكلام والجدل الذي ظهر له علماء كثر وكان لهؤلاء مجال انتشرت في الحواضر الإسلامية جاء في

(* 2)عمرو بن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة وهى بطن من جهينة توفى سنة 188هـ قال عنه الإمام أحمد بن حنبل :(كان ثقة لم اسمع أحد يتحدث عنه بسؤ) له كتاب الوقف والابتداء.

المصدر السابق ،ج6، ص316. :سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي ،

(* 3) قبيصة بن ذؤيب بن عمرو بن كليب الخزاعي كنى أبو إسحاق ولد سنة ثمانية هـ عام الفتح مات سنة 86 هـ بالشام وكان من علماء هذه الأمة و فقهائها .قال عنه الإمام أحمد بن حنبل :(كان أفضل من مالك ألا إن مالك كان أشد تنقية للرجال منه وكان على خاتم عبد الملك بن مروان .

الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس : الأعلام ، دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة عشر ،بيروت 2002م،ج5ص189.

(*. 4)شريح بن الحارث الكندي بن عبد الله وعمل قاضياً على الكوفة فى عهد عمر بن الخطاب توفى عام 78هـ وهو ابن 120 عاماً .

الذهبي شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، المصدر نفسه ج4،ص1 60 .

(*) الإمام، الحافظ، فقيه العراق ، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام وهو ابن مليكه؛ أخت الأسود بن يزيد ، روى عن: خاله، ومسروق، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، وأبي زرعة البجلي، والربيع بن خثيم، وأبي الشعثاء ألمحاربي، وسالم بن منجاب، وسويد بن غفلة، والقاضي شريح وغيرهم وكان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن روى عنه: الحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، وحماد بن أبي سليمان ،تلميذه ، وسماك بن حرب، ومغيرة بن مقسم وكان مفتي أهل الكوفة هو والشعبي في زمانهما.

الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ج4 ، ص520- 532.

مقدمتهم الحسن البصري (*1) الحسين بن محمد (*2) وغيرهم من العباد والسياح كما أصبح هنالك متكلمين باسم الفرق الفكرية وملئت الساحة بهؤلاء .([6])

أهم فرقة شغلت الساحة آنذاك هم الواصلية أشهر مدارس المعتزلة ومؤسس هذه واصل ابن عطاء(*) وكذلك وجدت اللغة العربية اهتماما كبيراً خاصة بعد الفتوحات الإسلامية ودخول أهل

---

1)الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصري (21 – 110 هـ /642 – 728 م) مولى زيد بن ثابت الأنصاري نشأ بوادي القرى *(وشهد يوم الدار مع عثمان وعمره 13سنة وكان سيد زمانه علماً وعملاً و سكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ، وكان أبوه من أهل ميسان ، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن باللَّه. أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص226.

2) الحسين بن محمد النجار وهو الذي تنسب له فرقة الحسينية من فرق المعتزلة من أعلام المتكلمين وقيل كان يعمل الموازين وله *(مناظرة مع النظام فرفسه ومات ويقال مات بعد تعلل وله من المؤلفات إثبات الرسل ،القضاء والقدر ،اللطف والتأييد والارادة الموجبة،وغيرها.

الذهبي ،شمس الدين : المصدر السابق ،ج8،ص537.

[6](ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين: الكامل في التاريخ تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، ج5،ص228، 240، 284، 347 .

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص247– 259، 209–247.

– شاهين ،حمدي : الدولة الأموية المفترى عليها ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة 2001م ، ص452 .

)وأصل بن عطاء هو عمرو بن عبيد أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين سمي *(أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري. ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى " الواصلية " وهو الّذي نشر مذهب " الاعتزال " في

هذه البلاد في الإسلام لتقويم ألسنة الناطقين الجدد بها وقيل أن معاوية بن أبى سفيان (*1) هو أول من أمر بوضع قواعد للغة العربية حيث طلب من عامله زياد بن أبيه (*) لما دخل عليه سمع

الآفاق: بعث من أصحابه عبد الله بن الحارث إلى المغرب، وحفص بن سالم إلى خراسان، والقاسم إلى اليمن، وأيوب إلى الجزيرة، والحسن بن ذكونا إلى الكوفة، وعثمان الطويل إلى أرمينية. ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة. وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك. وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات، فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات من القرآن. ومن أقوال الشعراء في ذلك، لأحدهم:

" أجعلت وصلي الراء، لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل. "

ول أبي محمد الخازن في مدح الصاحب ابن عباد:

" نعم، تجنب لا، يوم العطاء، كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء "

الغزالين وكان ممن بايع لمحمد بن عبد الله بن الحسن في قيامه على " أهل الجور ". ولم يكن غزّالا، وإنما لقب به لتردّده على سوق بالبصرة ولد سنة 80هـ له كتاب أصناف المر جيئة ، التوبة ،المنزلة بين المنزلتين توفى 131هـ بالمدينة

.الزركلى، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج8، ص108،109

1) معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ولد قبل البعثة بخمس سنين *(خوفاً من أبيه وقيل انه اسلم يوم الحديبية) صلى الله عليه وسلم(اسلم مع أبيه يوم فتح مكة وقيل اسلم قبل أبيه وبقى يخاف اللحاق بالنبي مكة عام الفتح فأظهرت إسلامي ولقيته ورحب بي شهد مع)صلى الله عليه وسلم (وكان يكتم إسلامه من أبى سفيان قال : فدخل رسول الله حنين والطائف وأعطاه من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وزنها له بلال وروى عن الرسول)صلى الله عليه وسلم (رسول الله أحاديث وحين اسلم كان عمره ثلاثاً وعشرين عاماً كان من كاتب رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى دمشق)صلى الله عليه وسلم (في عهد عمر بعد وفاة أخيه يزيد وفى عهد عثمان ولى الشام وكان له مع على موقعة صفين التي انتهت بالتحكيم وبعد مقتل سيدنا على في العام المعروف بعام الجماعة انتهت الخلافة إلي معاوية ويعد مؤسس الدولة الأموية وأول من وضع البريد وأول من)رضي الله عنه(اتخذ المقصورة في المسجد وأول من اتخذ ديوان الخاتم.توفى بدمشق سنة 60هـ وعمر 80 عاماً.

الزركلى ،خير الدين : المصدر السابق ،ج7،ص261

أحد أبنائه يلحن فالتفت إليه يلومه فرأى زياد عن ضرورة وضع قواعد اللغة العربية ويبدو أن إعجام المصحف بالنقط والشك يرجع للأمويين.(7)

وعندما ولى الحجاج بن يوسف (*1) العراق (*2) طلب من عاصم بن أبى النجود وضع النقط المميزة للحروف المتشابهة في القرآن في اللغة العربية كما وضع علامات الأخماس والأعشار

(*) زياد بن عبيد الثقفي وهو زياد بن سمية وهو زياد بن أبى سفيان وكانت سمية مولاة الحارث بن كلده الثقفي طبيب العرب يقال إن أبى سفيان نزل الطائف فسكر فطلب بغياً فواقع سمية فولدت من جماعه زياداً إستلحقه معاوية بأنه أخوه وقال :نزل من ظهر أبى، يكنى أبا المغيرة ،ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق وكان كاتب لأبى موسى زمن إمارته على البصرة ولما قتل على بن أبى طالب كان زياد نائباً له في فارس ومات بالطاعون سنة 53هـ .

الذهبي ،شمس الدين : سير أعلام النبلاء مصدر سبق ذكره ج3،ص495.

(7) ابن خلكان ،أحمد : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص536.

(*1) الحجاج بن يوسف الثقفي(40 – 95 هـ)(660 – 714 م) أبو محمد: قائد، داهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف (بالحجاز) وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شطرته، ثم ما زال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة. وبني مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة) وكان سفاكا سفاحا باتفاق معظم المؤرخين.

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص168.

(*2) هو قسم عظيم بين بلاد الجبال وخوزستان من شرق وبلاد العرب وبحر فارس من جنوب وغرب ارض الجزيرة من شمال وأشهر مدنها بغداد وسامراء والأنبار والكوفة والبصرة ووأسط وكربلاء والحيرة وكانت قديماً يطلق عليها بلاد بابل. وقال الخليل: العراق شاطئ البحر وسمي العراق عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدّا حتى يتصل بالبحر على طوله، قال: وهو مشبّه بعراق القربة وهو الذي يثنى منها في خرز

الحموى ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ج4، ص93.

واصف بك ، أمين ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، ص82.

في القرآن وبهذا يحسب الحجاج بن يوسف هو مؤسس المعاجم كما حرص مروان بن الحكم (*) في عهد معاوية على تدوين علم الصحابة فخشي عليه من الضياع فدعا زيد بن ثابت (*1) وطرح عليه عدداً من الأسئلة بينما كان الجالسون خلف ستار يدونون الإجابات ولما لاحظ زيد

---

*) مروان بن الحكم ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي كنى أبا الحكم وأبا القاسم ولد بمكة كان أصغر من أبن الزبير بأربعة أشهر ويعد من كبار التابعين كان كاتباً في عهد عثمان كما كان صاحب خاتمه سار يوم الجمل مع طلحة والزبير للمطالبة بدم عثمان ولى المدينة لمعاوية وبعد وفاة يزيد بن معاوية أجمع عليه الأمويون وكان على الشام ومصر تسعة أشهر عقد البيعة لولديه عبد الملك وعبد العزيز وقيل مات بالطاعون 60هـ.

الذهبي ،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج4،ص465

*1) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الخزرجى ابن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة،الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرضيين ، مفتي المدينة، الخزرجي، ألنجاري، الأنصاري، كاتب الوحي ،حدث عن: النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه جمة حدث عنه: أبو هريرة، وابن عباس وقرآ عليه وابن عمر، وأبو سعيد ألخدري، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبو أمامه بن سهل، وعبد الله بن يزيد الخطميي وغيرهم وتلا عليه: ابن عباس، وأبو عبد الرحمن السلمي، وكان من حملة الحجة، وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك وقد قتل أبوه قبل الهجرة يوم بعاث ، فربي زيد يتيما ، فلما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم أسلم) روى: خارجة، عن أبيه، قال: قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة، وأمره النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يتعلم كتابة يهود. قال: وكنت أكتب، فأقرأ إذا كتبوا إليه. عن ابن أبي الزناد: عن أبيه، عن خارجة، عن أبيه، قال: أتي بي النبي (صلى الله عليه وسلم) مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله! هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعجبه ذلك، وقال: (يا زيد! تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمنهم على) وهو أحد الذين جمعوا القرآن في عهد أبى بكر الصديق (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أفرض أمتي: زيد بن ثابت) وعن سليمان بن يسار، قال: ما كان عمر، وعثمان يقدمان على زيد أحدا في الفرائض، والفتوى، والقراءة، والقضاء لما مات زيد بن ثابت، قال أبو هريرة: مات حبر الأمة، ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا. ومن جلالة زيد: أن الصديق اعتمد عليه في كتابة القرآن العظيم في صحف، وجمعه من أفواه الرجال، ومن الأكتاف، والرقاع، واحتفظوا بتلك الصحف مدة، فكانت عند الصديق، ثم تسلمها الفاروق، ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة، إلى أن ندب عثمان زيد بن ثابت، ونفرا من قريش إلى كتاب هذا المصحف العثماني ولم يبق بأيدي الأمة قرآن سواه .

ذلك قال : يا مروان عذراً إنما أقول برأيي، كما كان للخليفة عبد العزيز بن مروان(*) دورً في الحرص على تدوين الحديث النبوي عندما كان والياً على مصر حيث أمر كثير بن مره الحضرمي (*1) أن يدون أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم). ([8])

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3ص57.

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء، مصدر سبق ذكره ، ج2، ص426- 441.

(*)عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو الأصبغ المدني يروي عن أبيه، وأبي هريرة وعقبة بن عامر وابن الزبير. ولى العهد بعد عبد الملك روى عنه الزهري وابنه عمر وكثير بن مره وله بسنن أبى داود حديث استقل بولاية مصر عشرين عاماً مات سنة 85هـ بمدينة أنشأها بمصر سميت حلوان.

الذهبي ،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج5،ص141.

(* 1)كثير بن مره الرهاوي الحمصي الشامي الإمام الحجة أبو شجرة الحضرمي أدرك بحمص سبعون بدرياً وحدث عن معاذ بن جبل وعمر ابن الخطاب وعبادة بن الصامت وغيرهم وعنه روى حُدير بن كُريب وخالد بن معدان ومكحول وشريح بن عبيد وغيرهم وروى عنه زيد ابن وأقد وأحمد العجلي وغيرهم توفى سنة 70هـ .

الذهبي ، شمس الدين : المصدر السابق ، ج5،ص11.

([8]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين مصدر سبق ذكره ج2، ص210.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرازق : طبقات النحويين واللغويين ، دار الفكر ، القاهرة 1982م ص21.

-أبن سعد، أبو عبد الله : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص361 .

-شاهين ، حمدي: مرجع سبق ذكره، ص453

السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1400هـ ج1ص211. - الخطيب، محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح:

كان الخليفة معاوية (رضي الله عنه) يشجع الولاة والعلماء وأبناء الأمة على إيجاد نهضة ثقافية حضارية، وشهد عصره نهضة في التفسير وعلوم القرآن والفقه والعقيدة، وتألق فيه نجم عديد من العلماء الذين ظل المسلمون بعد ذلك يأخذون من علومهم ويستشهدون بأقوالهم واجتهاداتهم من العلوم التي أهتم بها علم التاريخ كان معاوية رضي الله عنه أول من دون التاريخ بمعناه العام لا على أنه المغازى النبوية وقصص الأنبياء، ولا على أنه الأنساب , وأيام العرب، ولكن على أنه تاريخ الأمم السالفة، وسير الملوك والحروب وأنواع السياسات حيث استدعى عبيد بن شريه (*) وهو أحد المعمرين من بلاد اليمن (*1) ليسمع منه واتخذ من دراسة تاريخ الأمم السابقة ومعاركها الحربية

---

*) عبيد بن شريه الجرهمي راوية من المعمرين فهو أول من صنف الكتب من العرب ويعد من الخطباء والحكماء في الجاهلية أدرك النبوة استقدمه معاوية من صنعاء إلى دمشق ليسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم فحدثه فأمر معاوية بتدوين حديثه فأملى كتابين سمى احدهما "الملوك وأخبار الماضيين " والثاني كتاب " الأمثال " عاش إلى أيام عبد الملك .

. الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج4،ص189

*1) اليمن قال ابن عباس: تفرّقت العرب فمن تيامن منهم سمّيت اليمن، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، قال الحموي: قولهم تيامن الناس فسمّوا اليمن فيه نظر لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين وكذلك الجهات الأربع إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلّها فإذا يصحّ، والله أعلم، وقال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشجر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن، وقيل: حدّ اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشجر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من االنجود، واليمن تجمع ذلك كله، والنسبة إليهم يمنيّ ويمان، مخففة، والألف: عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان، وقال سيبويه: وبعضهم يقول يمانيّ، بتشديد الياء، قال أمية بن خلف الهذلي:

يمانيّا يظلّ يشدّ كير ويُنفخ دائبا لهب الشّواظ

وحوادث الشجاعة ليستعين بذلك لمواجهة مشكلات مشابهة وأمر معاوية بتدوين أخبار عبيد بن شريه و ألف له كتاب "الملوك و أخبار الماضيين" وطبع من كتاب "التيجان وملوك حمير "تحت عنوان أخبار عبيد بن شريه في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها والثاني كتاب "الأمثال" وبهذا يعتبر معاوية رضي الله عنه مؤسس الصالونات الأدبية والعلمية والتي قصد بها الترفيه والترويح وتطور المعرفة ، كما يعد أيضا سباقاً إلى رعاية العلوم وأهلها ومهتماً بالرياضة يحسب من أوائل الخلفاء الذين أرسو تقاليد سباق الخيل (9)فقد كان يقام في دمشق(*) ويشترك فيه فتيان من جميع أطراف

وقوم يمانية ويمانيون مثل ثمانية وثمانون، وامرأة يمانية أيضا، وأيمن الرجل ويمّن ويامن إذا أتى اليمن وكذلك إذا أخذ في مسيره يمينا، قال الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهمذاني اليمني: صفة يمن الخضراء، سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزرعها والبحر مطيف بها من المشرق والجنوب .

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت: معجم البلدان ج5، ص447، 448.

([9])المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تحقيق محمد محي الدين ، دار الأندلس ، بيروت ، (د.ت)، ج2،ص41 .

– شاهين حمدي : مرجع سبق ذكره ص236 .

– الصلابى ، على محمد : معاوية بن أبي سفيان – شخصيته وعصره، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، 1429 هـ ج1،ص263.

(*)أسمها عند قدماء المصريين دمسكو وعند العرب دمشق وهى حاضرة بلاد الشام فتحها أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد(رضي الله عنهما) سنة (13هـ /635م) وكانت قاعدة الأمويين وعاصمتهم وأصبحت قبلة العلماء والأدباء والشعراء ، وأن مكان دمشق كان دارا لنوح، (عليه السلام)، ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان وأنّ ركوبه في السفينة كان من عين الجرّ من ناحية البقاع، وقد روي عن كعب الأحبار:أن أوّل حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحرّان وقيل في فضلها إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلّاهم، والمغارة التي

الدولة ويقدم للفائزين جوائز ثمينة كما كان يحث على تعليم الأبناء بجانب حفظ القرآن حفظ الشعر وأنشأ بيتاً للحكمة: أي مركز للبحث ومكتبة، واهتم المروانيون به اهتماماً خاصاً ، إما علم الطب وهو علم قديم وله جذور بعيدة وفى بلاد مختلفة وساهم أصحاب الحضارات القديمة في المشرق في تطوره واعتبروا مؤسسو له على حسب ما وجد في البرديات القديمة وألفوا فيه كتب أخذ اليونان الطب من المصريين وأضافوا إليه فنواة علمهم ترجع لقدماء المصريين ومن أشهر الأطباء اليونانيين أبقراط (*) وعمل على ترتيب هذا العلم وبوبه على أسس علمية سليمة وخلصه من الخرافات التي لصقت به وجالينوس (*1) وهو علم

في جبل النّيرب يقال: إنها كانت مأوى عيسى، (عليه السلام) ومسجدا إبراهيم، (عليه السلام) أحدهما في الأشعريّين والآخر في برزة، ومسجد القديم عند القطيعة، ويقال: إن هنا قبر موسى، (عليه السلام) ومسجد باب الشرقي الذي قال النبي (صلى الله عليه وسلّم): إن عيسى، (عليه السلام)،ينزل فيه، والمسجد الصغير الذي خلف جيرون يقال إنّ يحيى بن زكرياء، (عليه السلام)، قتل هناك، والحائط القبلي من الجامع يقال إنه بناه هود، (عليه السلام)، وبها من قبور الصحابة ودورهم المشهورة بهم ما ليس في غيره من البلدان، وهي معروفة إلى الآن.

الحموي، ياقوت : معجم البلدان ،مصدر سبق ذكره .

واصف بك ، أمين : مرجع سبق ذكره ،ص55.

(*)ابقراط بن ايراقليدس بن ابقراط بن غنوسيديقوس بن نيروس (460ق .م) أمه فركسيثانيت ولد في جزيرة كوس (اليونان) هو اشهر الأطباء الأقدمين علل الأمراض باضطراب الأخلاط وجعل لها مصدرين الغذاء والهواء تعلم الطب من أبيه ومن جده وكانت حياته 95سنة قضى منها 16 سنة متعلم و69 سنة معلم وله مقالات في الطب والنجوم و الحيوانات واهتم المسلمين بمصنفاته وترجموها وله يرجع الفضل في ايجاد البيمارستان قال جالينوس في المقالة الثالثة من كتابه في أخلاق النفسأن أبقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه وقال حنين بن إسحاق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء إنه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئا وعندما توفي أمر أن يدفن معه درج من عاج لا يعلم ما فيه فلما

الطب والصيدلة واشهر علماء الأقدمين . (10)

اجتاز قيصر الملك بقبره رآه قبرا ذليلا فأمر بتجديده لأنه كان من عادة الملوك أن يفتقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم لأنهم كانوا عندهم أجل الناس وأقربهم إليهم فأمر قيصر الملك بحفره استخرج الدرج فوجد فيه 25 قضية للموت التي لا يعلم العلة فيها .

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 43ج1،ص.

1)جالينوس(131م – 201) الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ومؤلف الكتب الجليلة *(في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان وقد ضم جالينوس أسماء تأليفه فهرستا يشتمل على عدة أوراق وذكر مرتبة قراءتها ونبه على طريق تعليمها وهي تزيد على مائة تأليف وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتي سنة وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف ولا أعلم بعد أرسطو طاليس أعلم بالطبيعي من هذين الفاضلين أعني بقراط وجالينوس. وقال ابن جلجل الأندلسي بلد جالينوس من بلاد آسيا شرقي قسطنطينية وكانت مدينة جالينوس اسمها فرغميس ويقال فرغمين وكانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا يسجنون من غضبوا عليه قال وجالينوس هذا كان في دولة نيون قيصر وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وتنقل إلى مدينة رومية مرتين وسكنها وغزا مع ملكها لتدبير الجرحي وبرع في الطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة وأوفى وهو ابن أربع وعشرين سنة وجدد من علم بقراط وشرح كتبه ما كان قد درس ، وكانت وفاق أهل زمانه وكانت له بمدينة رومية مجالس مقاميه خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان به علمه الديانة النصرانية قد ظهرت في أيامه فقيل له أن رجلا قد ظهر في آخر الدولة ببيت المقدس يبري الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فقال أهناك بقية ممن صحبه فقيل نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز إلى صقلية وهي يومئذ سلطانية فمات هنالك وقبره بها .

القفطي ، جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف : أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1426 هـ ،ج1،ص104.

)ابن أبى أصبيعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم : مصدر سبق ذكره ، ص171.[10](

– الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، مطبعة مرغليوث ، القاهرة ، (د.ت)ج1، ص340.

(10) ابن جلجل ،أبو داود سليمان الأندلسي : طبقات الأطباء والحكماء ،تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد الفرنسي ، القاهرة 1955م ، ص42.

– القفطي ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ج1، ص48 .

وفى العصر الجاهلي انتشر الطب اليوناني وصارت له مدارس تقوم بتعليمه منها مدرسة حران (*) وجنديسبور(*1) والإسكندرية (*2) والتي تعد أقدم هذه المدارس فنقلت بعض الشعوب التي كانت تجاورهم بعض علمهم بالطب وخاصة الكلدان وأضافوا له تجاربهم الشخصية وكانت لديهم طريقتان للعلاج تعتمد الأولى على الكهانة والعرافة والثانية على العقاقير والحجامة والفصد كما

– الصلابى ،على محمد : معاوية بن أبى سفيان شخصيته وعصره ، مرجع سبق ذكره ،ص263.

– العقاد ، عباس محمود : اثر العرب على الحضارة الأوربية ، دار نهضة مصر، 1998م ، ص35.

*( )حران وأصله من الحر سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل .

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ج2، ص235.

*(1)جنديسبور مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده وهي مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزرع والمياه، نزلها الكثير من العلماء فتحها المسلمون سنة 19هـ .

الحموي ، ياقوت : المصدر السابق ذكره ج2، ص170 .

*(2)الإسكندرية مدينة قديمة بمصر، على ساحل بحر الروم اختلفت الروايات في بنائها وأشهرها بان الذي بناها هو لإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي ولها منارة عالية يبلغ ارتفاعها 400 قدم ، وكانت في عهد البطالمة داراً للعلوم والفنون وبها مكتبة ضخمة ،وكان بها يوم الزينة واحتجاج موسى والسحرة ، وبها مجلس سليمان، عليه السلام ومن عجائبها عمود يعرف بعمود السواري وهو عمود من رخام هائل أقيم على قواعد حجارة مربعة .

القزويني، زكريا بن محمد : اثأر البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ج1،ص143،144، 145.

مارس العرب في الجاهلية عادات صحية مثل السواك وختان الذكور والكحل فى العين وغيرها أشهر الأطباء الحارث بن كلدة (*) ([11])

ولما جاء الإسلام ظهر الطب النبوي ويشتمل على أحاديث خاصة لوصفات لعلاج بعض الأمراض ،وفى عصر الأمويين ظهر أبن اثال النصراني(*1) طبيب معاوية بن أبى سفيان وكان

(*)الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج الثقفي طبيب العرب في وقته أصله من ثقيف من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب عن أهل تلك الديار من أهل جند يسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الإسلام وجاد في هذه الصناعة وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال هناك وشهد أهل بلد فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض أجلائهم فبرأ وأعطاه مالا وجارية سماها الحارث سمية ثم رجع إلى الطائف واشتهر طبه بين العرب وسمية جاريته هي أم زياد بن أبيه الذي ألحقه معاوية بنسبه.مات في أول الإسلام ولم يصح إسلامه .

القفطي ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص126.

([11])ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج3،ص40 .

–الذهبي، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية، 1413 هـ ج4،ص192.

– ابن العبري ، غريغرويس أبو الفرج المالطي : تاريخ مختصر الدول ، دار صادر ، بيروت ،1958م ،ص92.

– العقاد، عباس محمود: مرجع سبق ذكره، ص36.

(*1) كان طبيباً نصراني المذهب في دمشق اصطفاه معاوية لنفسه وكان خبيراً بالأدوية المركبة والمفردة وأقواها ومنها السموم القاتلة قتله خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد لأنه قتل عمه عبد الرحمن بن خالد عندما أشتكى فسقاه عسل مسموم لان معاوية خشي من الناس لأنهم مالوا إلى عبد الرحمن بدلاً من أبنه .

ابن أبى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص172 .

خبير بالأدوية المفردة والمركبة كذلك أبو الحكم الدمشقي(*2)الذي له كتاب "الفصول في الطب " أول من اهتم من المسلمين بنقل وترجمة العلوم الأعجمية إلى اللغة العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية(*) فقد اخفق في نيل الخلافة فاتجهت ميوله نحو طلب العلم والإنفاق على العلماء وترجمة الكتب إلى العربية ، وقد أمر خالد بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل في مصر وقد تفصح بالعربية وأمره بترجمة كُتب الكيمياء والفلسفة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي وكان من بينهم راهب اسمه مريانوس(*1) طلب إليه إن يعلمه صناعة الكيمياء فلما تعلمها امر بترجمتها إلى العربية ،فترجمها له رجل اسمه اصطفان القديم(*2) وهي أول ترجمة في هذا المجال،وذكر لخالد بن يزيد من الكتب والرسائل في فترة مبكرة في القرن الأول الهجري وهى "السر البديع في رمز المنيع" ، "فردوس الحكمة في علم الكيمياء" ، " الحراريات" ، "الرحمة في الكيمياء"

---

2) كَانَ طَبِيبا نَصْرَانِيّا عَالما بأنواع العلاج والأدوية وَله أَعمال مَذْكُورَة وصفات مَشْهُورَة كَانَ يستطبه مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان ويعتمد عَلَيْهِ *(فِي تركيبات أدوية لأغراض قَصدهَا مِنْهُ وَعمر أَبُو الحكم هَذَا عمرا طَويلا حَتَّى تجَاوز الْمِائَة سنة وعلم أبنائه الطب عيسى والحكم .

ابن ابى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص175.

(*)هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموي كان عالماً وشاعراً بعد موت أخيه معاوية ذكر للخلافة لم يتم له ذلك وبعد مؤتمر الجابية غلب على الأمر مروان بن الحكم كان خالد عالماً بالكيمياء وله بها رسائل كما كان محباً للشعر توفى سنة أربع أو خمس وثمانين. الذهبي ، شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج4،ص382 .

راهب رومي وأحد معلمين مدرسة الإسكندرية . 1)*(

ابن النديم ،أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص 302.

(*2) هو أصطفن الحكيم ترجم لخالد بن يزيد كتاب اصطفن في صناعة الكيمياء وغيرها البطريق في زمن المنصور.

ابن النديم أبو الفرج محمد : المصدر السابق ،ص302.

،كما عمل على الحصول على الذهب عن طريق الكيمياء لذا اعتبرته المصادر التاريخية رائد العرب في الكيمياء. ([12])

وفي عهد مروان بن الحكم (*) نقلت للعربية مجموعة من الكتب وأشهر هؤلاء المترجمين ماسرجيه(*1) وكتاب الطب باللغة السريانية وحفظت هذه الترجمة في دمشق حتى أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز(*2)حيث حبب إليه إخراجها للمسلمين للانتفاع بها ،فاستخار الله في ذلك أربعين يوما

([12]) الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر : تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري ، دار التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية 1378هـ ، ج5،ص227.

– ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين: مصدر سبق ذكره ج3،ص51.

– القفطى ،جمال الدين ،أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ص،34، 105.

(*)مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك (2 – 65 هـ –623 – 685 م) هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المر وانية) . ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذه كاتبا له. ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه. وقاتل مروان في وقعة (الجمل) شهد (صفين) مع معاوية، ثم أمنه علي، فأتاه فبايعه لما ولي معاوية الخلافة، فولاه المدينة ولما مات يزيد بن معاوية وتولى ابنه معاوية بن يزيد اعتزل معاوية الخلافة، وكان مروان رحل إلى الجابية ودعا إلى نفسه، فبايعه بني أمية (سنة 64) ومدة حكمه تسعة أشهر و 18 يوما. وهو أول من ضرب الدنانير .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج7، ص207 .

(*1) ماسرجيه متطبب البصرة وكان يهودي المذهب في أيام بن أمية نقل كتاب أهرون من السرياني إلى العربية وله كتاب الغذاء وكتاب العين .

ابن ابى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص234 .

(*2)عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي،(61 – 101 هـ / 781 – 720 م)، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها

ثم أخرجها للناس وبثها في أيديهم أما عهد عبد الملك بن مروان(*) اهتم بنقل وترجمة الدواوين الحكومية إلى العربية وساعده على ذلك كتائب من المترجمين من مختلف أنحاء المعمورة واستمرت عملية ترجمة الدواوين إلى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (*1)الذي وجدت في خزانته الكثير من

للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام ،وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ فبويع في مسجد دمشق. وسكن الناس في أيامه، فمنع سب علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر ولم تطل مدته، قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به. ومدة خلافته سنتان ونصف، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. وكان يدعى " أشج بني أمية " رمحت دابة وهو غلام فشجّته. وقيل في صفته: " كان نحيف الجسم، غائر العينين، بجبته أثر الشجة، وخطه الشيب، أبيض، رقيق الوجه مليحا ورثاه الشريف الرضيّ بقصيدة مطلعها:

يا ابن عبد العزيز، لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك

ولابن الجوزي " سيرة عمر بن عبد العزيز " ولعبد الله بن عبد الحكم " سيرة عمر بن عبد العزيز " ولعبد الرءوف المناوي " سيرة عمر بن عبد العزيز " ولأحمد زكي صفوت " عمر بن عبد العزيز " ولعبد العزيز سيد الأهل " الخليفة الزاهد " .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص50،51.

(*) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم شهد مقتل عثمان وهو أبن عشرة أستعمله معاوية على المدينة خامس الخلفاء الأمويين أمه عائشة بنت المغيرة بويع له بعد وفاة أبيه وكان ولى عهده من قبل ولد سنه 26هـ وتوفى سنة 80هـ .

الذهبي ،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ،مصدر سبق ذكره ج5،ص141 .

(*1) أبو العباس: من خلفاء الدولة الأموية ولي بعد وفاة أبيه (سنة 86 هـ)فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقا، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال. وكان ولوعا بالبناء والعمران، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار، وأن يعمل فوارة، فعملها وأجرى ماءها. وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار. ومنع المجذومين من مخالطة الناس، وأجرى لهم الأرزاق. وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام. وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضي نفقاته من بيت المال. وأقام لكل مقعد خادما. ورتب للقراء أموالا وأرزاقا. وأقام بيوتا ومنازل يأوي إليها الغرباء. وهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به، ثم بناه بناء جديدا، وصفَّح الكعبة والميزاب

الدفاتر المدونة عن علم الزهري (*2)حتى تمت عملية تعريب الدواوين من اللغات الفارسية و الرومانية و القبطية إلى العربية .([13])

كما حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على تقريب العلماء و جعلهم بطانته للاستعانة بهم لتنفيذ مشروعه الإصلاحي وأدى العلماء دورهم بحرية كما استطاع علماء الحديث الانتشار في أمصار الدولة وأصبحت لهم مدارس تغلبت على حاجز اللغة وسط أبناء الأعاجم وشكلت جيلاً من التابعين نقل إلى الأمة علم الصحابة فأصبح ضمن سلسلة السند و أهتم عمر بن عبد العزيز بتدوين علم الحديث حيث أمر أبى بكر محمد بن حزم الأنصاري (*) بتدوين الحديث النبوي كما كانت للخليفة

والأساطين في مكة وبني المسجد الأقصى في القدس. وبني مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي، بدأ فيه سنة 88 هـ وأتمه أخوه سليمان ومدة خلافته 9 سنين و 8 أشهر. وكان نقش خاتمه: " يا وليد انك ميت " .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج8،ص121.

(*2)اسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره أمه عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب وكنى أبا بكر ولد سنة 58هـ كان فقيهاً وعالم بالأنساب توفى بالمدينة 124هـ .

ابن سعد ، محمد المصدر السابق ج1،ص162.

([13]) ابن النديم ، أبو الفرج ، محمد: مصدر سبق ذكره ،ص30 .

– ابن أبى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص234.

(*)محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أمه فاطمة بنت عمارة بن عمرو بن حزم عمل قاضياً على المدينة في عهد عمر بن عبد العزيز كان عالماً فقيهاً ثقة وله أحاديث توفى سنة 132هـ وهو أبن 72 سنة .

ابن سعد ، محمد: مصدر سبق ذكره ،ص283.

هشام بن عبد الملك (*1) إطلاعا بالآثار الأدبية للأمم المفتوحة وحب للفلسفة وترجم له مولاه سالم (*2) بعض كتب أرسطو كما توجد في العصر الأموي العديد من المكتبات التي يرجع تاريخ نشأتها إلى العصور القديمة في بلاد العراق عند البابليين وذلك بتدوين أعمالهم وأخبارهم وعلومهم ووضعت هذه المكتبة في معبد مدينة لكش وضمت أكثر من ثلاثين ألف من الألواح الطينية مسجلة عليها أخبار آلهتهم وشعرهم و أساطيرهم وأحداثهم التاريخية (ويليهم قدماء المصريين ثم اليونان الذين يعتبرون أول من انشأ المكتبات العامة بالإضافة للبطالمة الذين انشئوا مكتبة الإسكندرية والتي أسسها بطليموس الأول (285ق.م) (*) والتي رعاها بطليموس الثاني(*1) وأمدها بالأموال حتى

(*1)هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ،أبو الوليد القرشي الأموي أمير المؤمنين أمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل المخزومي ولد 72(هـ /691م)ولى الخلافة بعد وفاة يزيد توفى سنة(125هـ/743م).

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج5،ص351.

(*2) سالم يكنى أبا العلاء كاتب هشام بن عبد الملك كان أحد الفصحاء والبلغاء نقل من رسائل أرسطو طاليس إلى الإسكندر ونقل له واصلحو له رسائل مجموع نحو مائة ورقة .

ابن النديم ، محمد: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص149.

(*) هو أحد ملوك اليونان وعرفت أسرتهم بالبطالمة قيل في بطليموس الأوّل هذا : إنّه أخو الإسكندر أو مولاه اسمه فلافاذ أو أرنداوس أو لوغس أو فيليبس ملك سبعا وقيل أربعين، وفي عصره بني سلقيوس وملك المشرق منهم قمامة وحلب وقنّسرين واللاذقية ، أهم أعماله حاول يوحد الدينين اليوناني والمصري بقوله أن سرابس وزيوس إله واحد؛ وشجع من جاء بعده من البطالمة أهل البلاد على أن يتخذوهم آلهة يعبدونها لكي يقدموا بذلك للآهلين المختلفين الأجناس معبوداً مشتركاً لا يلقون صعوبة في عبادته.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولى الدين : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من الملوك وذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ج2،ص226.

ضاقت بما فيها من كتب وزعم البعض أن المسلمين هم من أحرقوها عندما فتح عمرو بن العاص (*2) مصر ولكن يبدو أن هذه الرواية غير صحيحة .([14])

لان الإسلام حرم أعمال النهب والسلب وكما عرف عن عمرو بن العاص أنه كفل للمصريين حرية ممارسة شعائرهم الدينية وإنما أُحرقت على يد الإمبراطور أورليان (*) ، وكان للسريان في بلاد ما بين

---

1) ملك بعد بطليموس الأول وعرف ببطليموس الثَّانِي واسْمه " فيلوذفوس " مَعْنَاهُ محب أَخِيه "وحكم ثمانيا وثلاثين سنة ونقلت لَهُ التوراة *(، من اللغة العبرية إلى اليونانية وفى عهده صارت الإسكندرية عاصمة بلاد البحر الأبيض المتوسط الأدبية والعلمية، وازدهرت آدابها ازدهاراً لم ترَ مثله مرة.

وول ديورانت : مرجع سبق ذكره ج8،ص61.

2)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله (50 ق هـ – 43 هـ / 574 – 664 م) فاتح مصر، وأحد عظماء العرب *(ودهتاهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبيّة. وولاه النبي (صلى الله عليه وسلم) إمرة جيش " ذات السلاسل " وأمده بأبي بكر وعمر (رضى الله عنهما)، ثم استعمله على عُمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهو الّذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. وولاة عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها. وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة 38 هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة. وتوفي بالقاهرة. أخباره كثيرة. وفي البيان والتبيين كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! وله في كتب الحديث 39 حديثا. وكُتب في سيرته " تاريخ عمرو بن العاص " لحسن إبراهيم حسن .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج5،ص79.

[14])على ، بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد : خطط الشام ، مكتبة ألنوري، دمشق الطبعة: الثالثة، 1403 هـ / 1983 م ، ص104.

– ابن النديم ،محمد : المصدر السابق، ج1،ص149 .

– أبن ابى أصيبعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص87.

*( )اورليان إمبراطور روما في أواخر القرن الثالث الميلادى وهو أورليان بن بلنسيان حارب القوط فظفر بهم وجدّد بناء رومه واشتدّ على النصارى بعد الإمبراطور نيرون ثم قتل.

النهرين نحو خمسين مدرسة تدرس فيها العلوم اليونانية كالفلسفة و المنطق والتي كانت تضم مكتبات كبيرة وكذلك وجدت كتب في الأديار السريانية لأرسطو وابقراط .([15])

ولما جاء الإسلام تبنى المسلمون النهضة العلمية لذلك اهتموا بالكُتب و أدركوا أهميتها وقوتها والعلوم والموضوعات التي تبحثها فعرفوا حب الكتب فجمعوها وبدأ هذا منذ ظهور الإسلام و حتى القرن الثاني للهجرة بدأت بكتابة المصاحف على يد خطاطين جيدي الخط لنسخها واستمر ذلك ففي عصر سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنشئ ديوان الخراج وديوان الجند رغم إن هذه الدواوين ليست بمكتبات وإنما سجلات رسمية لكنها تركت أثارها وعلمتهم فائدة التدوين.([16])

ابن خلدون، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج2ص248.

([15]) القفطي ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ص335 .

– ابن خلدون ،عبد الرحمن ولى الدين : المصدر السابق، ج2ص226.

– شاهين ، حمدي : مرجع سبق ذكره ص460 .

– الرفاعي ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ص66.

– على، محمد كرد : الإسلام و الحضارة العربية ،القاهرة ، ط1950،22م،ج1ص72.

([16]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج4ص209 .

– ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج4ص194.

– المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ، دار الكتب المصرية ،القاهرة،1270هـ،ج1،ص193

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، ج2،ص176 .

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص177.

أمر معاوية بن أبى سفيان بتدوين القصص والأخبار والتواريخ وأيضا وجدت مكتبه علمية خاصة بالأمير خالد بن يزيد وحوت هذه المكتبة بعض كتب الطب و الكيمياء و النجوم نقلها له اصطفن (*) القديم و لما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فتحها للناس للإفادة منها ، وقد انقطعت أخبار هذه المكتبة و لم يعثر لها على خبر بعد خلافة عمر بن عبد العزيز سوى ما ذكره القفطي (1*) أثناء ترجمته للفلكي المعروف بسند بن على المنجم (2*) ووجدت في هذه المكتبة العديد من كتب

(*) هو عالم رومي الأصل من علماء مدرسة الإسكندرية نقل لخالد كُتب الكيمياء ومن الأطباء المشهورون من بعد وفاة جالينوس وهو من جمع كتبه.

ابن النديم ، ابو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص680.

(1*) علي بن يوسف بن إبراهيم الشَّيْبَاني القفطي، أبو الحسن، جمال الدين(568 - 646 هـ) (1172 - 1248 م) وزير، مؤرخ، من الكتاب. ولد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر) وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة 633 هـ وأطلق عليه لقب " الوزير الأكرم " وكان صدرا محتشما، جماعا للكتب، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها. ولم يكن له دار ولا زوجة. وتوفي بحلب ومن تصنيفه " إخبار العلماء بأخبار الحكماء " مختصره، و " أنباه الرواة على أنباه النحاة " ثلاثة مجلدات منه، و " الدر الثمين في أخبار المتيمين " و " أخبار مصر " ستة أجزاء، و " تاريخ اليمن " و " بقية تاريخ السلجوقية " و " أخبار آل مرداس " و " أخبار المصنفين وما صنفوه " و " إصلاح خلل الصحاح " للجوهري، و " نهزة الخاطر " في الأدب، و " كتاب المحمدين من الشعراء " رتبه على الآباء وبلغ به محمد بن سعيد.

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص32.

(2*) سند بن على المنجم المامونى خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الرصد والأصطرلاب كان أحد الفضلاء أتصل بالمامون وندبه إلى إصلاح الات الرصد وأن يرصد بالشماسية ببغداد ففعل ذلك وامتحن مواضع الكواكب ولم يتم الرصد بسبب وفاة المامون وهو الذي بني الكنيسة التي فى ظهر باب الشماسية وله مصنف في النجوم والحساب .

القفطى ،جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص159.

- ابن النديم ، أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره ،ص352.

النجوم و الهندسة و الفلسفة ووجدت أيضا بها كرة من نحاس من عمل بطليموس (*) حملت هذه الكرة إلى الأمير خالد بن يزيد بن معاوية. ([17])

وكان للوليد بن عبد الملك دوراً في جمع الكتب فجمع مكتبة و جعل عليها خازناً و في العصر الأموي زودت المساجد الجامعة في كل إقليم بمكتبات تضم المصاحف والكتب الدينية ولا يقصد بالمصاحف القرآن بل كل ما جمع من مصاحف للعلم والأدب ،مما تقدم يبدو إن الاهتمام بجمع الكتب في الإسلام من ابتكار الأمويين ولهم الفضل في إيجاد المكتبات التي حوت كتب للخلفاء مؤلفة ومعربة وضعت نواة للمكتبات التي انتشرت في العصر العباسي، وإن الاهتمام بالعلم سمة ميزت الدولة الإسلامية بصورة عامة ، أما في العصر الأموي عرفت علوم لهم بها فضل السبق كتدوين التاريخ الذي وجد منذ ظهور فجر هذا العصر وأيضا وجدت العلوم الدينية اهتماماً كبيراً

(*) حكيم وفيلسوف بلاد الروم فى زمانه ، أعتني بأخبار أرسطو طاليس وصنف كتاب عن أخباره ، ووفائه ، مراتب كُتبه .

القفطى ،جمال الدين: مصدر سبق ذكره ج1،ص73 .

([17]) القفطي ، جمال الدين : المصدر السابق ج1،ص159.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره ، ص680.

– المسعودي ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ، ج،2ص41 .

– الطبرى ، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره ج5،ص500.

– شاهين حمدي : مرجع سبق ذكره ،ص236 .

كعلم الحديث والتفسير وعلوم القرآن والفقه والعقيدة وتم كذلك تشجيع العلوم التطبيقية أيضا كعلم الطب لأنه لا غنى عنه وكذلك علم الكيمياء ووضعوا نواة للترجمة تطورت فيعهد العباسيين وساعدتهم في التطور الحضاري الذي شهده عصرهم .([18])

(ب)الحياة الأدبية:

لم تزدهر الكتابة والشعر والخطابة في آي عصر من عصور الآداب العربية ، كما ازدهرت في العصر الأموي ،لاعتماد الناس عليها في السياسة والدين، وقد جعلها الدين الإسلامي فرضًا من الفروض في الدعوة إليه، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كانت الوسيلة في قمع الفتن وردع البدع، وكانت لسان القائد في جنده يستنهض بها عزمهم والوالي في رعيته يستفز بها حميتهم،والزعيم في شعبه يجمع بها شتاتهم، إذ لم يكن غيرها من وسائل التبليغ ميسورًا؛ لذيوع الأمية وفقدان وسائل النشر وقد وجدت في عهد العصر الأموي بسبب اختلاف المسلمين وتعدد الفرق واختلاف الأحزاب، مجالًا واسعًا للرقى لاعتماد كل حزب عليها في نشر أفكاره وتأييد دعوته، يميز الخطابة في العصر الأموي فخامة الألفاظ، ومتانة التركيب، والتباعد عن حُوشيِّ الكلام، ويميزها أيضًا أنها اقتبسَتْ من القرآن كثيرًا، ونهجت نهجه في الإرشاد والإقناع، وأنها تبدأ بحمد لله والصلاة على رسوله، يعد العصر الأموي أحفلَ العصور بالخطباء، فقد كان جل الخلفاء والقواد وولاة الأمصار وزعماء الأحزاب المختلفة خطباء ، وفيما يحفظه التاريخ من خطب.([19])

([18]) ابن النديم ، أبو الفرج محمد: االمصدر السابق ، ص31.

([19]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص212.

– الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص202.

أما الكتابة سواء أكانت في تدوين العلوم والفنون وضبط الشئون العامة أم في إنشاء الرسائل ومعالجة الكلام المنثور لا ترقى بل لا تكون إلا في الأمم التي أخذت بقسط من التحضر، فكانت لها حكومة منظمة، ودواوين معدَّدة، وصناعة منوَّعة، وزراعة نامية، وتجارة رائجة؛ لذلك لم يكن لأحد من الشعوب العربية في الجاهلية حظ من الكتابة إلا بمقدار ما له من حظ من الحضارة وقد كانت الكتابة معروفة عند التبابعة (*) جنوبًا ، والمناذرة والغساسنة (*1) في الشمال ، حين كان لهم من

– ابن قتيبية، ابو محمد عبد الله بن مسلم : عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1965م ج2ص243 .

المسعودي ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ، ج،2ص41 .

– شاهين حمدي : مرجع سبق ذكره ،ص236 .

– الرفاعى ،أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ،ص67.

(*) التبابعة نسبة الى تبع بن الاقرن بن سمر أول ملوكهم ، هم سلسلة ملوك حكموا بلاد اليمن من ولد يعرب بن يشجب بن قحطان انتهى ملكهم على يد الأحباش .

ابن الاثير ، ابو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص202.

(*1) المناذرة او آل لخم ، والغساسنة او آل جفنة قامت اماراتهم في جنوبي سوريا وجنوبي العراق وهما إمارتان عربيتان إمارة المناذرة في الحيرة، وإمارة الغساسنة في جهات حوران وكما خضع المناذرة لدولة الفرس الحاكمة على إيران والعراق، خضع الغساسنة للدولة البيزنطية الحاكمة على سورية، وكانت كل من الإمارتين درعًا ومجنًّا للدولة التي خضعت لها ضد هجمات الدولة الأخرى المعادية، وضد غارات بدو الصحراء على أراضيها وقد جرَّت هذه التبعية للأجنبي وراءها حروبًا متصلة بين الإمارتين سفكت فيها الدماء العربية إرضاءً لغرور وسيطرة الدولتين الأجنبيتين ، حكم المناذرة زهاء أربعة قرون، لم يدم حكم الغساسنة سوى قرن وبعض القرن، وانقرضتا بعدئذٍ معًا بعد أن اجتاحت جيوش العرب المسلمين أراضيهما فاندمجتا في الكيان العربي نهائيًا.

ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : المصدر السابق ، ج1،ص197.

الحضارة نصيب ، أما البدو من سكان أواسط الجزيرة فلم يعرفوا الكتابة إلا حين عرفوا الخط في أواخر العصر الجاهلي لذلك لم ينلها في الرقي ما نال الشعر والخطابة . ([20])

فلما جاء الإسلام وصار للمسلمين حكومة منظمة، وفتح لله عليهم أقطار الأرض، اشتدت حاجتهم إلى الكتابة ، فأخذت سبيلها إلى الرقي والكمال، حين صارت حاجة من حاجات الدول بي أن الكتابة لم تبلغ كمالها الممكن في التنسيق وإبلاغ الحاجة، وفي اتساع ما تناولته من شئون الدولة والناس إلا بعد أن نُقلت الدواوين التي كانت بالفارسية في فارس،والرومية في الشام، والقبطية في مصر إلى العربية في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، وبدأ يظهر للغة العربية كُتّاب وخطباء صقلهم الاطلاع على آداب الفرس وغير الفرس،من الأمم التي كانت لها قدم راسخة في الحضارة ، ويبدو أن هؤلاء تأثروا ببلاغة القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب الخلفاء وتراث الجاهليةِ . ([21])

([20]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج2،ص115 .

- الرفاعى ،أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ،ص67.

([21]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص212.

- الطبري، محمد : مصدر سبق ذكره ج6،ص202.

- ابن قتيبية، أبو محمد عبد الله : عيون الأخبار ، مصدر سبق ذكره ، ج2،ص243 .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ، ج2،ص 676.

- شاهين ،حمدي : مرجع سبق ذكره ص435-437 .

- الرفاعى ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ، ص63، 80

لقد عرف العرب كل ألوان الشعر أما الجديد فهو ما عرف بالشعر السياسي الذي استخدم لإغراض سياسية أما لاندفاع الشاعر في سبيل نصرة دعوته منتهكاً لحرمة التقاليد و الأشخاص خارجاً عن حيز لا يرضى فقهاء الدين ولهذه الميزة أثارها و نتائجها منها تسمح للشاعر من إعفائه من إقامة الحدود في كثير من المواقف مما يعطى الغلبة للشعر لا للشريعة أدرك الأمويون دور الشعراء في الدعاية وجمعوا حولهم مجموعة من أكابر الشعراء الذين ظل ولائهم لهم حتى أيام محنتهم كابن عطاء السنيدي (*) وجبيهاء (*1) وغيرهم من الشعراء السياسة في عهد بني أمية وواجه هؤلاء الشعراء المحن والتعذيب أيام الدولة العباسية وأيام دولة عبد الله بن الزبير بن العوام (*) وهنالك من هجاهم وتم العفو عنهم مثل الفرزدق (*1) مع الخليفة معاوية والكميت (*2) مع الخليفة هشام .([22])

(*)ابو عطاء السنيدي أسمه مرزوق مولى أسد بن خزيمة وهو ممن مدح بني العباس .

ابن قتيبية عبد الله : الشعر والشعراء،تحقيق أحمد شاكر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1966م ج2،ص758 .

(*1) جبيها أو جبهاء أسمه يزيد بن خثيمة بن عبيد الأشجعي شاعر بدوى من شعراء المفضليات .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص112.

(*)هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو خبيب أحد الأعلام ولد الحواري حفيد أبى بكر الصديق أمه أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين وخالته عائشة أم المؤمنين وعمة أبيه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب هو أول مولود للمهاجرين بالمدينة مسنده حوالي 33 حديثاً بويع له بالخلافة عند موت يزيد سنة64هـ وأقام دولة بالحجاز شملت اليمن ومصر والعراق وخرسان وبعض الشام لم يصفى له الأمر كان مروان على الشام وبعض مصر وبعد مماته أقام عبد الملك بن مروان فأرسل له الحجاج وحاصر أبن الزبير بالكعبة وضربه بالمنجنيق بعد أن خذله أتباعه وانضموا للحجاج بعد أعطاهم الأمان فقتله الحجاج ومثل به .

الذهبي،شمس الدين : سير اعلام النبلاء مصدر سبق ذكره ج4،ص 498-408 .

ولقد دخل على الشعر الغزل الإباحي لأول مرة في تاريخ الأدب العربي وكان في السابق ينفر الغزل من المتعة المادية وهذا ما اختلف فيه الشعراء مع الفقهاء ومن هؤلاء الشعراء عمر ابن ربيعة (*3)، وأما الحركة الفلسفية كانت اقل الحركات انتشارا كان مظهرها في المدارس السريانية التي كانت منتشرة في أماكن كثيرة من الدولة الإسلامية وكان الفلاسفة أكثرهم أطباء ويظهر أثرهم في الجدل بين فرق النصارى والمسلمين ، وخلاصة القول اختلفت الآداب عن الجاهلية وصدر الإسلام

---

1)الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجيه بن عقال أبيه سيد بادية بني تميم لقب بالفرزدق لغلظه ولقصره كنى بابي فراس مات *(بالبصرة وعمره مائة عام ويعد من كبار شعراء زمانه .

ابن قتيبية ،عبد الله : الشعر والشعراء مصدر سبق ذكره ،ج1،ص462.

2) الكميت بن زيد من بني أسد كان معلماً كنى أبا المستهل كثير التكلف في الشعر كانت له صحبه .*(

ابن قتيبة ،عبد الله : الشعر والشعراء المصدر السابق ذكره ، ج2،ص566.

) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج 5،ص317- 321 . [22](

-ابن قتيبة ،عبد الله : المصدر السابق ج1،ص462 ج2،ص566.

- الرفاعي، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره، ص80 .

- شاهين، حمدي: مرجع سبق ذكره، ص456.

عمر بن عبد الله بن ربيعة المخزومي يكنى بابي الخطاب كان فاسقاً يتعرض للنساء الحواج في الطواف وغيره من مناسك الحج 3)*(ويتغزل بهن ، تزوج من أم كلثوم بنت أبى بكر بعد موت طلحة سيره عمر بن عبد العزيز إلى الدَهلك ليكفر عن سيئاته فاستشهد.

ابن قتيبية،عبد الله : المصدر السابق ،ج2،ص539.

فازدهرت الكتابة والخطابة ويعد العصر الأموي أحفل العصور بالخطباء كما ظهرت للشعر موضوعات لم تعرف من قبل.([23])

(ت) الحياة الفكرية:

كحال آي ديانة سماوية أصاب تاريخ الإسلام بعض سموم الفرق الفكرية المتطرفة التي كان لها عظيم الأثر في العصر الأموي إلى عالمنا اليوم منها الشيعة(*) والخوارج (*1) وأهل السنة

([23])أبن قتيبية،عبد الله : الشعر والشعراء مصدر سبق ذكره ج2،ص539.

– ابن ابى أصيبعة ، موفق الدين أحمد : مصدر سبق ذكره ، ج1ص232.

– أمين،أحمد : فجر الإسلام ،مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012م ،ص183

– الرفاعى ،أحمد فريد: مرجع سبق ذكره ،ص61.

(*) لفظ الشيعة يطلق على أتباع الرجل و أصلها المتابعة و المطاوعة ،وتشيع الرجل ادعى دعوى الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى: {كما فعل بأشياعهم من قبل} [سبأ: 54] أي بأمثالهم من الشيع الماضية أو لتشييعهم سيدنا على ابن أبى طالب(كرم الله وجهه) وتقديمه على سائر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري: لسان العرب ، دار صادر، بيروت الطبعة الأولى 1955م ج1، ص100.

الأشعري ،أبو الحسن على بن إسماعيل (330هـ /941م)،مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،تحقيق محمد محي الدين ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1950م ،ج1،ص5 .

(* 1)الخوارج هم الذين رفضوا التحكيم وخرجوا من جيش سيدنا على بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وسيدنا معاوية بن أبى سفيان (رضي الله عنه) وكونوا فرقة وسموا بالخوارج وتحولوا من حزب سياسي إلي حزب فكري متطرف وكلف هذا الحزب الكثير من الأرواح والأموال .

الأشعري ، على : مصدر سبق ذكره ،ص86 .

والجماعة (*) اختلف المؤرخين حول تاريخ ظهور الشيعة فيرى البعض إنهم ظهروا كفرقة مؤثره بعد مقتل الأمام على بن أبى طالب(كرم الله وجهه) (*1)، وبصورة خاصة شكل الشيعة حضورا في

)*(هم بقية المسلمين الذين عرفوا بأهل السنة والجماعة والسُّنَّة بالضم وفتح النون المشددة في اللغة: الطريقة، والسنة: السيرة حميدة كانت أم ذميمة، والجمع سُنن . ومنه قول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : « من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء »

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، باب من سن سنة حسنة أوسيئة،ج4،ص2059.

وتطلق السنَّة ويراد بها: الطريقة المحمودة، فقد جاء في اللسان: السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة؛ ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة ، والسنة في الشريعة تطلق على عدة معان: تطلق على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،يقول ابن فارس : وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيرته وتطلق في اصطلاح المحدثين على ما جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من أقواله وأفعاله وتقريره وما همَّ بفعله يقول ابن رجب رحمه الله: السنة: طريقة النبي (صلى الله عليه وسلم)التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات يقول ابن حزم: وأهل السنة أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة ؛ فإنهم الصحابة ومن سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم وأن الجماعة تعني الحق من الاعتقاد أو أصحاب الاعتقاد الحق، وقد يعبر عن معنى الجماعة بأصل من أصولها فهي بهذا توافق السنة،

– ابن منظور، محمد ، أبو الفضل، مصدر سبق ذكره ج1ص470.

– القفاري ،ناصر بن عبد الله بن على :مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة الثالثة 1428هـ ص23.

)*1)على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هشام ين عبد مناف أمير المؤمنين أبو الحسن وأبو تراب أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وعن ابن عباس أول من أسلم على وهو صاحب اللواء في بدر وفى كل المشاهد تزوج من الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وولدت له الحسن والحسين ومحسناً والأخير مات صغيراً كان له واقعة الجمل مع عائشة وصفين مع معاوية قاتل الخوارج بالنهر وان ثم قتله عبد

التاريخ بعد مقتل الحسين بن على (*) ويقال شيعة الإمام على (كرم الله وجهه) فالشيعة مذاهب كثيرة تختلف معتقدات آي فرقة عن الأخرى فمنهم الغالية وإنما سموا الغالية لأنهم غلوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً وهم بدورهم تقسموا إلى خمسة عشرة فرقة تختلف معتقدات أي فرقة عنا لأخرى، أما الأمامية سموا بذلك لأنهم قالوا بإمامة على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وأثنى عشر أماماً من أبنائه وأحفاده وهم أربع وعشرون فرقة، أما الرافضة وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة الشيخين (رضوان الله عليهم) .[24]

الرحمن بن ملجم ومكث يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة السبت وقيل دفن عند قصر الإمارة وعموا قبره لئلا تنبشه الخوارج وثم نقل الحسن قبره إلى المدينة قتل وهو أبن 58عاماً سنة (40هـ/661م) .

الذهبي ،شمس الدين :سير أعلام النبلاء مصدر سبق ذكره ،ج2،ص495- 551.

(*) الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبد الله ولد سنة أربع هجريه لم يعجبه ما عمل أخوه من تسليم للخلافة إلى معاوية عام 41هـ ولكنه كظم وأطاع أخاه وبايع معاوية ولما مات معاوية بايعه أكثر الناس وخرج إلى العراق وقتل بكربلاء .

. الذهبي، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ،المصدر السابق ذكره ج4،ص348- 373

([24]) ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج،7ص211، ج12،ص229.

- ابن الأثير أبو الحسن عز الدين: مصدر سبق ذكره ،ج3،ص290، ج6،ص320.

- الذهبي، شمس الدين:تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ج16،ص436.

- الأشعري ،على : مصدر سبق ذكره ،ص،5، 34 .

- الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج7،ص.181

- ألهى ، إحسان : الشيعة والتشيع ،أدارة ترجمان السنة ،باكستان ،لاهور ،ط10 1995م ، ص13.

كذلك انقسموا بدورهم إلى فرق صغيرة بلغت عشرون فرقة وقيل سموا بذلك لرفضهم إمامة زيد بن على بن الحسن (*1) قامت حركتان للشيعة مسلحتان الأولى بعد استشهاد الحسين في كربلاء(*)عرفت بحركة التوابين برئاسة سليمان بن صرد الخزاعي (*1) للانتقام من قتلة الحسين في(5/ربيع الآخر /65هـ) فبدءوا من قبر الحسين في كربلاء بعد إعلانهم التوبة لعدم نصرتهم له وبكوا طوال الليل ثم تحركوا في اليوم الثاني لملاقاة الأمويين فتمت هزيمتهم لعدم تكافؤ القوتان في العدد والعتاد وبكل تأكيد كانت الهزيمة لهم ويلاحظ على هذه الحركة لم تدع لأحد من آل البيت وإنما أخذ ثأر الحسين (رضي الله عنه) ومن نتائجها إنها سنت سنة لا تزال تمارس إلى

(*1) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني وكان ذا علم وجلاله وصلاح وفد على والى العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته ثم رد فاتاه قوم من الكوفة فقالوا له :(أرجع نبايعك) فعسكر بهم فالتقى بعسكر والى العراق فقتل في المعركة ثم صلب وكان عمره أربعين سنة وكان ذلك في صفر 122هـ سموا من رفضه رافضة ومن تبعه وثبت معه زيدية .

الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج5،ص389.

(*: كربلاء بلد بين الحيرة وقصر ابن هبيرة قتل فيها الحسين (رضي الله عنه) سنة 61هـ وقيل فيها من الشعر :

إذا هي حلّت كربلاء فلعلعا ... فجوز العذيب دونها فالنوائحا.

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ،ج5،ص306.

واصف بك،أمين : مرجع سبق ذكره ، ص100.

(*1)سليمان بن الصرد الخزاعي قاد الشيعة بعد مقتل الحسين وندموا لعدم نصرتهم له وخرج معهم كل تائب ونادم لعدم نصرة الحسين وبلغوا أربعة ألف تائب وخرجوا يطلبون قتل عبيد الله بن زياد ومروا بقبر الحسين وبكوا وأقاموا عنده يوماً ثم نزلوا عين الواردة وقتل بن صرد مع جماعته عندما سار لهم عبيد الله بن زياد وشرحبيل بن ذى القلاع وكان ذلك عام 65هـ .

الزركلى، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج3،ص127 .

يومنا هذا وهى زيارة قبر الحسين (رضي الله عنه) والتي صاحبتها الكثير من الطقوس الغريبة.([25])

أما الحركة الثانية قام بها الكيسانية وهم من فرقة الشيعة الرافضة وكانت لهم ثورة في عصر عبد الملك بن مروان سنة وتعد من أكبر ثوراتهم بقيادة المختار بن أبى عبيد الثقفي(*) الذي لقب

([25]) ابن الأثير أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ، ج3،ص332.

– الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص552– 609.

–ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص29– 51 .

– الأشعري ، على : مصدر سبق ذكره ،ص23.

– ابن خلدون، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص250.

– مجهول : أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق، عبد العزيز الدوري، عبد الجبار ألمطلبي، دار الطليعة، بيروت، ج1،ص.165

(*) الكذاب، كان والده الأمير أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، قد أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم), ولم نعلم له صحبة استعمله عمر بن الخطاب على جيش، فغزا العراق، وإليه تنسب وقعة جسر أبي عبيد.ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي, والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين. وقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): "يكون في ثقيف كذاب ومبير" . فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج قبحهما الله. قال أحمد في "مسنده": حدثنا ابن نمير، حدثنا عيسى بن عمر، حدثنا ألسدي، عن رفاعة ألفتياني، قال: دخلت على المختار, فألقى لي وسادة، وقال: لولا أن جبريل قام عن هذه لألقيتها اليك. فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثا حدثني به عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أيما مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله، فأنا من القاتل بريء" وروى مجاهد، عن الشعبي، قال: أقرأني الأحنف كتاب المختار إليه يزعم أنه نبي، وكان المختار قد سار من الطائف بعد مصرع الحسين إلى مكة، فأتى ابن الزبير، وكان قد طرد لشره إلى الطائف، فأظهر المناصحة، وتردد إلى ابن الحنفية، فكانوا يسمعون ما ينكر. فلما مات يزيد، استأذن ابن الزبير في الرواح إلى العراق، فركن إليه وأذن له، وكتب إلى نائبه بالعراق؛ عبد الله بن مطيع, يوصيه به، فكان يختلف إلى ابن مطيع, ثم أخذ يعيب في الباطن ابن الزبير، ويثني على ابن الحنفية،

بكيسان واليه يرجع نسب أتباعه ظهر على الساحة السياسية بعد موت الخليفة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان(*) سنة وهو من الشخصيات التي حفل بها التاريخ الأموي حيث قاد ثورة للمطالبة بثأر الحسين من مدينة الكوفة (*1) وأعلن أن لديه تفويضاً من الإمام محمد بن الحنفية بن على بن أبى

ويدعو إليه، وأخذ يشغب على ابن مطيع، ويمكر، ويكذب، فستغوى جماعة، والتفت عليه الشيعة، فخافه ابن مطيع، وفر من الكوفة، وتمكن هو، ودعا ابن الزبير إلى مبايعة محمد ابن الحنفية، فأبى, فحصره وضيق عليه وتوعده، فتألمت الشيعة له، ورد المختار إلى مكة, ثم بعث معه ابن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة على خراج الكوفة، فقدم المختار وقد هاجت الشيعة للطلب بالثأر، وعليهم سليمان بن صرد, فأخذ المختار يفسدهم، ويقول: إني جئت من قبل المهدي ابن الوصي -يريد: ابن الحنفية, فتبعه خلق، وقال: إن سليمان لا يصنع شيئا، إنما يلقي بالناس إلى التهلكة، ولا خبرة له بالحرب.وخاف عمر بن سعد بن أبي وقاص، فذهب عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير، وإبراهيم بن محمد إلى ابن صرد، فقالا: إنكم أحب أهل بلدنا إلينا، فلا تفجعونا بأنفسكم، ولا تنقصوا عددنا بخروجكم، ققوا حتى نتهيأ فرفض سليمان بن الصرد وأما المختار، فسجن مدة ثم خرج، فحاربه أهل الكوفة، فقتل عدد كبير منهم ممن قاتل الحسين وقال: إن جبريل ينزل علي بالوحي. واختلق كتابا عن ابن الحنفية إليه يأمره بنصر الشيعة أرسل إليه عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً فقتله وقال احدهم لم ينضم إلي أي فرقة .

فارقت نجدت والذين تزرقوا ... وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفرة الأذان الذين تخيروا ... ديناً بلا ثقة ولا بكتاب

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ج4،ص405- 407.

(*) يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية الأموي أمه ميسون بنت بحدل الكلبية تكنى بابي خالد عقد له أبوه بولاية العهد و بعد وفاة أبيه تسلم الخلافة بدأ عصره باستشهاد الحسين وانتهت بواقعة الحرة روى عن أبيه وعنه: ابنه خالد، وعبد الملك بن مروان.جعله أبوه ولي عهده، وأكره الناس على ذلك الواقدي عن أبي جعفر الباقر قال: أول من كسا الكعبة الديباج يزيد بن معاوية مات في أيام يزيد من الأعلام سوى الذين قتلوا مع الحسين، وفي وقعة الحرة: أم سلمة أم المؤمنين وخالد بن عرفطة.

الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج5،ص5.

(*1) تقع بأرض بابل بالعراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوّف الرمل، وأما تمصيرها فكانت في أيام عمر بن الخطاب، (رضي الله عنه) عندما دخلها سيدنا سعد بن أبى وقاص (رضي الله عنه)فانتهى إلى موضع مسجدها فأمر غاليا فرمى بسهم قبل مهبّ القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها

طالب (*) فكثر أتباعه و شرع في تتبع كل من شهد كربلاء و قتل منهم خلقاً كثيرا وسيطر على شمال العراق والجزيرة. (26)

ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله، ثم أسهم لنزار وأهل اليمن سهمين فمن خرج اسمه أولا فله الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك، وقال ابن عباس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبنى أخصاصا من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بنت القبائل باللّبن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف، فلما كان في أيام إمارة زياد بنو أبواب الآجرّ فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب الآجرّ من مراد والخزرج، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم، فخط على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاء بالآجرّ وجاء بأساطينه من الأهواز، وكان عليّ، عليه السلام، يقول: الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث شاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز، روى حبّة العرنى قال: كنت جالسا عند عليّ، عليه السّلام، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس، فقال، عليه السّلام : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد، يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان عشرا فيما سواه من المساجد والبركة منه إلى اثني عشر ميلا من حيث ما أتيته وهي نازلة من كذا ألف ذراع، وفي زاويته فار التنور وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم، عليه السّلام، وقد صلى فيه ألف نبيّ وألف وصيّ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين، وفيه هلك يغوث ويعوق ، وفيه مصلّى نوح عليه السّلام، ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفا ليس عليهم حساب ووسطه على روضة من رياض الجنة وبها عدد لا يحصى من العلماء والأدباء .

الحموي، ياقوت :معجم البلدان مصدر سبق ذكره، ج4،ص490- 494.

(*) أبو القاسم وأبو عبد الله محمد بن الإمام على بن أبى طالب أمه خوله بنت جعفر الحنفية من سبى اليمامة ولد عام عشرة هجرية كانت الشيعة تتغالى به ولقبوه بالمهدي الذي يظهر آخر الزمان وينشر العدل في الأرض مات سنة 81هـ .

الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء مصدر سبق ذكره ، ج5،ص65.

(26) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين: مصدر سبق ذكره ، ج ،ص290 -349 .

- الأشعري ، على : مصدر سبق ذكره ،ص23.

- ابن خلدون، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص250، 251.

ونجحت حركته لأنها وجدت المناخ الملائم لنجاحها لان أبن الزبير لم يدعم وجوده في العراق و كسب المختار بني هاشم إلى جانبه كما تمتع بشخصية قيادية فذة وساعده البرنامج العلمي الذي دخل به والذي استهدف الموالى الذين يحاولون تحسين أوضاعهم الاجتماعية،أضفى المختار على نفسه جلالة دينية بات كمن يعلم الغيب أو يأتيه الوحي من السماء ثم ابتدع المختار لأمر غريب في الإسلام وهو الكرسي فقد جاء بكرسي وقال لأصحابه إنه لم يكن في الأمم الخالية أمراً ألا وهو كائن في هذه الأمة مثله وإن كان في بني إسرائيل التابوت وإن هذا فينا مثل التابوت فلما كشفوا عنه وجدوا به ثيابه فكبر أصحابه وسموا بالمختارة وافترقوا فرقاً كثيرة .([27])

ويجمع كل هذه الفرق أولا قولهم بإمامة محمد بن الحنفية والثاني قولهم بجواز البدء على الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز البدء على الله سبحانه، ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد ابن الحنفية فزعم قوم منهم إن محمد بن الحنفية حي لم يمت وانه في جبل وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه عن يمينه أسد وعن يساره نمر يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه وهو المهدي المنتظر الذي يخرج آخر الزمان الذي يملا الأرض عدلاً ومنهم من ذهب إلى

– مجهول : أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق، عبد العزيز الدوري، عبد الجبار ألمطلبي، دار الطليعة، بيروت، ج1،ص165.

– طقوش ،محمد سهيل : تاريخ الدولة الأموية ، دار النفائس ، الطبعة السابعة ،2010م ص73.

([27]) أبن الأثير،عز الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص340 .

ابعد من ذلك و قال بنبوة المختار ، وانتهت هذه الثورة على يد مصعب بن الزبير(*) بقتله وإرسال رأسه إلى ابن الزبير.[28]

يبدو لنا إن فرق الشيعة كثيرة وتختلف معتقدات أي فرقة عن الأخرى ،اختلف الشيعة عن أهل السنة في الأصول فالإسلام بني على خمس جعل الشيعة الولاية ركناً من أركانه و التقية كذلك وظهرت التقية في أصول الفكر الشيعي لأسباب سياسية واستدلوا بقول ينسبوه للإمام جعفر الصادق(*1):(التقية ديني ودين أبائي ومن لا تقية له لا دين له) والتقية تعنى أن يظهروا خلاف ما يبطنون وهى عقيدة دينية تبيحها لهم مذاهبهم ظهر في عهد سيدنا على رضي الله عنه المفضلة

(*)مصعب بن الزبير بن العوام أمه رباب بنت أنيف ،أمير العراق تزوج من سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة قتل سنة 72هوله أربعين سنة عندما وجه له عبد الملك قوة فدارت بينهم معركة بدار الجاثليق وقتله في المعركة زائدة الثقفي انتقاما للمختار .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج4،ص48.

([28]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره، ج5،ص580 .

– الأثير،عز الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص340 .

– طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة الأموية ،مرجع سبق ذكره ص73.

(* 1) الإمام جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الإمام الصادق شيخ بن هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ولد سنة 80هـ سادس الأئمة ألاثني عشر عند الإمامة. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئا عليهم صداعا بالحق. له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة وكان من علماء وفقهاء المدينة ومات سنة 148هـ..

. الزركلى ،خير الدين ، مصدر سبق ذكره ، ج2،ص126

وهؤلاء الذين يفضلونه على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما ، فروي عنه أنه قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» وروي هذا عنه من ثمانين وجهاً. ([29])

وبعد مقتل الإمام على   ظهر عبد الله بن سبأ (*) وكان يهوديًّا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها، واتبعه قوم فسموا السبئية (*1)، وقالوا: إن عليًّا عليه السلام لم يمت، وإنه في السماء، والرعد صوته والبرق ضوئه؛ وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: السلام عليك يا أمير

([29])البغدادي ، عبد القادر بن طاهر بن محمد : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1997م ، ج1ص27، ص234.

– ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ج4ص137

– االذهبى ، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، تحقيق ، بشار عواد ، دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الأولى 2003م ج26ص 649

–ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: مصدر سبق ذكره ج7ص333

(*)عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء أصله من اليمن كان يهودياً وهو أول من قال بإمامة على وكان ذلك في حياة سيدنا على فهم بقتله فقال له تقتل رجل قال لا اله إلا الله فنفاه سيدنا على (كرم الله وجهه) إلى المدائن فهاجر أيام سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فلم يحسن إسلامه، فأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السر إلى أهل البيت وكان مقصده إدخال الإلحاد في الدين الاسلامى.

ألهى ، إحسان : مرجع سبق ذكره ج1،ص50

(*1) قيل سموا بذلك لأنهم كانوا يسبون الصحابة إلا قليل منهم مثل أبى ذر وابن مسعود والمقداد وعمار وسلمان أو نسبة لعبد الله بن سبا.

نظير ،إحسان ألهى : المرجع السابق ،ج1ص60

المؤمنين! وقالوا في رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أغلظ قول، وافتروا عليه أعظم فرية، إما الشيعة الزيدية يرون أن عليًّا (كرم الله وجهه) أحق بالخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبما إن اجتمع أكثر الصحابة على بيعتهما ، فلا بد أن يعترفا بإمامتهما؛ لأن الصحابة إذ ذاك قدروا الظروف المحيطة بهم. ([30])

ولم يجوّز الزيدية التستر والاختفاء، ولذلك كان كثير من أئمتهم يخرجون فيقتلون وهم يشكلون الغالبية العظمى للشيعة أنَّمَا قيل لهَذِهِ الْفرق زيدية لقَولهم بإمامة زيد بن عَليّ بن الْحسن بن على بن أبى طَالب فِي وقته وإمامة ابْنه يحيى بن زيد(*) من بعده قد بَايعه على إِمَامَته خَمْسَة عشر ألف

([30])ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ج 2ص 33

(*) يحيي بن زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب (98 - 125 هـ)(716 - 743 م) وأمه ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية أحد الأبطال الأشداء. ثار مع أبيه على بني مروان. وقتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سرا، فطلبه أمير العراق (يوسف بن عمر) فقبض عليه نصر بن سيار . وكتب يوسف إلى " الوليد بن يزيد بن عبد الملك " بخبره، فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلي سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس وأبطأ بها، فكتب نصر إلى عامل سرخس أن يسيره عنها، فانتقل يحيى إلى بيهق ثم إلى نيسابور، وامتنع، فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا، فهزمهم يحيى، وقتل عمرا، وانصرف إلى هراة. ثم سار عنها، فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته " سلم بن أحوز المازني التميمي " في طلبه، فلحقه في " الجوزجان " فقاتله قتالا شديدا، ورُمى يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلا، في قرية يقال لها " أرغوية " وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان. وبقي مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان، فقتل سلم بن أحوز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك قال الذهبي: وكل من ولد في تلك السنة، من أولاد الأعيان، سمي يحيى، وقال المسعودي: كان يحيى، يوم قتل، يكثر من التمثيل بشعر الخنساء .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج 5،ص399 .

رجل من أهل الْكُوفَة وَخرج بهم على والى الْعرَاق وَهُوَ يُوسُف بن عمر الثقفي (*1) عَامل هِشَام بن عبد الملك على العراقيّين فلما استمرّ القتَال بينه كان وبين يوسف بن عمر الثقفي قَالُوا لَه إنا ننصرك على أعدائك بعد أَن تظهر رَأْيك فِي أبي بكر وَعمر اللَّذين ظلما جدك على ابْن أبي طَالب فَقَالَ زيد إِنِّي لَا أَقُول فيهمَا إِلَّا خيرا وَمَا سمعت أبي يقُول فيهما إلا خيرا وإنما خرجت على بني أمية الَّذين قَاتلُوا جدي الْحسين وأغاروا على الْمدينة يوم الْحرَّة ثمَّ رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنَّار ففارقوه عند ذَلك وخذلوه وصارا مذهبين فكريين للشيعة هم الزيدية والرافضة وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك .(31).

ومنهم من يرى إن النبوة حلت في على و بعد وفاة الرسول أنتقل الوحي إلى سيدنا على بن أبى طالب "كرم الله وجهه" أما الشيعة الغرابية فقد ذهبوا إلى ابعد من ذلك فهم يعتقدون إن الرسالة حينما أنزلها الله تعالى كان يتبقى أن تأتى سيدنا على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وإن علياً(كرم الله وجهه) كان يشبه النبي (صلى الله عليه وسلم) شبه الغراب للغراب وإن الشبه بين محمداً (صلى الله

---

(1)* يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفي أمير العراق وخرسان لهشام وأقره الوليد بن يزيد أقتص منه يزيد بن خالد القسرى وبعث له مولاه أبا الأسد فدخل السجن وضرب عنقه لأنه عذب أباه وصادر أمواله وكان ذلك سنة 127هـ .

الذهبي، شمس الدين: المصدر السابق،ج5،ص443.

([31]) الطبري، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره، ج7،ص189.

– ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره، ج4، ص270–274.

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ، ج،1ص247– 251.

– طقوش ، محمد سهيل :تاريخ الدولة الأموية، مرجع سبق ذكره ، ص153،154 .

عليه وسلم) وعلى (كرم الله وجهه) هو الذي انزل الرسالة على محمد وينادى هؤلاء بعودة الرسالة إلى صاحبها بعد وفاة الرسول "صلوات الله وسلامه عليه" .([32])

ويعد مقتل الحسين نقطة تحول في تاريخ الشيعة الفكري وأصبح عقيدة راسخة في نفوسهم وكانوا قبل ذلك حزب سياسي فدعوا إلى إظهار الحزن بيوم عاشوراء و تفننوا في ذلك بل جعلوا البكاء في هذا اليوم يغفر الذنوب جميعاً وأصبح الاحتفال به واجباً دينياً يقوم به الحكام و المحكومين وكذلك زيارة بقية الأئمة تقرأ أمام قبورهم عبارات مطولات اسمها (الزيارة) التي تجمع بين طياتها مدحاً للأئمة والثناء عليهم والتنديد بأعدائهم ثم قليل من الدعاء ولا زالت هذه الشعائر تمارس الى يومنا هذا .(33)

([32]) الأشعري ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص9،8،7.

– البغدادي ، عبد القاهر : مصدر سبق ذكره، ج1،ص237– 238.

([33]) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق ، محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م ج1ص 894 .

– الذهبي، شمس الدين ، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج18،ص418.

– الصلابي ،على محمد : الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية 2008م ص523،522

وشهدت مدينة الكوفة في عهد مروان الثاني (*) أخر تنظيم للشيعة وكان بقيادة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر(*1) وبويع له بالخلافة باصبهان (*2) وكان ذلك عام (127هـ/ 745م) وملك فارس وقوى أمره وكانت بينه وبين عمال مروان وقائع كثيرة وتمكن مروان من قتله و هزيمتهم (129 هـ/747م) أن أسباب اختلاف هذه الفرقة عن جماعة المسلمين دار حول إمامة

(*) مروان الحمار أخر خلفاء بني أمية أبو عبد الملك بن محمد بن مروان بن الحكم لقب بالجعدى نسبة الى مؤدبه الجعد بن درهم وبالحمار لأنه لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه ولد بالجزيرة سنة 72هـ أمه أم ولد ولى قبل الخلافة ولاية أرمينية وأذربيجان لهشام وافتتح قونية سنة 105هـ ولى الخلافة في صفر 127هـ/747م ولم يصفى له الأمر فكثر الخروج عليه من كل جانب أخرهم تنظيم بنو العباس الذين بدوا عهدهم بقتله بقرية بوصير في صعيد مصر في ذي الحجة 132هـ رغم جهوده المتواصلة والجبارة في إنقاذ دولة بني أمية ولكنه فشل .

الذهبي ،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج6،ص74.

(*1) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر حفيد أخ على بن أبى طالب، جعفر الطيار وهو لهذا لا يعد من آل البيت .

ابن الأثير ،أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج4،ص306.

(*2) اصبهان مدينة قديمة ببلاد الجبال كانت تسمى Spandau وكانت دخلها الاسكندر المقدوني وافتتحت أصبهان سنة ثلاث وعشرين وكانت قاعدة ركن الدولة ابن بويه وله ينسب عدد كبير من العلماء والأدباء

واصف بك، أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص14 .

المسلمين ومن أحق بالخلافة وتحولوا من حزب سياسي إلى حزب فكرى ووصل الاختلاف إلى أصول الدين الاسلامى نفسه وشيئاً فشيئاً أنفصل هؤلاء عن جسد الأمة الإسلامية . ([34])

وأما فرقة الخوارج خرج أكثرهم من جيش سيدنا على في معركة صفين لأنهم رفضوا التحكيم بعد ما لاح لهم خطر الهزيمة فرفعوا المصاحف على أسنة الرماح فرفضوا هؤلاء التحكيم حتى ينفذ الله حكمه وانسلخ من جيش على اثنتي عشرة ألفاَ و اعتزلوا بحروراء (*) لذلك سموا بالحرورية،يلاحظ حادثة التحكيم تركت أثارها العميقة وألقت بظلالها على تاريخ الإسلام وظهور فرقة فكرية جديدة على الساحة وهم الخوارج وهم لا يقبلون تسميتهم بالخوارج وأطلقوا على أنفسهم الشراة و يشيرون إلى قوله تبارك وتعالى :(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ) (*1) كما تسموا

([34]) أبن الأثير،أبو الحسن عز الدين : المصدر السابق ذكره ،ج4،ص306.

الاشعري ، ابو الحسن ، على : مصدر سبق ذكره ، ص86.

– ابن خياط ، خليفة أبو عمرو : تاريخ خليفة بن خياط ، دار القلم ، بيروت الطبعة الثانية 1993م ج1ص375– 377.

– الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص302،308، 371.

(*)حروراء بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، يجوز أن يكون مشتقًا من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنّث نظرا إلى أنه بقعة، قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها، وقال ابن الأنباري: حروراء كورة، وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علي (كرم الله وجهه).

الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان مصدر سبق ذكره ج2،ص245.

(*1)التوبة الآية "111".

بالمحكمة لأنهم قالوا لا حكم إلا الله و باعوا أنفسهم و اخلصوا لفكرهم ولم يكونوا طامعين فى حكم ، اجتمعت كل فرقهم على مبدأين أولا أن الخلافة ليس وقفاً على قريش كما يذهب أهل السنة بل تجوز لكل مسلم أهلا لها ويجب أن يكون باختيار المسلمين و إذا تم اختياره لا يصح له أن يتنازل عنها أو يقبل التحكيم وهم معترفين بحق أبى بكر و عمر رضي الله عنهما .([35])

أما سيدنا عثمان (رضي الله عنه) (*) اعترفوا بخلافته في شطرها الأول ثم تبرؤا منه وكفروه في بقية عهده وسيدنا على كرم الله وجهه اعترفوا له بحقه في الخلافة قبل التحكيم و بعد قبوله كفروه كما كفروا كل من لا يري رأيهم و يسلك طريقهم من المسلمين واعتبروا دارهم دار كفر وأباحوا دماءهم وأموالهم حتى قتل أطفالهم واخلصوا للفكرة التي امنوا بها ولم يكونوا طلاب لسلطة لذلك كلفوا الأمة الكثير من الأرواح والأموال و الوقت كما عرفوا بالشجاعة والبسالة والفدائية في القتال، وكان لسيدنا على (رضي الله عنه) معهم واقعة النهران. (*1) ([36])

([35]) ابن الأثير،أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3 ، ص161.

(*)عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،أمه أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب صاحب الهجرتين وزوج بنات الرسول الاثنين بويع له سنة أربع وعشرين وقتل في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة 35هـ وعمره تسعون سنة وكانت خلافته أثنى عشرة سنة إلا اثنتي عشر يوماً. قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره، ولذلك سمي ذو النورين: فهو من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راضٍ، وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن.

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص449–494.

(* 1) النهروان ، وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد ، منها: إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قني وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، (رضي الله عنه)، مع الخوارج مشهورة، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب .

يبدو إن الخوارج في أول أمرهم كانت صبغتهم سياسية محضة، ثم نراهم في عهد عبد الملك بن مروان قد مزجوا تعاليمهم السياسية بأبحاث لاهوتية، وأكبر من كان له أثر في ذلك الأزارقة، أتباع نافع بن الأزرق،(*) وأهم ما قرره الخوارج في ذلك أن العمل بأوامر الدين من صلاة وصيام وصدق

. الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ،ج5 ،ص324 -327

)ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ،ج5، ص123، 124.[36](

- ابن خياط ، خليفة : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص197 .

- الاشعري ، ابو الحسن ، على : مصدر سبق ذكره ،ص101.

نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد(000 - 65 هـ)(000 - 685 م) رأس الازارقة، وإليه نسبتهم.)*(كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس وله (أسئلة) رواها عنه، قال الذهبي: مجموعة في (جزء) أخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير. وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان) ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع (صاحب الترجمة) يذهب إلى سوق الأهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل (كما يقول الذهبي) ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة 55 هـ في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة 61هـ/ 681م) زعيمهم أبا بلال مرداس بن حذير وعلموا بثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة 64) وانصرف الشامون، وبويع ابن الزبير بالخلافة. وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأي ابن الزبير في عثمان، فقال له خطيبهم (عبيدة بن هلال اليشكري) بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيه صلّى الله عليه وسلم وأثنى على سيرة أبي بكر وعمر: (. واستخلف الناس عثمان، فآثر القربى، ورفع الدرة ووضع السوط، ومزق الكتاب، وضرب منكر الجور، وآوى طريد رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ الفئ فقسمه في فساق قريش ومجان العرب، فسارت إليه طائفة، فقتلوه، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه براء ، فما تقول أنت يا ابن الزبير؟) فقال: (قد فهمت الّذي ذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر، وقد وفقت وأصبت، وفهمت الّذي ذكرت به عثمان، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، كنت معه حيث نقم عليه، وإستعتبوه فلم يدع شيئا إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه ببينة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكم خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني وليّ لابن عفان وعدو لأعدائه) ولم يرض هذا نافعا

وعدل جزء من الإيمان، وليس الإيمان الاعتقاد وحده، فمن اعتقد أن لا إله إلا لله وأن محمدًا (صلى الله عليه وسلم) رسول لله ثم لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر فهو كافر([37]) واجتمعوا على النظريتين السابقتين وهما نظريتهم حول الخلافة وأن العمل جزء من الإيمان حتى هاتان النظريتان ليس من اعتقاد جميعهم فمنهم من يرى أن لا حاجة للأمة إلى إمام ، وإنما على الناس أن يعملوا بكتاب لله من أنفسهم، ويظهر أن هذه الفكرة هي التي كان يفهمها بعضهم بدليل جملتهم لا حكم إلا لله ما رُوي أن علي بن أبي طالب لما سمعهم يقولون إنه لا حكم إلا لله قال : كلمة حق يراد بها باطل لا حكم إلا لله كان يفهمها بعضهم من جملتهم المشهورة لا حكم إلا الله نعم ولكن هؤلاء يقولون:لا إمْرَة إلا لله وعندما انتقلت الخلافة من الكوفة إلى دمشق. ([38])

وأصحابه، فانفضوا من حوله، وعاد نافع ببعض هؤلاء إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد (كما يقول ابن الأثير) وخرج بثلاثمائة وافقوه على الخروج ، وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبي صفرة ولقي الأهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) .

الزركلى، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج7،ص351، 352.

([37]) ابن خياط ، خليفة: مصدر سبق ذكره، ج1،ص268- 276.

- الأشعري، أبو الحسن على: مصدر سبق ذكره، ج1،ص157 .

- أمين ، أحمد :ضحى الإسلام مرجع سبق ذكره، ص281.

([38]) الأشعري ، أبو الحسن على : المصدر السابق ج1،ص ، 101، 126، 127،157.

- البغدادي، عبد القاهر : مصدر سبق ذكره ج 1،ص54- 174.

- ابن حزم أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ج4،ص60- 61، 144.

وفي عهد معاوية تابع ذلك نقل الخوارج لمركزهم من الحروراء إلى البصرة (*) لم يذكر لهم اجتماع تحت قيادة واحدة إلا في واقعة النهروان بعد ذلك تفرقوا إلى عشرين فرقة من أكبر فرقه الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق ومن قوادهم حوثرة بن وداع (*) الذي خرج على معاوية فأرسل له معاوية قوة

(*)بناها سيدنا عمر بن الخطاب سنة 14هـ وقيل في معنى اسمها قال ابن الأنبا ري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ، قال:ويقال بصرة للأرض الغليظة، وقال غيره: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: وذكر الشرقي بن القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بصرة، يعنون حصبة، فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة الطين العلك، وقيل: الأرض الطيبة الحمراء، وأما النسب إليها فقال بعض أهل اللغة: إنما قيل في النسب إليها بصريّ، بكسر الباء لإسقاط الهاء، فوجوب كسر الباء في البصري مما غيّر في النسب.

الحموي ، ياقوت ،معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ،ج1،ص431،430، 432.

(*)حوثرة بن وداع بن مسعود ألأسدي كان من شيعة على وفارقه بعد التحكيم ولما قتل على تحالف مع حابس الطائى على قتال معاوية وقتل بعد وقائع كثيرة مع معاوية قتله رجل من طئ فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج2،ص288.

في ألف مقاتل فقتل حوثره وكانت لهم جولات كثيرة مع الوالي الأموي على العراق المغيرة بن شعبة (*1) ففي البصرة قضى علي أكثرهم ([39]) .

وفى العام (45هـ/ 665 م) ولى معاوية زياد بن أبيه (*2) للبصرة فأخذهم بالشدة ونشطوا بعد وفاته وفى (55هـ/675 م) ثم خلفه ابنه علي الولاية وظل يطاردهم حتى توفى الخليفة معاوية وفي عهد عبد الملك حاولوا الاتفاق مع أبن الزبير في مكة ففشل هذا الاتفاق لاختلافهم معه في فكرهم فانقسموا إلى فرق منهم الأزارقة الذين التفوا حول نافع بن الأزرق وكان من أكبر فقهائهم وقد كفر

(* 1) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود ويقال أبو عيسى وأبو عبد الله من كبار الصحابة أُولى الشجاعة والمكيدة شهد بيعة الرضوان وذهبت عينه يوم اليرموك وقيل يوم القادسية كان على البحرين في عهد عمر ثم البصرة ثم ولى الكوفة لمعاوية مات سنة 50هـ وله سبعون عاماً ،

الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره، ج3،ص21- 32.

([39])ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ، ص325،326.

- الطبرى ، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره ، ج5،ص613.

- ابن خياط ، خليفة : مصدر سبق ذ كره ج1،ص203،204 .

- أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، ص281 .

(* 2) زياد بن أبيه (1 - 53 هـ /622 - 673 م) اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عُبَيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، وتبناه عبيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتبا للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة.ثم ولاه على بن أبي طالب إمرة فارس. ولما توفي عليّ امتنع زياد على معاوية، وتحصن في قلاع فارس. وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة 44 هـ العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي.

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج3،ص53.

جميع المسلمين ما عداهم، وقال :(إنه لا يحل لأصحابه المؤمنين أن يجيبوا أحدًا من غيرهم إلى الصلاة إذا دعاهم إليها، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم، ولا أن يتزوجوا منهم، ولا يتوارث الخارجي وغيره، وهم مثل كفار العرب وعبدت الأوثان، لا يُقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، ودارهم دار حرب، ويحل قتل أطفالهم ونسائهم ، واستحل الغدر بمن خالفه، وكفر القَعَدة، أي الذين يقعدون عن القتال مع قدرتهم عليه).([40])

وتحركوا إلى البصرة واخرج أنصاره من سجنها وتصدى له أهلها و غادرها إلى الأهواز(*) وقتل في أحدى حملاته على البصرة (65هـ/685م) تمكن المهلب بن أبى صفرة (*1) بمساندة

([40]) ابن الأثير ،عز الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ج3 ،ص313،312،229.

– الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص56.

– أمين ، أحمد :فجر الاسلام، موسسة هنداوى للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012م ، ص282.

(*)الاهواز اسما عربيّا سمّي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وفى الكتب القديمة أن سابور بنى بخوزستان مدينتين سمّى إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهي هرمزداد سابور، ومعناه عطاء الله لسابور، وسمّتها العرب الأهواز أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الخوز، وقيل: إن أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمّى هرمز أردشير، غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته بعد ان شخص عتبة ابن غزوان من البصرة في آخر سنة 15هـ ، أو أول سنة 16هـ ، فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولّاه سيدنا عمر (رضي الله عنه) البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عنوة، وفتح نهر تيرى عنوة، وولي ذلك بنفسه في سنة 17.

. الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج1،ص281–285

(*1) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكيّ، أبو سعيد (7 – 83 هـ / 628 – 702 م) ولد بدنا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير وفقئت عينه بسمرقند وانتدب لقتال الأزارقة وتم له الظفر بهم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان ومات فيها كان شعاره في الحرب: (حم لا ينصرون) وهو أول من اتخذ الركب من الحديد اخباره كثيرة.

الحجاج بن يوسف من هزيمة جماعته أما الصفرية من قولهم أن كل ذنب مغلظ كفر وكل كفر شرك وكل شرك عبادة للشيطان تمكنوا في (76هـ/695م)من اجتياح العراق بعد هزائم للأمويين قاد الحجاج عمليات التصدي لهم بعد سلسلة من المعارك كان أخرها معركة نهر الدجيل(*) في سنة

الزركلي ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص315 .

(*)اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرّا فيسقي كورة واسعة وبلادا كثيرة، منها: أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين وغير ذلك، ثم تصب فضلته في دجلة أيضا، ومن دجيل هذا مسكن التي كانت عندها حرب مصعب ومقتله، وإياها عنى علي ابن الجهم السامي بقوله، وكان قدم الشام فلما قرب حلب خرجت عليه اللصوص وجرّحوه وأخذوا ما معه وتركوه على الطريق فقال:

أسال بالليل سيل   أم زيد في الليل ليل؟

يا إخوتي بدجيل   وأين مني دجيل!

وينسب إليه أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد بن محمد المدني الدجيلي الورّاق من أهل النصرية محلة ببغداد، ولي القضاء بدجيل وسمع القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي، ذكره أبو سعد في شيوخه، وإياه عنى البحتري بقوله:

ونهر دجيل للذي رضي الثغر   ولولاك ما أسخطت عمّى وروضها

ودجيل الآخر: نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس، وقال حمزة: كان اسمه في أيام الفرس ديلدا كودك ومعناه دجلة الصغيرة فعرّب على دجيل، ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبّادان، وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج، وفيه غرق شبيب الخارجي. وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يذكر رومة ويتشوقها، وهو بالعراق:

أقول لثابت، والعين تهمي ... دموعا ما أنهنهها انحدارا:

أعرني نظرة بقرى دجيل، ... تحايلها ظلاما أو نهارا

فقال: أرى برومة أو بسلع ... منازلنا معطّلة، قفارا

الحموي ، ياقوت: معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج2،ص443.

(77هـ/696م) حيث تمت هزيمتهم بقيادة زعيمهم شبيب بن يزيد(*1) الذي مات وهو يعبر النهر وقتل الحجاج منهم الكثير فطلب الصفرية الأمان فمنحوا له،أما خوارج اليمامة فكانوا بقيادة نجدت بن عامر الحنفي (*) عام (65هـ/685م) وتسمى أتباعه باسمه(النجدية) ، هاجموا مناطق الشريط الساحلي الشرقي للجزيرة العربية .[41]

وأهم تعاليمه التي انفرد بها أن المخطئ بعد أن يجتهد معذور، وأن الدين أمران : معرفة الله ومعرفة رسوله، وماعدا ذلك فالناس معذورون بجهله إلى أن تقوم عليهم الحجة، ومن أداه اجتهاده إلى استحلال حرام أو تحريم حلال فهو معذور، وعظَّم جريمة الكذب على الزنا وشرب الخمر،وساووا

---

1)شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني ،أبو الضحاك واليه تنسب الفرقة الشبيبية من فرق النواصب ممن ثار على بني أمية سار له *(الحجاج ففشل في كل المعارك معه وأمده عبد الملك بجيش من الشام ولى قيادته سفيان بن برد الكلبى فتكاثر الجمعان على شبيب فمر بجسر دجيل في نواحي الأهواز فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل فالقاه في الماء فغرق .

الزركلي ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص127.

نجدت بن عامر الحنفي رأس الفرقة النجدية أنفرد على سائر الخوارج بآراء كان في أول أمره مع نافع بن الازرق ثم فارقه واستقل بمذهبه)*(وأقام نحو خمس سنين وعماله باليمامة .

الزركلي ،خير الدين : المصدر السابق ،ج8،ص10 .

[41]) الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره، ص 211، -123.

- الأشعري ،أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص118.

- البغدادي ، عبد القاهر : مصدر سبق ذكره ج1،ص70- 97.

- ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ج4، ص143- 145.

طقوش ،محمد سهيل : تاريخ الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره، ص83،84،85.

نفوذهم بعبد الملك وأبن الزبير وعندما مد نفوذه إلى العراق تصدى لهم عبد الملك وكانوا بقيادة أبي بقيادة أبى فديك (*1) والتقت القوتان وقتل أبى فديك وسلم أتباعه ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك تميزت في عهد مروان الثاني حركات الخوارج بالشمولية وقاتلوا بأعداد كبيرة وتعددت حركاتهم بعد مقتل الخليفة يزيد الثاني(*) وكان العراق مسرحاً لها وتمكن مروان الثاني من هزيمتهم وجلاهم عن

(*1)عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب، أبو فديك: ثائر، من الحرورية وكان أبو فديك في مبتدئ أمره من أتباع نافع بن الأزرق، رأس الأزارقة، ثم آلت إليه إمرة الخوارج في مدة ابن الزبير. وكانوا متغلبين على البحرين وما والاها. ثار في البحرين سنة 72هـ وغلب عليها، فبعث خالد بن عبد الله القسري أمير البصرة أخاه أمية ابن عبد الله في جند كثيف لقتالهم، فهزمه أبو فديك، فكتب خالد القسري إلى عبد الملك بن مروان بذلك، فأمر بندب الناس مع أهل الكوفة والبصرة لقتاله فزحف عليه عشرة آلاف، فقاتل وصمد لهم، إلى أن قتلوه وقتلوا من أصحابه نحو ستة آلاف، وأسروا ثمانمائة .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج4،ص76.

(*)يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك كانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم. وخرج عليه يزيد بن المهلب، بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله. وكان أبيض جسيما مدوَّر الوجه، مليحه، فيه مروءة كاملة، مع إفراط في الانصراف إلى اللذات. ومات في إربد (من بلاد الأردن) أو الجولان، بعد موت " قينة " له اسمها " حبابة " بأيام يسيرة، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، فدفن فيها. وكان لحبابة، هذه، أثر في أحكام التولية والعزل، على عهده. ونقل الديار بكرى (في تاريخ الخميس) أنه: " مات عشقا " قال: " ولا يعلم خليفة مات عشقا غيره " وكان يلقب ب " القادر بصنع الله " ونقش خاتمة: " فني الشباب يا يزيد! " وربما قيل له " يزيد بن عاتكة " نسبة إلى أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية. ونقل اليافعي أنه لما استخلف قال: سيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز، فأتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم ولا عذاب! وقال ابن الماجشون: لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد: والله ما عمر بأحوج إلى الله مني، فأقام أربعين يومًا يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز، ثم عدل عن ذلك وقال سليم بن بشير: كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك حين احتضر: سلام عليك، أما بعد فإني لا أراني إلا لما بي، فالله الله في أمة محمد؛ فإنك تدع الدنيا لمن لا يحمدك، وتفضي إلى من لا يعذرك، والسلام وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا.

الزركلى خير الدين : المصدر السابق ،ج8،ص185،184.

العراق،مما سبق يتضح لنا الفرق بين الشيعة والخوارج في أول أمرهم فهو إمامة المسلمين فالخوارج لم تسمى أحد للخلافة أما الشيعة يرون سيدنا على بن ابى طالب أحق بها من سابقيه كما عرف عن الخوارج العنف ضد كل من خالفهم أرائهم . ([42])

أما عن بداية التمييز باسم السنّة والجماعة، كدلالة على اتجاه معين، واعتقاد متميز يقول ابن تيمية(*) :(وطريقتهم أي أهل السنّة هي دين الإسلام) ولكن لما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) "أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة"(*1) صار

([42])أبن الأثير،عز الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص152.

الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ، ج7،ص345- 348.

- الأشعري ،أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص90.

- محمد سهيل طقوش : تاريخ الدولة الأموية ، مرجع سبق ذكره ، ص177، 85،86.

(*) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: (661 - 728 هـ)(1263 - 1328 م) الإمام، شيخ الإسلام ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصنيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (الجوامع) في السياسة الإلهية والآيات النبويّة، ويسمى (السياسة الشرعية) و (الفتاوى) خمس مجلدات، و (الإيمان) و (الجمع بين النقل والعقل) الجزء الرابع منه، والثالث في 267 ورقة كتب سنة 737 في شستربتي (3510) و (منهاج السنة) و (الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان) و (الواسطة بين الحق والخلق) و (الصارم المسلول على شاتم الرسول) و (مجموع رسائل) فيه 29 رسالة، و (نظرية العقد) كما سماه ناشره، واسمه في الأصل (قاعدة) في العقود و (تلخيص كتاب الاستغاثة) يعرف بالرد على البكري، وكتاب (الرد على الأخنائي) و (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) رسالة، و (شرح العقيدة الأصفهانية) المكتبة السعودية بالرياض، و (القواعد النورانية الفقهية) و (مجموعة الرسائل والمسائل) خمسة أجزاء. و (التوسل والوسيلة) و (نقض المنطق) و (الفتاوي) و

المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوائب هم أهل السنّة والجماعة ، فهذا يدل على أن التميز باسم أهل السنّة والجماعة حصل لما حدث الافتراق الذي أخبر عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، لأنه قبل ذلك الافتراق لم يكن قد ظهر شيء من تلك المصطلحات التسنن أو التشيع،وكان الإسلام والمسلمون هو الاسم والمسمى قال تعالي : (إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسلَٰمُ)(*) أن أصول التاريخ الإسلامي لم تعين السَّنة التي ظهر فيها هذا المصطلح. (43)

وكان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان بن عفان (رضي الله تعالى عنه) ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين، مرقت المارقة التي قال النبي (صلى الله عليه وسلم): « يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ

(السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) و (مجموعة) أخرى اشتملت على أربع رسائل: الأولى رأس الحسين (حقق فيها أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن في البقيع) والثانية الرد علي ابن عربي والصوفية، والثالثة العقود المحرمة، والرابعة قتال الكفار. ولابن قدامة كتاب في سيرته سماه (العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية) وللشيخ مرعي الحنبلي، كتاب (الكواكب الدرية) في مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن علي ابن موسى البزار، وللشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري

الزركلى خير الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص144.

(1 ابن حنبل الإمام أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، شعيب *(الأرنؤوط وآخرون ،إشراف، د عبد الله بن عبد المحسن التركي،،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ ، باب مسند انس بن مالك ،ج19،ص421.

(*) آل عمران الآية (19).

(43) ابن حزم ،أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص113.

السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»(*1) وكان مروقها لما حكم الحكمان وافترق الناس على غير اتفاق وهذا أوصدع في وحدة العقيدة في الجماعة المسلمة،فقد كانت الجماعة محافظة على وحدتها في العقيدة، فحركة الخوارج تعتبر أقدم انشقاق ديني حدث في صفوفها ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدعة التشيع.(44)

ولا شك أن هذا الابتداع لم يؤثر في البداية في الغالبية العظمى والقاعدة العريضة من المسلمين؛ وهم من التزم بسنّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من هنا عرفت إن أهل السنّة والجماعة هم الامتداد الطَبِيعيّ للمسلمين الأوائل الذين تركهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راض، ولا نستطيع أن نحدد لهم بداية نقف عندها كما نفعل مع باقي الفرق، والسؤال عن نشأة أهل السّنة والجماعة ليس له موضع، كما هو الحال إذا تساءلنا عن منشأ الفرق الأخرى أهل السنّة فالمصدر الأول في التلقي عندهم هو كتاب الله، وقد أجمعوا على حفظ الله له من النقص والزيادة والتحريف على ما هو صريح قول الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(*) وسلكوا في تفسير كتاب الله المسلك الشرعي وابتعدوا عن التأويلات البعيدة والتكليفات الغريبة على ما لا تستسيغه بلاغة القرآن وأسرار الشريعة ولغة العرب.([45])

(* 1)الإمام البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح البخارى ، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد) ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب ، الطبعة الأولى دمشق 1422هـ ،كتاب – استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب قتل الخوارج والملحدين بعد أقامة الحجة عليهم ،ج9،ح6932، ص17.

([44]) البغدادى ،عبد القاهر : مصدر سبق ذكره ،ص 233 .

(*)الحجرالاية(9).

([45])ابن حزم ابو محمد على : مصدر سبق ذكره ج3،ص4، 5 .

فأحسن الطرق في التفسير تفسير القرآن بالقرآن، وإلا فبالسنّة، وإلا فبالصحيح من أقوال الصحابة، وإلا فبما أجمع التابعون عليه وأهل السنة والجماعة يعرفون للصحابة قدرهم، وأنهم خير القرون على الإطلاق ويقولون إن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، يرتبونهم في الفضل حسب ترتيبهم في الخلافة ، أما قولهم في الإيمان حقيقته عند أهل السنة والجماعة هو اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.([46])

وهم أيضاً يقولون إن الإيمان يزيد وينقص ويبطلون التقية التي تعد من أركان الإسلام عند الشيعة وهؤلاء المبتدعة إنما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها إنما وصلت إلينا من طريقهم،وخلاصة القول ترك(رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمته وهم على الطريق الصحيح فسار على ذلك ممن استجابوا لله ورسوله، وهم خيرة الخلق، من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين وهم الامتداد الطبيعي لهؤلاء ، فقاموا بشريعته، وتمسكوا بأصول الدين الاسلامى ، وعضوا عليها بالنواجذ ولم يختلفوا على آي أصل من أصول الدين بخلاف الفرق الذين ينتسبون إلى الإسلام وضلوا الطريق الصحيح وابتدعوا في الدين ما ليس فيه ([47])

. – الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد : الملل والنحل ، مؤسسة الحلبي ، ج1،ص11، 12

([46])ابن حزم، أبو محمد على: مصدر سبق ذكره ج2، ص113 .

([47])ابن حزم، أبو محمد على: المصدر السابق ج2، ص113 .

– العثيمين، محمد بن صالح : شرح مقدمة التفسير لابن تيمية ، دار الوطن ،الرياض ،ط1995،1م،ص128،127.

(ث) الحياة الفنية قبل 132هـ :

كان العرب في جاهليتهم بدائيين في ثقافتهم، منتقلين في حياتهم لم يكن لديهم قبل الفتوحات الإسلامية عمارة وفنون يمكن مقارنتها في الرقي والتقدم بفنون الأمم المتحضرة بسبب البيئة الطبيعية القاسية للجزيرة العربية ، وهذا التنقل جعلهم غير مترفين في حياتهم وأدواتهم، وغير ملتفتين إلى الجمال الفني في الطبيعة ، فكانت حتى معبوداتهم من اللات والعزى، وغيرهما معبودات بسيطة الشكل ، بل قد يعبدون حجرًا على طبيعته الأصلية .([48])

فلما جاء الإسلام وكانت حركة الفتوحات الإسلامية الواسعة في العصر الأموي، وازدهرت المدن في الشام فدعاهم الترف إلى أن يتذوقوا الفنون في البلاد التي فتحوها واحتضنوا هذه الفنون فاستعانوا بالفنانين في بناء المدن والمساجد وسرعان ما أصبحت لهم فنوناً خاصة بهم بعد أن وضع المسلمين أيديهم على القصور الفخمة ، والمعابد العظيمة ، والتحف النادرة أخذوا ينشئون فنون جميلة ، تعبر عن روحهم كالمسجد الأموي، وما فيه من زينة والقصور الجميلة التي بناها الخلفاء الأمويون ظلت شاهداً على عظمة الحضارة وأول ما يميز الفن الاسلامى هو الابتعاد عن فن التصوير بنوعيه النحت والرسم فلم يكن له نصيب في الحضارة الإسلامية فهو من الفنون التي كان موطنها بلاد الإغريق وكانت نشأته مصاحبة من بعض الشعائر الدينية . ويعود خلو الفن الاسلامى من صور الكائنات الحية هذا لان ناس ذلك الزمان كانوا قريبا عهد بعبادة الأوثان فحرم الإسلام ذلك الفن فأسرفوا الفنانون في استعمال الزخارف المختلفة كما ابتعدوا عن الفراغ فلم يتركوا مساحة إلا وزينوها وزخرفوها وبكل تأكيد قادهم الابتعاد عن ترك فراغات إلى تكرار الزخارف تكرار غير متناهي

([48]) ابن العبرى ، غريغرويس أبو الفرج: مصدر سبق ذكره ، ص158.

كما امتازت بالوحدة بمعنى إنها تنطبع بمظهر واحد و تستمد روحها من الهام واحد وهى صفة ميزتها عن غيرها من الزخارف الموجودة في العالم آنذاك   وتميز أيضا بالابتعاد عن التصوير سوى كانت رسوم أو تماثيل مجسمة وذلك لتحريمها في الإسلام وربما السبب هو لان الناس كانوا قريبا عهد بعبادتها ويظهر هذا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها وتوجد الكثير من الأحاديث النبوية التي تحرم ذلك (*)([49])

أما عن الفرق بين المسلمين والأوربيين في تطور هذا الفن إنما هو فرق بين نظرة المسجد والكنيسة له وفرق بين العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية فلم يوجد في الإسلام وسطاء بين الإنسان وخالقه ولا لتجسيم الإله والقديسين لذلك كان هذا الفن منبوذاً في العقيدة الإسلامية يمكن تقسيم الزخارف

(*) عن عائشة (رضي الله عنها) ، قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متسترة بقرام فيه صورة، فتلون وجهه، ثم تناول الستر فهتكه، ثم قال: «إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة، الذين يشبهون بخلق الله» .

النيسابورى ، الامام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحقيق محمد فواد ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، كتاب مسند الصديقة عائشة بنت ابي بكر (رضي الله عنها ، باب التماثيل وما جاء فيه ج3،ص16668.

(49) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3،ص424.

– ديماند. م . س : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتحقيق ، د. أحمد فكرى ، دار المعارف ، مصر ، ص24، 25.

– العقاد ، عباس محمود : مرجع سبق ذكره ،ص64.

الإسلامية إلى أربعة أقسام هي زخارف كتابية وهى عناصر زخرفيه تتألف من الخط الكوفي و زخارف نباتية وهى عناصر زخرفيه مستمده من شكل النبات مثل الأوراق والفروع والأزهار.([50])
وكذلك عرف الفنان الأموي ما لم يعرفه غيره أو يسبقه إليه وهو زخرفة التوريق " الأربيسك " وزخارف هندسية وأساسها الأشكال الهندسية المنتظمة والمتداخلة والمتشابكة مع بعضها البعض وأما العمارة ففي قصور الأمويين التي بالشام ومسجد الأمويين خير ممثل لها في دقة تصميمها وجمالها فوصفه ابن جبير(*) "هو من أشهر جوامع الإسلام حسنا، وإتقان بناء، وغرابة صنعة، واحتفال تنميق وتزيين وشهرته المتعارف في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه ومن عجيب شأنه أنه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله، ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف ، وبلغت الغايات في التأنق فيه، وأنزلت

([50]) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري : مصدر سبق ذكره ج3،ص15.

- حسن ، زكى محمد : في الفنون الإسلامية ، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ،القاهرة2012م ، ص 27.

- العقاد ، عباس محمود : مرجع سبق ذكره ، ص65.

(*)( ) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين: رحالة أديب. ولد في بلنسية Valence ونزل بشاطبة، وبرع في الأدب، ونظم الشعر الرقيق، أولع بالرحالات والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة 578 – 581 هـ وهي التي ألف فيها كتابه " رحلة ابن جبير " ومات بالإسكندرية في رحلته الثالثة ويقال: أُنه لم يصنف كتاب " رحلته " وإنما قيَّد معاني ما تضمنته فتولى ترتيبها بعض الآخذين عنه، ومن كتبه " نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان " وهو ديوان شعره، على قدر ديوان أبي تمام، و " نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرن الصالح " مجموع ما رثى به زوجته " أم المجد " .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص320.

جدره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء، وخلطت بها أنواع من الأصبغة الغريبة، قد مثلت أشجارا، وفرعت أغصانا منظومة بالفصوص، ببدائع من الصنعة الأنيقة.[51]

وقد جمع الوليد بن عبد الملك كلّ الأعمدة القديمة الّتي كانت متفرّقة في مدن الشام الأثريّة، ورصّ أرض الجامع بنوع من الرخام الجميل النادر، وكذلك فعل بدوائر الجدران من أسفل وأمّا القبّة وحيطان المسجد من الأعلى فقد كان نقشها وزخرفها بحجارة ملوّنة دقيقة، وكذلك كانت محاريب الصلاة مزدانة بأبدع النقوش من ألطف الألوان وأدق الحجارة، وكانت عقود هذه المحاريب مزيّنة زينة باهرة بسلاسل وأغصان ذهبيّة، أمّا السقف فكان كلّه من الخشب المتين المطعّم بالذهب، وكان في المسجد 600 قنديل من ذهب خالص، وحينما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز غيّر بعض معالم المسجد، فأبدل هذه القناديل الذهبية بقناديل عادية من الزجاج.[52]

وطول المسجد يبلغ 131 متراً ويبلغ عرضه 38 متراً، فمساحته تبلغ حينئذ 4978 متراً مربّعاً، أمّا بناؤه فقائم على موضع الكنيسة، وفيه صفّان من الأعمدة الشاهقة تقسم المسجد إلى ثلاثة أروقة، ويبلغ طول العمود من تلك العمد 7 أمتار ، ثمّ إنّ سقف هذه الأورقة الثلاثة متّكئة على كتل خشبيّة ضخمة منقوشة بأبدع النقوش، وقد نقش على الحائط الغربي من داخل المسجد أسماء الخلفاء

([51]) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكنانى : رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ص211.

([52]) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل: مصدر سبق ذكره ج9،ص172.

– على ، محمد بن على بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد : الرحلة الشامية ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، الطبعة الأولى 2002م ،ص 74.

–ابن جبير ، محمد: مصدر سبق ذكره ، ص210.

الأربعة بالخطّ الكبير، كما كتب على الجدار الجنوبي وبقية الجدران بعض كلام الله سوراً كاملة وآيات من بعض السور، وهي منقوشة أيضاً بالثلث الجميل ، وفوق القبلة والمنبر من الجهة الجنوبية ثلاث نوافذ كبيرة تمتاز عمّا عداها بجمال الزجاج وحسن رونقه ، وفي الجامع محاريب منها محراب خاص بالحنفية وآخر خاص بالشافعية، وآخر يسمّى بمحراب الصحابة، وفي وسط المسجد قبّة عالية جدّاً مثمّنة الشكل، وفي كلّ جهة من جهاتها نافذتان على شكل نصف دائرة، ويقال إن هذه القبة مغطّاة بالرصاص.([53])

ولا يوجد بناء من أبنية المدينة كلّها أعلى منها إلا المآذن الثلاث، ولذلك هي تنظر للمسافر من مسافة بعيدة، ويرى على رأسها هلال شاهق، وتسمّى قبّة النسر، وربّما سميت كذلك لأنّ الرواقين في شمالها ويمينها كجناحين لها، وفي صحن الجامع أربعة أعمدة مغطّاة بالرخام الملوّن، أمّا رحبة المسجد فتحيط بها بواكٍ كثيرة إلا أنّها ليست نصف دائرة تماماً بل شكلها بيضاوي تقريباً ويقال أن عدد هذه البواكي تبلغ 47 باكية ، وتيجان العمد في تلك الرحبة بارزة مربّعة الشكل لا تختلف شيئاً

([53])ابن جبير ، محمد : مصدر سبق ذكره ص213.

- حسن ، زكى محمد : مرجع سبق ذكره ،ص51.

- على ، محمد بن على بن محمد توفيق بن اسماعيل: مرجع سبق ذكره ص74،75

- العقاد ، عباس محمود : مرجع سبق ذكره ، ص65.

عن تيجان الأعمدة المصرية، ويقال إن هذه الرحبة كانت في الزمن السابق مبلّطة بالرخام المرمر النفيس.([54])

وفي الجهة الغربية من تلك الرحبة قبّة أخرى تعرف بقبّة الخزنة ، وفي وسطها قبّة كذلك تسمّى بقبّة النوفرة، وفي الجهة الشرقية قبّة الساعة، وهي واقعة أمام قبة الخزنة، وفيها ساعة ثمّ إن وراء الأعمدة من الناحية المقابلة للمسجد عدّة غرف خاصّة بالعلماء والطلبة أمّا مآذن الجامع فثلاث: أولها مئذنة عيسى، وهي واقعة في الجهة الشرقية من المسجد، مثمّنة الشكل ونقشها من الصناعة العربية الدقيقة، ولها ثلاثة أدوار يصعد إليها بنحو 187 درجة، وتنتهي بكرة عليها هلال، ثمّ إن هذا المئذنة تزيد في الارتفاع عن قبّة الجامع بنيف ومائة قدم، أمّا المئذنة الثانية، فهي في الجهة الجنوبية الشرقية، وتسمّى بمئذنة الساعة أمّا الثالثة، فقائمة في الجهة الشمالية، وتسمّى بمئذنة العروس بناها الوليد على غاية ما يمكن من الإتقان والإبداع، وهي وإن كانت لا تبلغ في الطول مثل سابقتيها إلا أنّها تفوقهما جمالاً استعان الوليد لبنائه الصناع من كل بقاع الأرض. ([55])

لم توجد أثار كثيرة للقصور التي بناها الأمويون في الشام نسبة لامتداد حركة العمران في العصر الحديث ويوجد قصر يعتقد انه للوليد بن عبد الملك و يسمى هذا القصر عمرا يقع على بعد خمسين ميلاً شرق عمان (*)في بادية الأردن (*1)فكان البناء كله مربع الشكل من الحجر وأعمدة ضخمة

([54]) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج9،ص170.

– على ، محمد بن على بن محمد توفيق بن إسماعيل: مرجع سبق ذكره ،ص74.

([55]) القلقشندى ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري : مصدر سبق ذكره ج3،ص454.

(*)عمان بلد في طرف الشام وكانت قصبة أرض البلقاء،هي مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف والرقيم .

والمدهش في الأمر حمام البخار الذي بنيت جدرانه بالأجور الأحمر وجعلت سقوفه مقباة على شكل نصف اسطوانة وبلطت أرضيته بقطع الرخام وتجرى من تحتها مواسير البخار الساخن،ويتكون القصر من قاعة استقبال مستطيلة الشكل يتخللها عقدان يقسمانها إلى ثلاثة أقسام لكل منها سقف على هيئة قبو نصف اسطواني وينتهي الجزء الأوسط بحنية كبيرة كانت مجلس صاحب القصر ولها كسابقاتها سقف اقل ارتفاع من سقوف أقبية القاعة الرئيسية.([56])

وعلي جانبي قاعة العرش غرفتان صغيرتان وجميع الأقبية مغطاة من الداخل بطبقة من البلاط المصنوع من الجص وهو مادة جيرية تكسب اللزوجة وقوة التماسك من بعد حرقها وطحنها ثم عجنها بالماء تقريباً هي أصل الاسمنت في الوقت الحاضر، إما الجزء الثاني من المبنى وعلى يسار قاعة

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ،مصدر سبق ذكره ج4،ص151،150.

إن الأردن النعاس،وأهل السير يقولون: إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن ارم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهي أحد أجناد الشام 1)*(الخمسة، قال احمد بن الطيّب السرخسي الفيلسوف :(هما أردنّان، أردنّ الكبير وأردن الصغير، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية، بينه وبين طبرية، لمن عبر البحيرة في زورق، اثنا عشر ميلا، تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجري في هذا النهر، فتسقي اكثر ضياع جند الأردن مما يلي ساحل الشام وطريق صور، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية، وطبرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة، فهذا النهر أعني الأردن الكبير، بينه وبين طبرية البحيرة، وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب في وسط الغور، فيسقي ضياع الغور، وأكثر مستغلّتهم السكر، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشرق، وعليه قرى كثيرة، منها: بيسان وقراوا وأريحا والعوجاء، وغير ذلك، وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرا واحدا)افتتح شرحبيل بن حسنة الأردنّ عنوة ما خلا طبرية، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أياما، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم الا ما جلوا عنه وخلّوه، واستثنى لمسجد المسلمين موضعا، ثم إنهم نقضوا في خلافة عمر، (رضي الله عنه) أيضا واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسيّر إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص فتم فتحها.

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ، المصدر السابق ذكره ، ج1،ص148،147 .

) ابن جبير، محمد : مصدر سبق ذكره ، ص 214.[56] (

الاستقبال توجد قاعة باردة مسقوفة بقبو نصف اسطواني تليها قاعة دافئة بقبو متقاطع ثم قاعة ساخنة مغطاة بقبة نصف كروية محمولة على أربعة مثلثات كروية ويحيط بهذا المبنى سور منخفض يشتمل على بئر للمياه وغرفة لإيقاد النار لتسخين المياه للاستحمام وتكثير البخار ويحتوى المبنى على عدد من الرسوم الملونة والعديد من الصور على الجدران والسقوف منها ما يمثل مناظر صيد ومنها صورة كبيرة للخليفة صاحب القصر جالساً على عرشه وحوله رجلان يهقان له بالمهقة وحول رأسه مظلة تعتمد على عمودين حلزونيين، وتزدان الجدران بكثير من أشكال الزخرفة والمناظر التي تمثل الحياة اليومية وصور الحيوان والنبات، وتوجد الكثير من أخبار تلك القصور مثل قصر البيضاء الذي بناه عبيد الله بن زياد وكان الناس يقصدونه للتفرج .([57])

وقد ازدهرت العمارة الإسلامية وأصبحت لها طابع مستقل عن الأساليب البيزنطية والفارسية وغيرها ووجدت له مدرسة خاصة به أثرت بدورها في العالم آنذاك والوقت الحاضر ، أما عن تكييف المنازل والقصور في الصيف فعرفه الأمويين فكان يطين سقف الغرفة فتكون قائلة الملك وكان يؤتى بأطباق الخلاف طوالاً فتوضع حول البيت ويأتي بقطع الثلج فتوضع ما بين أضعافها كما كانوا ينامون في ظل الأشجار التي لا يخلو منها بيت وأيضاً ينامون في الليل على سطوح المنازل والقصور وأما قبة الصخرة فقد شيدها عبد الملك بن مروان وكان البناء على شكل مثمن فوقه قبة عالية تغطيها فسيفساء عليها زخارف باللونين الأخضر والذهبي والقبة محمولة على دائرة من أعمدة ضخمة من الرخام الأخضر ذات تيجان مذهبه وأما عن مستجدات بناء المساجد مثلاً المنابر كان في عهد

([57]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج5،ص522.

– م . س . ديماند : مرجع سبق ذكره ص37 .

الرسول (صلى الله عليه وسلم) المنبر كان على ثلاث درج عمله للنبي نجار من أبناء الأنصار وكان ذلك سنة ثمان للهجرة. ([58])

ولم يزل على هذه الصفة حتى زاده مروان في زمن معاوية بن أبى سفيان إلى ست درجات من أسفله أما المنارة أو المئذنة لم تكن في عهد النبي وإنما كان يوزن على ظهر المسجد وأول من بني المنار هو والى مصر بأمر من الخليفة معاوية بن أبى سفيان ولما تولى الخلافة الخليفة عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أربع منارات في كل زاوية منارة .([59])

وكان المحراب فأول من اتخذه هو سيدنا عمر بن عبد العزيز وان مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن به محراب وعندما يقال محراب النبي (صلى الله عليه وسلم) فالمراد مكان مصلاه ،إما المقصورة قيل أن أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان، وكانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الإمام، وأن عمر بن عبد العزيز هو الذي جعلها من سياج حين بني المسجد، وقيل أول

([58])الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره، ج8،ص82 .

–الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج5،ص170.

– متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص210.

– الاصطخرى ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت 2004،ص 57.

([59]) ابن كثير ، إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج8،ص683، ج11ص،214.

من أحدث المقصورة في المسجد مروان بن الحكم بناها بالحجارة المنقوشة وقيل أيضا أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي.(60)

وكانت بداية الخط العربي مع ظهور الإسلام في غار حراء حيث جاء الخطاب للنبي (صلى الله عليه) وسلم بتعلم القراءة (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) (*)فجعل المسلمون من الخط العربي فنا من الفنون التي اختصوا بها وعرفت لهم الدقة في التصميم والإتقان في مقياسها أما في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) حيث كانت الفتوحات الإسلامية وزيادة رقعة الدولة فرأى سيدنا على وضع ضوابط للغة العربية أي أن التغير في الخط يرجع للظروف التي تغيرت الأمة الإسلامية بسببها ولو بقوا على ما كانوا عليه لما احتاجوا إلى وضع الحركات والنقط التي ميزت الحروف عن بعضها. (61)

وللخط العربي أسلوبان هما الكوفي وخطوطه مستقيمة ذات زوايا حادة والأخر حروفه مقوسه ويعرف بالنسخ، علت مكانة الخطاطين في الإسلام لعنايتهم بكتابة القرآن، ولأن فنهم لم يكن مكروهًا من الفقهاء ،وأخذوا يخطون خطوطاً جميلة زينوا بها المساجد والقصور ويخطون بها في سجلات الدولة

---

(60) السمهودى ، نور الدين أبو الحسن على بن أحمد الحسنى : وفاء الوفاء بإخبار دار المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1419هـ ، ج2،ص89،88.

– الالوسى ،محمود بن شكري الاثرى ،محمد بهجة : تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1346هـ ص9.

–ابن الأثير أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج،3ص127.

(*) العلق الآية (1).

(61) ابن الأنباري :عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، دار الفكر ،القاهرة 1982م ج1،ص5.

وكانت لهم مكانة مرموقة لدى الأمراء والخلفاء وكان الخطاطون يكتبون سجلات الدولة بخط "الثلثين " وكان لكل خليفة كاتباً.[62]

وكان الخلفاء فكانوا يكتبون بخط الطومار أو بالخط الشامي الذي أطلقوا عليه لكثرة استخدامه في السجلات أطلق عليه خط السجلات وكان يلي الخطاطون في هذا الشأن المُذهِّبون الذين كانوا يزينون بجميل الرسوم الهندسية والنباتية بعض صفحاته وقد زاد الإقبال على منتجات هؤلاء الفنانين حتى إن الذين لم يستطيعوا شراء مخطوط بأكمله كانوا يقنعون بالحصول على نموذج من كتابة خطاط مشهور، وأصبحت هذه النماذج ضالة الهواة وارتفعت أثمانها وكانت في الغالب أبيات من الشعر أو آيات من كتاب القرآن الكريم وعرفت الفنون التي سبقت الإسلام ضروبًا كثيرة من الرسوم الهندسية ، ولكن هذه الرسوم لم يكن لها في تلك الفنون شأن خطير، وكانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف. [63]

عرفت الفنون التي سبقت الإسلام ضروبًا كثيرة من الرسوم الهندسية ، ولكن هذه الرسوم لم يكن لها في تلك الفنون شأن خطير، وكانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف أما في الإسلام فقد أضحت الرسوم الهندسية عنصرًا أساسيًّا من عناصر الزخرفة وكانت عبارة عن أشكال نجمية متعددة الإضلاع واستخدمت في التحف الخشبية والنحاسية في الصفحات الأولى من والكتب وفى زخرفة السقوف وأتقن المسلمون هذا النوع وأبدعوا فيه، خلاصة القول نسبة للفتوحات

---

[62] ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، مطبعة الباب الحلي وأولاده ، القاهرة 1913م ج4،ص 247 ، 253.

– م.س، ديماند : مرجع سبق ذكره ، ص76.

[63] ابن عبد ربه ، المصدر السابق ذكره ،ج4ص247

الإسلامية والترف الذي عاش به الأمويين حدثت مستجدات في كل الفنون فالجديد في عمارة المساجد مثلاً المقصورة جعلها الأمراء خوفاً على حياتهم من الخارجين عليهم ولم تكن زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) واستخدم الجص والأعمدة والحجارة في البناء والتي أحدثها الترف وكانت المباني مربعات متقابلة استمدوا ذلك من شكل الكعبة والتوسع في استخدام القباب التي ربما استمدوا شكلها من شكل خيامهم ، وكانت فن الزخرفة فوصل درجة عالية من الرقى والجودة والتفرد باستخدام الأشكال الهندسية كذلك الخط العربي فتعددت أنواعه واستخدم في الزخرفة بصورة رائعة لذلك يمكن القول إن الفنون الإسلامية لها مدارس خاصة بها أثرت في العالم إلى اليوم ولم تتأثر بأي أمة سابقة رغم استعانة الخلفاء بالصناع الأجانب ولكن ظلت الروح الإسلامية في فنونهم موجودة . [64]

---

[64] ابن جبير ، محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص33.

- الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد : مصدر سبق ذكره ص45.

- حسن، زكى محمد حسن: مرجع سبق ذكره ص31، 32،33.

الفصل الأول

النـهضة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية والفنية

(132هـ - 232هـ)(750 – 897م)

(أ) تعريف بالعصر العباسي :

حظي العصر العباسي الأول بنخبة من الخلفاء الذين يمكن وصفهم بالعلماء والأدباء فعملوا على رعاية المسيرة العلمية والأدبية كما جعلوا هيكل إداري قوى فنعمت البلاد برخاء اقتصادي وتعددت الموارد وانفتحت الدولة الإسلامية على العالم الخارجي وأصبحت تحتل المرتبة الأولى تجارياً وصناعياً وسكنتها قوميات مختلفة أثرت وتأثرت بالمجتمع الاسلامى وأصبحت الدولة الإسلامية قبلة لكل حالم بالحرية السياسية والعدالة الاجتماعية ويرجع نسب الخلفاء العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب(*) عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان له عدد من الأبناء منهم عبد الله بن العباس (رضي الله عنه) الذي تسلسل من عقبه الخلفاء العباسيين لقد ولد لابن عباس (رضي الله عنه) ولد في ليلة مقتل على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) وسماه علياً (*1) سكن على ببلدة الحميمية (*2)

(*) العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم عمرو بن عبد مناف الهاشمي القرشي عم رسول الله ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين أمه نتيلة بنت جناب بن كليب أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وخرج مع قومه إلى بدر فأُسر يومئذ وادعى أنه مسلم قدم للنبي(صلى الله عليه وسلم) قبل الفتح واجأر أبا سفيان بن حرب وقدم الشام مع عمر مات سنة 32هـ وله ست وثمانون سنة .الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ،، مصدر سبق ذكره ،ج3،ص389-404.

(*1) على بن عبد الله بن العباس كنيته أبو محمد سنة أربعين للهجرة فسمى باسمه كما كان يقال له السجاد لأنه كان كثيرا لعبادة والصلاة جد الخلفاء العباسيين ومن أعيان التابعين كان من أجمل الناس وأرسمهم وأعظمهم هيبة قيل للوليد بن عبد الملك أنه يقول أن الخلافة ستصير إلى أبنائه فأمر به فضرب بالسياط وأهين وأعتقله هشام بن عبد الملك في البلقاء فمات معتقلاً .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج4، ص303.

(*2) الحميمية لأزقة تراها سوداء حجارة هي اللغة في الحمّة العباس بني منزل كان الشام أطراف في عمّان أعمال من الشراة أرض من بلد بالأرض، تغور في الليلة والليلتين والثلاث، والأرض تحت الحجارة تكون جلدا وسهولة، والحجارة تكون متدانية ومتفرقة وتكون ملساء مثل الجمع ورؤوس الرجال، والجمع الحمام، وحجارتها منقلعة ولازمة بالأرض تنبت نبتا لذلك ليس بالقليل ولا الكثير.

ونزل ضيفا عليه أبو هاشم بن محمد بن الحنفية (*) زعيم الشيعة وعندما شعر بدنو اجله اسر لمحمد بن على(*1) بأمر الدعوة بعد أن رأى فيه رجاحة العقل والذكاء وقيل عن سبب موت

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ج2، ص307.

(*) الإمام أبو هاشم الهاشمي العلوي المدني عبد الله بن محمد بن الحنفية أمه أم ولد قال عنه ابن سعد كان ثقة قليل الحديث أمام الشيعة وكانت الشيعة تنتحله ولما أحتضر أوصى إلى محمد بن على وصرف الشيعة إليه وقيل إن سليمان بن عبد الملك دس من سقى أبا هاشم سماً وذلك سنة 98هـ /726م.

الذهبي شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ج5،ص66.

(*1) كان محمداً من أجمل الناس وأعظمهم قدرا، وأمّه العالية بنت عبيد الله بن العبّاس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، وكان أبوه يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة، فيظنّ من لا يعرفهما أنّ محمدا هو علي كان ذا علم وفقه، فجلس يوما يفتي في المسجد الحرام بمثل فتيا جدّه كان حليماً كان محمد بن علي يقول: لن يبلغ الرجل غاية الحلم حتى يعدّ ذليلا أوصى له أبا هاشم بأمر الدعوة وقادها محمد بن على بعد وفاة أبا هاشم الذي أمده بأسماء دعاته في خرسان توفي سنة 122هـ/ 740م وهو ابن ستين سنة.

مجهول : مصدر سبق ذكره ص239،161.

أبوهاشم انه قصد دمشق بناء على دعوة الخليفة سليمان بن عبد الملك (*2) فتخوف منه سليمان مدركاً إن الشيعة هم الحزب المنافس لبني أمية فدس له السم. ([65])

وعندما شعر بدنو اجله قصد الحميمة واجتمع مع محمد بن على وتنازل له عن الإمامة وسلمه زمام الدعوة وقاد محمد بن على الثورة على الأمويين، وتعد هذه الثورة نهاية الثورات المنظمة والتي قامت ضد الأمويين وكانت تنتظم هذه الثورة عدد من الموالى الذين أحسوا بالاضطهاد وعدم مساواتهم مع العرب في الحقوق و طالبوا بالعدل الاجتماعي وحلموا بحكام يطبقون في حكمهم مبادئ الإسلام وجد محمد ابن على ركيزة يعتمد عليها في إثبات حقه في الخلافة كما أمده أبو هاشم بأسماء داعي دعاته في الكوفة كما سلمه رسائل يقدمها لهم وبهذا وحد بين الحزب الكيسانى والحزب العباسي أتخذ محمد من الكوفة مركزاً للدعوة العباسية وكانت الدعوة في أول الأمر محاطة بسرية تامة كما أدرك أن نقل الخلافة من بيت لآخر لابد أن يسبقه إعداد أفكار وتهيئة نفوس لتقبل الوضع الجديد لذلك طلب من

---

2) سليمان بن عبد الملك، أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أمية. ولي الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه في جمادى الآخرة سنة ست *(وتسعين. روى عنه ابنه عبد الواحد، والزهري. وكان فصيحًا، مفوهًا، مؤثرًا للعدل، محبًّا للغزو، ومولده سنة ستين. ومن محاسنه: أن عمر بن العزيز كان له كالوزير، فكان يمتثل أوامره في الخير، فعزل عمال الحجاج، وأخرج من كان في سجن العراق وأحيى الصلاة في مواقيتها، وكان بنو أمية أما توها بالتأخير.قال ابن سيرين: يرحم الله سليمان افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لمواقيتها، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز وكانت وفاته يوم الجمعة 10/ صفر. 99هـ/ 716م.

السيوطي ،عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره ، ص168-170.

([65]) العسقلاني ،أحمد بن حجر أبو الفضل : تقريب التهذيب ،تحقيق محمد عوامة دار الرشيد ،سوريا الطبعة الأولى ، 1986م ، ص293.

أصحابه دعوة الناس دون تسمية أحد وبهذا توفرت للدعوة العباسية القيادة الفذة والدعاة المخلصون المكان المناسب.([66])

أما الجهاز الدعوى يدل التنظيم العقدي في فترة التحضير للثورة على عبقرية فذة في الإعداد والترتيب والأسلوب السري الذي اتبعه العباسيين خوفاً على قياداتهم من تكرار الكوارث التي مر بها الشيعة فانقسم إلى عدد من النقباء وهؤلاء يمثلون رأس الهيكل التنظيمي للدعوة ومساعدي الأئمة وكان عددهم اثنتي عشر نقيباً ويعرفون سر الإمام ويحتفظون بهذا السر لأنفسهم كانوا على درجة من التدريب العالي وقدرة على استقطاب الأنصار وكذلك نظراء النقباء وكان عددهم يساوى عدد النقباء والنظير يحل محل النقيب فيحال وفاته ويأتي في المرتبة الثالثة الدعاة يساعدون النقباء ويبلغ عددهم سبعون داعياً يأتمرون بأمرهم ويتمتعون بقدرات دعائية وعسكرية وبرز عدد منهم أخذ على عاتقه أعداد الأنصار نفسياً وثقافياً وفي المرتبة الرابعة دعاة الدعاة وهم العمال حيث كان لكل داع

([66])ابن الأثير: أبو الحسن عزا لدين ، مصدر سبق ذكره ج5،ص53، ج4،ص159.

–مجهول: مصدر سبق ذكره ، ج1،ص189 ،191 .

–الطبري، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره ج6،ص562.

– طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس الطبعة السابعة ، بيروت ، 2009م ص 20.

– حسن ،إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي الاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثالثة القاهرة 1953م ج2 ،ص9 .

– محمود ، حسن أحمد والشريف ، أحمد ابر هيم : العالم الاسلامى في العصر العباسي ، دار المعارف ، القاهرة1995م ،ص33.

عدد من العمال الذين يديرون الجهاز الدعوى والذي ينتهي بخلايا سرية كانت تتوغل في المجتمع وتنشر البرنامج الذي يركز على العدالة الاجتماعية والإصلاح فيكل المؤسسات والإمامة والشعار الذي رفعوه العباسيين طوال الدعوة السرية "الرضا من آل محمد" . ([67])

أما عن الأطوار الدعوة مرت الدعوة بطورين هامين هما الطور الأول : يبدأ من مستهل القرن الثاني للهجرة وينتهي بانضمام أبو مسلم الخراساني (*) إلى الدعوة ويغطى الفترة الزمنية ما بين (100–128هـ /718– 746م) وتميزت الدعوة في هذا الطور بالسرية التامة وخلوها من أساليب العنف في الوقت الذي كانت فيه الدولة الأموية متماسكة وفي هذا الطور برز عدد من الدعاة منهم

([67]) الطبري، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره ، ج6،ص358 ،ج7،ص189، 190، 228، 229 .

– الذهبي، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ،ج8،ص336.

– مجهول : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص214، 14، 219، 222.

– ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج4،ص32

– طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة العباسية ، مرجع سبق ذكره ص19 .

– ضيف ، شوقى : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، الجزء الثالث ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة الثامنة، ص13.

(*) اسمه عبد الرحمن بن مسلم ويقال: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخرساني, قيل مولده في سنة مائة, وأول ظهوره كان بمرو وكان علي خراسان إذ ذاك الأمير نصر بن سيار الليثي نائب مروان بن محمد الحمار خاتمة خلفاء بني مروان فكان ظهوره يومئذ في خمسين رجلا, وكبر أمره وكان أبو مسلم سفاكا للدماء يزيد على الحجاج في ذلك وهو أول من سن للدولة لبس السواد قتله المنصور عندما شك في نواياه قتل في شعبان, سنة 137هـ /760م وبعد قتله, خرج بخراسان سنباذ للطلب بثأر أبي مسلموتم القضاء عليه .

الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج6،ص219– 236.

أبو سلمه الخلال(*) وغيره كما كشف محمد بن على العباس عن نفسه للدعاة واشترط عليهم إن يبقى هذا الأمر سر اختصوا به دون العامة وفي هذا الأثناء توفي الإمام محمد بن على وأوصى بالإمامة لابنه الإمام إبراهيم(*1) والطور الثاني يبدأ بانضمام أبى مسلم الخراسانى إلى الدعوة العباسية،واستمر هذا إلى العام(132هـ – 750م)وهو العام الذي قامت فيه الدولة العباسية وانتهت الدولة الأموية وتميزت الدعوة في هذا الطور باستخدام العنف واستطاع أبو مسلم السيطرة على الإقليم الشرقي كله.([68])

(*) الأمام حفص بن سليمان الهمدانى مولاهم الكوفي الوزير القائم بأعباء الدولة فيعهد أبو العباس السفاح ولقد عرف أبو سلمه بالخلال لأنه كان ينزل درب الخلالين فعرف بذلك انفق أموالا كثيرة لإقامة الدولة وكان أبو مسلم تابعاً له في الدعوة ثم توهم منه ميله إلى آل على بن أبى طالب فدس عليه أبا مسلم من يقتله سنة 132هـ بعد خلافة السفاح باربعة أشهر فيرجب وعرف بوزير آل محمد.

الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ج5،ص190.

(*1) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب(82 – 131 هـ / 701 – 749 م) ،أبو اسحاق زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها. كان يسكن الحميمة (من أرض الشراة، قريبة من معان) وكانت بها منازل بني العباس أوصى له أبوه بالأما مة، فكان شيعتهم يختلفون إليهويكاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسلهم وانتشرت دعوته. وهو الّذي وجه أبا مسلم الخراساني واليا على دعاته وشيعته في خراسان وعندما ظهر أمره قبض عليه مروان الثانيوقتله سنة 132هـ وعمره 48 عأما ،كان فصيح اللسان راجع العقل يروى الحديث والأدب فكانت البيعة سراً من بعده لأخيه أبى العباس السفاح .

الزركلى،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص59.

([68])ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج4،ص280.291

– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10، ص5 .

– ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج7،ص270 .

– بك،محمد الخضري ،الدولة العباسية ،المكتبة المصرية ،بيروت ،2003م ،ص20.

وفي عهد الخليفة مروان بن محمد ضعف الأمويين واهتموا بتتبع الخوارج في تحركاتهم وكبر أمر العباسيين فاستنجد به وإلى خراسان (*) ووضح للخليفة حال العباسيين وكيف كبر أمرهم وسقطت حواضر خراسان واحدة بعد الأخرى وقبض مروان على الإمام ابراهيم بعد إن تأكد من انه هو مدبر هذه الدعوة وعرف ابراهيم إنه قاتله فعهد لامر الدعوة بعده لأخيه أبو العباس السفاح وظل العباسيون

– طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة العباسية ، مرجع سبق ذكره، ص23.

(*) خرسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسأبور وهراة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، ونذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة 31 في أيام عثمان،(رضي الله عنه)، بأمارة عبد الله بن عامر ابن كريز، وقد اختلف في تسميتها بذلك فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح، عليهما السلام، لما تبلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه، يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، وقيل: معناه كل سهلا لأن معنى خر كل وأسان سهل،وأنفذ عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس في سنة 18 فدخلها وتملّك مدنها وبقي المسلمون على ذلك إلى أن مات عمر، (رضي الله عنه)، وولي عثمان،(رضي الله عنه) فلما كان لسنتين من ولايته ثرا بنو كنازا، وهم أخوال كسرى، بنيسأبور وألجئوا عبد الرحمن بن سمرة وعمّاله إلى مرو الروذ وثنّى أهل مرو الشاهجان وثلّث نيزك التركي فاستولى على بلخ وألجأ من بها من المسلمين إلى مرو الروذ وعليها عبد الرحمن بن سمرة، فكتب ابن سمرة إلى عثمان بخلع أهل خراسان فأرسل إلى ابن عامر عبد الله بن بشر في جند أهل البصرة، فخرج ابن عامر في الجنود حتى تولّج خراسان من جهة يزد والطّبسين وبثّ الجنود في كورها وساروا نحو هراة فافتتح البلاد في مدّة يسيرة وكان محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة عليّ وولده والبصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكفّ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون أخلاقهم كأخلاق النصارى، وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان، وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فغلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بأهل خراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسّمها الأهواء ولم تتوزعها النّحل.

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان مصدر سبق ذكره ،.ج2،ص350– 354.

طول مدة دعوتهم السرية يدعون إلى اسقاط الدولة الأموية ولم يعرفوا بأنهم طلاب خلافة من الأمويين الذين ارهقوا الشعب باستبدادهم وظلمهم وكانوا لا يأخذون البيعة لانفسهم بل كانوا يدعون خلف ستارة الرضاء من آل البيت حتى لا يثيروا ابناء عمومتهم العلويين ضدهم بل حتى يجمعوهم تحت لوائهم وكانوا يشيعوا أنهم نهضوا لاخذ الثار لابناء فاطمة الزهراء(*) وفيهذا الاثناء خرج الخليفة مروان بن محمد إلى منطقة الزاب(*1) حيث تمت هزيمته من قبل العباسيين وظلوا يطاردون مروان من بلد لأخر حتى قتل في بوصير(*2) وبهذا تم للعباسيين ما ارادوا.[69]

(*) سيدة نساء العالمين وأم أبيها سيد الخلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)القرشية أم ا لحسنين مولدها قبل المبعث بقليل تزوجها الأمام علي بن أبي طالب في سنة أثنين بعد واقعة بدر وولدت له الحسن والحسين ومحسناً وأم كلثوم وزينب روى عنها أبنها الحسين وعائشة وأم سلمه وانس بن مالك وروايتها في الكتب الستة وكانت وفاتها بعد النبي بخمسة أشهر وعاشت أربعا أو خمساً وعشرين سنة .

الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج3،ص426،425.

(*1)زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان بن منوشهر ابن إيرج بن أفريدون حفر عدّة أنهر بالعراق فسمّيت باسمه،ومنها الزاب الأعلى في شمال العراق وهو منطقة بين الموصل وإربل وهو كان به يوم الزاب بين مروان الحمار و بني العباس.

الحموي ، ياقوت :معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج3،ص123.

(*2) بوصير اسم قرية بصعيد مصر.

الحموي، ياقوت : معجم البلدان ، المصدر السابق ، ج1،ص509.

(69)مجهول: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص 410.

– الطبري، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره، ج7،ص429.

– بك ،محمد الخضري : مرجع سبق ذكره ، ص26،25

وعندما شكوا في أبى سلمه الخلال وانه أراد الحكم للعلويين واخذ البيعة لهم في الكوفة تم اغتياله وبهذا تمت بيعة السفاح الذي عمل على مطاردة الأمويين و الفتك بهم ويعتبر السفاح أول خليفة للدولة العباسية نقل الملك من الأمويين إلى العباسيين ويبدو إن الظلم الذي تعرض له المسلمين جعل الناس ينضموا لحركات الخروج ضد الأمويين الأمر الذي ساهم في نجاح ثورة بني العباس والتي تعتبر من انجح التنظيمات السرية وأكثرها دقة في العالم آنذاك وعرفها الناس بعد ذلك وطبقوها و استمرت هذه الثورة قرابة الثلاثين عاماً وتعد نهاية الثورات المنظمة التي قامت ضد الأمويين وأطاحت بحكمهم .([70])

أما عن إمامة المسلمين فقد أخذ العلويين يشيعون في الناس إنهم اغتصبوها منهم فهم ورثتها الحقيقيون إذ هم أبناء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أبن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ورد عليهم العباسيون بأنه ينبغي أن يرجع في ذلك إلى أصل حكم الله في المواريث وما فرض فيها من حجب العم لابن العم وحرمان أبن البنت من ميراث جده لامه فهم أبناء عم الرسول (صلى

([70]) ابن الأثير،أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ،ج 5،ص 13، 14، 15. ،24.

- ابن خياط ، خليفة : مصدر سبق ذكره ج1،ص403، 404.

- الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص437- 442.

- ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص14.

- محمود ،حسن أحمد ،الشريف ،أحمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص48.

- بك ،محمد الخضري : مرجع سبق ذكره ، ص25.

الله عليه وسلم) الذي آل إليه ميراثه وهم لذلك أُولى الأمر وأهله وإذ كان العلويين قالوا بإمامة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لسيدنا على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) فرد عليهم العباسيون بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بشر عمه العباس: (إن الخلافة تكون في ولدك)وأخذت الخصومة تشتد بين الفرعين الهاشمي في أيهما أقرب إلى الرسول وأمس به رحماً وأيهما أحق بميراثه وولايته على الامة خلاصة الأمر لو كانت إمامة المسلمين وراثية لورث النبي(صلى الله عليه وسلم) من يريد في حياته وخاصة أنه عرف قبل وقت كافي إنه ميت في مرضه هذا ولم يُسم أحد للخلافة وجعل أمر إمام المسلمين شورى بينهم والذي حدث بعد وفاته قدره كبار الصحابة باختيار خليفتهم شورى بينهم ولم تجعل إمامة المسلمين وراثية ألا في عهد معاوية بن أبى سفيان فكان الأجدر ترك الأمر للمسلمين في اختيار خليفتهم . ([71])

(ب) النهضة الاجتماعية:

ضم العالم الإسلامي مساحة شاسعة و أمم مختلفة شمل كلاً من المغرب ومصر والشام و جزيرة العرب والعراق وفارس(*) وما وراء النهر(*1) كانت هذه الأمم تختلف فيما بينها ولكل منها

([71])ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبى الحسن يوسف (874هـ 1470) ، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب القاهرة 1938م،ج1،ص319- 321.

- ابن الأثير أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ،ص20،19،18.

- ضيف ، شوقى : تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ،ص26 .

- محمود ،حسن أحمد ،الشريف ،أحمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص48.

(*)ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السّيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل، منها شيراز، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح، عليه السلام.

إرث ثقافي ضخم رغم ذلك اجتمعت هذه الأمم و كونت العالم الاسلامى ولكل هذه الأمم صفات خاصة عرفوا بها كما لكل منهم ميوله السياسية وتوجد داخل هذه الأمم طوائف لها شعائر وعادات خاصة كما نجد اختلافات في الآداب والتاريخ والحياة الاجتماعية والطبيعة الإقليمية فنجد الإقليم الجبلي والسهلي والجليدي والحار والبارد والصحراوي فتأثر الناس بهذا فاختلفوا في المزاج والعادات لكل هذه الاختلافات وغيرها كان العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول كتلة واحدة ساعدت عوامل قوية على وحدته منها تعاليم الإسلام التي ظلت تعمل وتنتشر في البلاد المفتوحة مؤثرة ومتأثرة بها كذلك اللغة العربية و سرعان ما أخذت هذه الشعوب تدخل الإسلام و تتعلم اللغة العربية وبدأت تخضع للنظم الاجتماعية ([72]).

وظهر جيل جديد يحمل الدم العربي والأجنبي معاً وأخذ كل جنس يتعلم من الأجناس الأخرى وسادت في المجتمع ظاهرة التوليد وتعنى أن يتزوج رجل من امرأة أجنبية وتتزوج المرأة من أجنبي وإن كان الأخير أمر نادر الحدوث فينشأ جيل يجرى في عروقه دماء الأمتين وأمتاز العصر العباسي الأول بكثرة هذا الجيل من الناس و ملئت بيوت الخلفاء والأغنياء و الأمراء بجيل يحمل خصائص الأمم المختلفة وكانت هذه النساء توزع على الفاتحين وتباع في أسواق النخاسين وتهدى و تمنح كما يمنح المال هذا بالنسبة للجواري إما الحرائر من الأمم المختلفة تتزوج من غير جنسها وكان نسل هؤلاء أكثر من نسل العربيات الخالصات وحب الناس للاختلاط بغير العرب اقوي و اشد وميلهم للإماء

الحموي، ياقوت : معجم البلدان،مصدر سبق ذكره ج4ص226.

1) انظر الملاحق،ص290.*(

) الجاحظ ،أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين مصدر سبق ذكره ، ج1،ص36[72](

أكثر من ميلهم للحرائر لما تتمتع به من جمال وبياض بشرة وزرقة عيون وصفرة شعر إضافة إلى أن الرجل يري ويختار الأمة بنفسه أما الحرة فتتوسط الخاطبة فتروى للرجل من محاسنها فقد يتفق ذوقها مع ذوقه أو لا يتفق معها .([73])

وامتاز العصر العباسي الأول بكثرة المولدين من أب عربي وأم أعجمية وبالتالي بقدر ما يحملون من صفات جسمية من الأمم التي جاءوا منها يحملون ثقافات هذه الأمم مع كل هذه الاختلافات نجد روح شرقية ترفرف على العالم الإسلامي وتوحد بين أفراده ، هذه الروح هي التي جعلت علماء التاريخ والاجتماع يدركون خصائص مشتركة بين الشرق تخالف الغرب وروح ورثها الشرقي من أجيال وساعد على تكوينها بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية وجعلت لهم مدنيات تخالف المدنيات الغربية و جاءت الأديان المختلفة بوذية و يهودية و نصرانية واصطبغت بصبغة لا مادية تؤمن بالله و ترجو جنة و تخاف نار .([74])

ولما جاء الإسلام و نشر سلطانة على الممالك زاد هذه الروح و قواها ، وعمل على توحيدها فقد كانت هذه الأمم المختلفة تخضع لقانون واحد ولغة ودين كل هذا وحد بين الأمم المختلفة وكون

([73])ابن عبد ربه ،أبو عمر شهاب الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3، ص298.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول مرجع سبق ذكره ،ص89.

([74]) ابن عبد ربه، أبو عمرو شهاب الدين: مصدر سبق ذكره ج3ص296 .

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ج1 ،ص26.

منها أمة واحدة لها ثقافة واحدة و أدب واحد ورغم هذه الوحدة فقد كان المجتمع في العصر العباسي الأول ينقسم إلى عدة طبقات كما هو حال المجتمعات في كل زمان و مكان وهى.([75]) :

(1) الطبقة الخاصة :

تتكون من الخلفاء و ذويهم و أقاربهم و خواصهم و يندرج في هذه الطبقة رجال الدولة البارزين من الأشراف والوزراء و القواد و القضاء و الكتاب و الشعراء وهم ذوو النفوذ و السلطان والتصرف في أمور الدولة وكانوا يمثلون طبقة الأثرياء والذين يملكون السلطة والمال ،منهم من نشأ في الجهل و الترف ،واستغل المال والجاه و السلطان في الفساد إلا من رحم ربه .([76])

(2) الطبقة العامة :

تضم هذه الطبقة السواد الأعظم من أهل الحرف و الصناع و التجار و الفلاحين و الجند و بقية الناس ، وهؤلاء بينهم الفقراء ومن لا يملكون شيئاً.([77])

([75]) ابن عبد ربه ، أبو عمرو شهاب الدين : المصدر السابق ج3ص296 .

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، المرجع السابق ج1 ،ص26.

– طقوش ، محمد سهيل :مرجع سبق ذكره ، ص23.

([76]) الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج7،ص207، ج8،ص143 .

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص347،348.

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ج1 ،ص26.

– طقوش ، محمد سهيل :مرجع سبق ذكره ، ص23.

([77]) الذهبي شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ج27،ص225، ج38،ص119 ، ج51،ص81.

(3) طبقة أهل الذمة :

هم اليهود والنصارى و الذين بقوا على دينهم تحت راية الإسلام ،وأصبحوا رعايا في الدولة الإسلامية مقابل دفع الجزية للدولة الإسلامية ويطبق عليهم ما يطبق على المسلمين من التشريعات المدنية والإدارية وأما شؤونهم الدينية فلهم حرية مطلقة في ممارسة عبادتهم في كنائسهم وأديرتهم.([78])

(4) طبقة الرقيق :

كون الرقيق طبقة كبيرة في المجتمع الإسلامي، وهم الذين أسرهم المسلمون أثناء حروبهم و ألف هؤلاء طبقة الخدم والجواري من مختلف الدول منهم التركي والزنجي والصقلي وغيرهم من الأمم التي دانت للمسلمين.([79])

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص334 ج12،ص687.

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج 1،ص201.

– ابن عبد ربه، أبو عمرو شهاب الدين: مصدر سبق ذكره ج3ص296 .

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ج1 ،ص26.

– حسن، إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره ج2،ص63، 319 ، 326.

([78]) الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين مصدر سبق ذكره ج3،ص245.

– ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله :عيون الأخبار مصدر سبق ذكره ج2،ص758.

– حسن ،إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ص426،425.

– طقوش ، محمد سهيل : مرجع سبق ذكره ، ص23.

([79]) ابن جبير ،محمد : مصدر سبق ذكره ، ص175. ج27،ص225.

ومن أهم مميزات طبقات المجتمع العباسي تميزت الطبقة الخاصة بثراء فاحش ورغد في العيش و مستوى اجتماعي عالي وتبذير للمال العام انعكس هذا على عامة المجتمع فقراً وبؤساً الجند البارزين وقواد الدولة كانوا يثورون للمطالبة بمرتباتهم فتتم ترضيتهم من قبل ولاة الأمر باقتطاعهم أراضى بدلاً من رواتبهم ظهرت أثار هذه الإقطاعيات فيما بعد حيث انفرد أمرائها بإقطاعياتهم واستغلوا بسلطانهم وعرفت هذه الإقطاعيات بإمارات الأتابكية (*) وتفاوت الدخل و سوء توزيع الثروات بين طبقات المجتمع أدى إلى تباين بين طبقات المجتمع اقتصاديا و اجتماعيا فهناك من يملك الأموال الطائلة والمعدم الذي لا يملك قوت يومه و بالتالي اثر هذا في ترابط طبقات المجتمع وزاد فرض الضرائب رغم دخل العامة المحدود كذلك ظهر العيارون والشطار الذين زادوا من الفساد في البلاد لضعف السلطة فيما بعد.([80])

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص334 ج12،ص687.

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج 1،ص201.

– حسن، إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره ج2،ص63، 319 ، 326

(*) كلمة تركية معناها مربى الأمير.

– عويس ،عبد الحليم : دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية ،دار الفكر ،بيروت ،الطبعة الأولى 1990،ص20 .

([80]) ابن جبير ، محمد : مصدر سبق ذكره، ص176 .

– الذهبي، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ج27،ص225.

– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص334 ج12،ص687.

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج 1،ص201.

كانت قصور الخلفاء و الأمراء و كبار رجال الدولة في غاية البهاء و الفخامة و تتقسم إلى أقسام هي مقاصير الحرم و حجرات الخدم ومجالس السلام الخاصة بالضيافة والتي تحيط بها حدائق غناء ومن المظاهر التي كانت سائدة في العصر العباسي الأول كان للخلفاء مجالس للطرب و اللهو والغناء و أخذ الخلفاء هذه المجالس من الفرس فكثر المغنيين وازدهرت الموسيقى لاهتمام الخلفاء بها وكانوا في أول الأمر يحتجبون عن المغنيين ثم بعد ذلك ظهروا لهم وأصبحت للطرب والغناء مجالس وصارت تقليداً في بلاط القصور وبيوت الطبقة الخاصة من المجتمع كما شاع شرب الخمر وكان مصاحب لمجالس الطرب والغناء فأدى هذا إلى الغزل الإباحى بالجواري والغزل الشاذ بالغلمان متحررين من كل عرف ودين. ([81])

بلغت المرأة في العصر العباسي الأول مبلغاً عظيماً من الثقافة والفكر وكن يناظرن الرجال،وكانت النساء تتمتع بقسط وافر من الحرية وقد تتدخل بعضهن في شؤون الحكم كالخيزران(*) زوج الخليفة المهدي (*1) وقد يستخدمن نفوذهن ووصل بهن الأمر حتى اختيار خليفة المسلمين

– حسن، إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره ج2،ص63.

– عويس ، عبدالحليم :المرجع السابق ص21.

([81])الشابشتي ، أبو الحسن على : الديارات ، موقع المكتبة الشاملة ، الكتاب غير موافق للمطبوع ،ص166.

– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره ، ص296.

(*)الخيزران ، زوجة المهديّ العباسي، وأمّ ابنيه الهادي وهارون الرشيد: ملكة حازمة متفقهة يمانية الأصل، أخذت الفقه عن الأمام الأوزاعي. وكانت من جواري المهديّ، وأعتقها وتزوجها ولما مات، وولي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الامور، وأخذ ت المواكب تغدو وتروح إلى بابها. وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعى في عزل أخيه (الرشيد) من ولاية العهد، وقيل: إنها علمت عزمه على قتل الرشيد. فأرسلت إليه بعض جواريها، وهو مريض، فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. وولي بعده الرشيد

مثل زبيدة (*) زوج الخليفة الرشيد (*1) سلطتها، أما عن الأعياد والمواسم تم الاحتفال في هذا العصر بأعياد كالنيروز وهو أول أيام السنة و بالمهرجان وهو أول الشتاء وكان الخلفاء يحتفلون بالعيدين

(هارون) فحجّت وأنفقت أموالا كثيرة في الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد، فمشى الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شدّ وسطه بحزام، وأخذ بقائمة التابوت، حافيا يخبّ في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم وكانت وفاتها 173هـ .

الزركلي ،خير الدين: مصدر سبق ذكره ،ج2،ص328،327.

(*1) تولى الخلافة من (158- 169هـ) أبو عبد الله محمد بن المنصور ،ولد بايذج سنة 127هـ أمه أم موسى بنت منصور الحميرية ، تتبّع الزنادقة، وأفنى منهم خلقًا كثيرًا، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين،ولما شبّ المهدي أمّره أبوه على طبرستان وتأدب، وجالس العلماء وتميز، ثم إن أباه عهد إليه، فلما مات بويع بالخلافة،وفي سنة تسع وخمسين بايع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي، ثم من بعده لهارون الرشيد، ولديه وفي سنة ستين فتحت أربد من الهند عنوة؛ وفيها حج المهدي فأنهى إليه حجابه الكعبة أنهم يخافون هدمها؛ لكثرة ما عليها من الأستار، فأمر بها فجردت، واقتصر على كسوة المهدي، وحمل المهدي الثلج إلى مكة وفي سنة إحدى وستين أمر المهدي بعمارة طريق مكة، وبني بها قصورًا، وعمل البرك، وأمر بترك المقاصير التي في جوامع الإسلام، وقصر المنابر.

السيوطي، جلال الدين : تاريخ الخلفاء، المصدر السابق ،ج1،ص200-203.

(* زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، أم جعفر: زوجة هارون الرشيد، وبنت عمه وهي أم الأمين العباسي. اسمها (أمة العزيز) وغلب عليها لقبها (زبيدة) قيل: كان جدها (المنصور) يرقصها في طفولتها ويقول: يا زبيدة أنت زبيدة! فغلب ذلك على اسمها. وإليها تنسب (عين زبيدة) في مكة: جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان، شرقيَّ مكة، وأقامت له الأبنية حتى أبلغته مكة تزوج بها الرشيد سنة 165 هـ ولما مات، وقتل ابنها الأمين، اضطهدها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها، فعطف عليها، وجعل لها قصرا في دار الخلافة، وأقام لها الوصائف والخدم. وكانت لها ثروة واسعة وقيل لم تلد عباسيه خليفة سواها كان في قصرها مائة جارية يحفظن كلهن القرآن كان المامون يبالغ في إجلالها توفيت سنة 216هـ/ 734م ..

الزركلي ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج3،ص43.

(*1 هارون الرشيد أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس استخلف بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادى و مدة خلافته من (170هـ-193هـ)(786- 809م)في عهده بلغت بغداد درجة عالية من الرقى وقصدها المفكرين

احتفالا دينياً في الأمصار الإسلامية وخاصة في بغداد واهتموا بالمواكب خاصة أيام الجمع ، ومن أعظم مواكبهم موكب الحج. ([82])

اما حفلات الزواج اتسمت بالإسراف ويظهر هذا في زفاف الخليفة هارون الرشيد وزبيدة والخليفة المامون (*) من بوران (*1) بنت الحسن أما أوقات الفراغ لقد كان من أهم وسائل التسلية

والعلماء و الأدباء من كل الدنيا وكانت للرشيد مراسلات مع ملك الفرنجة شارلمان ،وفي عهده كانت نكبته بوزرائه البرامكة حيث صادر أموالهم و قتل بعضهم و سجن بعضهم .كان كثير الغزو والحج محباً للعلم والعلماء بايع لابنه عبد الله من بعد الأمين سنة (182هـ/800م) ولقبه المامون ثم بايع لابنه القاسم ولقبه بالمؤتمن وعلق نسخة البيعة في البيت العتيق حدث عن أبيه وجده، ومبارك بن فضالة، وروى عنه ابنه المأمون وغيره، وكان من أمير الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا، وكان كثير الغزو وقال الذهبي: أخبار الرشيد يطول شرحها، ومحاسنه جمة؛ وله أخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء، سامحه الله مات في أيامه من الأعلام: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو يوسف

السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الخلفاء مصدر سبق ذكره ، ص210- 218هـ .

([82])القلقشندي ، أبو العباس أحمد : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص586.

- ابن عبد ربه ،أحمد : مصدر سبق ذكره ، ج4،ص293، 294، ج1،ص248.

- الجاحظ أبو عثمان عمرو : المحاسن والأضداد ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 1423هـ ج1،ص414 .

- على ، سيد أمير : مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى ، ترجمة رياض رأفت،القاهرة 2001 م ،الطبعة الأولى ،ص390.

(*)عبد الله بن هارون الرشيد أبو العباس (170 - 218 هـ)(786 - 833 م) سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند ". ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين ترجم كتب العلم والفلسفة. وأتحف ملوك الروم بالهدايا مقابل كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير منها، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت ، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة وكان فصيحا واسع العلم، محبا للعفو من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إليّ بالجرائم وأخباره كثيرة جمع بعضها في مجلد مطبوع صفحاته 384 من " تاريخ بغداد " لابن أبي طيفور، وكتاب " عصر المأمون " لأحمد فريد الرفاعيّ وله من التواقيع والكلم ما يطول مدى الإشارة إليه توفي ودفن في طرسوس.

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج4،ص142.

عندهم الأعياد والولائم، والصيد، ومغازلة النساء، والشعر، والموسيقى، والغناء، وكانت الطبقات الدنيا تضيف إليها قتال الديكة، والرقص على الحبال، والشعوذة، والسحر، ولعبة العرائس المتحركة والألعاب الرياضية مثل الملاكمة، والمصارعة، والعدو، والرمي بالنبال، وقذف الحراب، والحركات الرياضية الجسمية، وركوب الخيل ، ورفع الأثقال، وأنواع مختلفة من لعبة الكرة والمضرب وإذ كانت ألعاب الحظ محرمة، فقد كانت ألعاب الورق وكعوب النرد(*2) قليلة، وكانت (الطاولة) كثيرة الانتشار، وكذلك لعبة الشطرنج ، وكان سباق الخيل منتشراً، يبسط عليه الخلفاء رعايتهم؛ وقد ظل صيد الحيوان مقصوراً على أرقى طبقات المجتمع أمثال الخلفاء والأمراء وكان كثيراً ما أقتصر على الصيد بالبزاة أو الصقور. وكانت الحيوانات المصيدة تربى أحياناً وتدلل، وكان عند بعض الأسر كلاب، وعند بعضها قردة، وعند بعض الخلفاء أساد ونمور يرهبون بها رعاياهم أو سفراء الدول الأجنبية ، كما كانوا يقضون أوقات فراغهم أيضا في سماع الحكايات و النوادر الهزلية و الأحاديث أما النساء كن يمارسن رمى السهام من الملاحظ على العصر العباسي الأول إن المجتمع يتكون من

(*1)بوران بنت الحسن بن سهل وقيل أسمها خديجة تزوجها المامون لمكانة أبيها منه وأحتفل أبوها بزواجها احتفالا لم يشهد مثله في آي عصر من العصور وتوفى المامون وهى في صحبته وكانت وفاتها في يوم الثلاثاء /3/ ربيع الأول/889هـ /271م ودفنت ببغداد .

أبن خلكان ،أبو العباس شمس الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص287.

(*2) هي لعبة فارسية الأصل وضعها الملك أردشير قيل له نردشير وضعها مثالا للدنيا وأهلها، فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة،والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر؛ وجعل الفصوص بمثابة الأفلاك، ورميها مثل تقلّبها ودورانها، والنّقط فيها بعدد الكواكب السيارة، كلّ وجهين منها سبعة وهي الشش ويقابله اليكّ، والبنج ويقابله الدو، والجهار ويقابله الثا؛ وجعل ما يأتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر، تارة له وتارة عليه، وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش، إذا كان ذكياً عرف كيف يقهر خصمه.

القلقشندي ، أحمد بن علي : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص158.

طبقات وكثرت القوميات فتأثرت الأخلاق كما يلاحظ التسامح الديني ويتجلى هذا في مشاركة المسلمين في أعياد النصارى.[83]

(ت) النهضة الاقتصادية:

من مظاهر الحالة الاقتصادية في العراق الضرائب المفروضة من قبل الحكام مثل ضريبة الخراج، ضريبة الرؤوس أو الجزية،ضريبة الأسواق والمراعى وضرائب على الدور عمل الخلفاء على كثير من المظالم الاقتصادية واهتموا بالزراعة وخففوا عن المزارع الكثير من الأعباء الاقتصادية وتحرير العمال ونتيجة ذلك فاضت خزائن الدولة بالأموال القادمة عن طريق الزراعة وعملوا على تنمية الموارد الزراعية وأقاموا مدارس للزراعة ودرسوا أنواع النباتات وصلاحية التربة واستعمال بعض المخصبات عملوا على زيادة الرقعة الزراعية وإصلاح الأنهار والقنوات وكان المهندسين هم من يقوم

([83]) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ،ج13،ص72 ،ج 14،ص180، 181.

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره، ج1،ص763.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : الحيوان، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1969م ، ج1،ص191.

- الذهبي، شمس الدين : تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، مصدر سبق ذكره ج23،ص23.

- الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره، ج8ص608- 609.

- ابن الأثير أبو الحسن ، عز الدين : مصدر سبق ذكره ،ج5،ص545، 546.

- حسن ،إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره، ص364،373 .

- وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ،ج13، ص63.

بهذا العمل أهم المنتجات الزراعية الحنطة في العراق والأرز في فلسطين(*) والكروم والعنب في اليمن اشتهر بجودة التفاح كما جلب النارنج والاترج من بلاد الهند(*1) وزرع في عمان والبصرة والبطيخ في الشام وشمال فارس والشام كذلك نقل العرب زراعة قصب السكر، وصناعة السكر نفسه نفسه وتكريره من الهند ومنهم انتقلت إلى الغرب . ([84])

(*)فلسطين قيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة أيام، أولها رفح من ناحية مصر وآخرها اللّجون من ناحية الغور، وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضا، وزغر ديار قوم لوط، وجبال الشراة إلى أيلة مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك، وأكثرها جبال والسهل فيها قليل، وقيل: إنها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح، وقال عدي بن الرقاع:

فكأني من ذكركم خالطتني　　　من فلسطين جلس خمر عقار

عتّقت في الدّنان من بيت رأس　　　سنوات وما سبتها التّجار

فهي صهباء تترك المرء أعشى　　　في بياض العينين عنها احمرار

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ج 4،ص274 ، 275.

(* 1) هي أكثر أرض الله جبالاً وأنهاراً، وقد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوان، ويحمل منها كل طرفة إلى سائر البلاد مع أن التجار لا يصلون إلا إلى أوائلها وأما أقصاها فقلما يصل إليها ، والهند والسند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام، ومن النبات أشياء غريبة، ومن الحيوانات حيوانات عجيبة ومن العمارة رفيعة ،ومن عجائب الهند حجر موسى، فإنه يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار، يكسر كل حجر ولا يكسره حجر ومن عجائبها شجرة كسيوس فإنها شجرة حلوة الثمرة تقع الحمام عليها وتأكل من ثمرتها فيغشى على الحمام فتأتي الحية لقصد الحمام فإن كان على غصن الشجرة أو ظلها لاتقربها الحية.

انظر الملاحق ص291.

القزويني ، زكريا بن محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص131،130.

(20) ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج7،ص412، ج8،ص189.

– الذهبي، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج 29،ص30.

وأما الصناعة ونسبة لاهتمام الناس بالملابس و الثياب تعد صناعتهما من ارقي الصناعات في ذلك العصر وكان حسن اللباس وتغطية حيطان المنازل بالستائر وفرش أرضها بالبسط من اهتمامات أهل ذلك العصر وكانت تقسم إلى ثلاث أقسام منها الستائر المعلقة على الحيطان والبسط التي تفرش على أرض الغرف والصحون والممرات والأنماط وهي تفرش على الأرض للنظر دون الدوس عليها وتوجد سجاجيد صغيرة للصلاة والأغطية والنمارق والمقاعد وغيرها من أنواع الوسائد ومن الصناعات أيضا صناعة الزجاج التي عمل بها بعض المشاهير في ذلك العصر.([85])

– السيوطي، جلال الدين : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص195.

– الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج11،ص203 .

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص652.

– القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره، ج1،ص4.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13، ص107.

([85]) الطبري محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ،ج11،ص236.

– الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : الحيوان ، مصدر سبق ذكره، ج5،ص258.

– ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره، ج7،ص687 .

– الذهبي، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الإعلام ، مصدر سبق ذكره، ج23،ص23.

– محمود، حسن أحمد و الشريف ، أحمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص264.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ، ج13، ص108.

– متز ، ادم : مرجع سبق ذكره ، ص350.

ومن الصناعات التي ظهرت صناعة النسيج وكانت تنتشر في العراق ومصر والشام كما انتشرت صناعة الورق في مصر وحاضرة الدولة العباسية واشتهرت الكوفة بصناعة العطور كما تطور الصناعات الحربية فحسنوا المجانيق وتقدمت صناعة السفن واشتهرت حران (*) بصناعة

(*) حران وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل:سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون وفتحت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عياض بن غنم

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ،ج 2، ص235، 23

آلات الفلك كالإسطرلاب وصناعة الموازين الصحيحة واشتهرت السبح الفاخرة ببيت المقدس (*1) كما اشتهرت عمان والبصرة والشام بصناعة المربات والفواكه المحفوظة وتمليح السمك أما عن التعدين وكان الذهب والفضة، والحديد، والرصاص، والزئبق، والأثمد، والكبريت، وحجر الفتيلة (الأسبستوس) والرخام والحجارة الكريمة تستخرج كلها من باطن الأرض وكان الغواصون يستخرجون اللؤلؤ من الخليج الفارسي واستخدموا النفط والقار فيبعض أعمالهم .[86]

---

1)بيت المقدس، بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الدال، وكسرها: أي البيت المطهّر الذي يتطهّر به من الذنوب وهو مكان مقدس فيكل *(الديانات السماوية وإليه كان إسراء النبي (صلى الله عليه وسلم)وفي الخبر: من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء، ورفع الله عيسى بن مريم إلى السماء من بيت المقدس وفيه مهبطه إذا هبط وتزفّ الكعبة بجميع حجّاجها إلى البيت المقدس يقال لها مرحبا بالزائر والمزور، وتزف جميع مساجد الأرض إلى البيت المقدس، أول شيء حسر عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس وفيه ينفخ في الصور يوم القيامة وعلى صخرته ينادي المنادي يوم القيامة، وقد قال الله تعالى لسليمان بن داود، عليهما السلام، حين فرغ من بناء البيت المقدس:سلني أعطك، قال: يا رب أسألك أن تغفر لي ذنبي، قال: ليك ذلك، قال: يا رب وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد، قال: لك ذلك، قال: وأسألك من جاء فقيرا أن تغنيه، قال: لك ذلك، قال:وأسألك من جاء سقيما أن تشفيه، قال: ولك ذلك، وعن النبي، (صلّى الله عليه وسلّم) أنه قال: لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد البيت المقدس، وإن الصلاة في بيت المقدس خير من ألف صلاة في غيره، وأقرب بقعة في الأرض من السماء البيت المقدس ويمنع الدّجال من دخولها ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدم، عليه السّلام، أن يدفن بها وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحمل يعقوب من أرض مصر حتى دفن بها،وأوصى يوسف، عليه السّلام، حين مات بأرض مصر أن يحمل إليها، وهاجر إبراهيم من كوثى إليها، وإليها المحشر ومنها المنشر،وتاب الله على داود بها، وصدّق إبراهيم الرؤيا بها، وكلّم عيسى الناس في المهد بها، وتقاد الجنة يوم القيامة إليها ومنها يتفرّق الناس إلى الجنة أو إلى النار، وروي عن كعب أن جميع الأنبياء، عليهم السلام، زاروا بيت المقدس تعظيما له، وروي عن كعب أنه قال: لا تسمّوا بيت المقدس إيلياء ولكن سموه باسمه فإن إيلياء امرأة بنت المدينة.

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان، مصدر سبق ذكره ج5،ص166- 172.

)القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص209.[86](

ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج ،: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص155.

ونتيجة للتبادل التجاري دخلت تجارة الخصيان وكان لهؤلاء أثارهم على المجتمع وتم جلبهم من البلاد المفتوحة على أيدي التجار اليهود وملئت بيوت الأغنياء والقصور بهؤلاء مما كان له أثار سالبة على المجتمع فتأثرت الأخلاق(*) كما ازدهرت تجارة الرقيق حتى صار لها سوق خاص في بغداد كما تم تعيين موظف يسمى "قيّم الرقيق" لتنظيم هذه التجارة ، وظهرت الغلاميات (*1) وأولع

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : الحيوان، مصدر سبق ذكره ج4،ص441.

حسن إبراهيم حسن : مرجع سبق ذكره ، ج3،ص334.

ديورانت ، وليم جيمس ، مرجع سبق ذكره ،ج13 ، ص108. وول

(*) ويظهر هؤلاء في الأدب فقال الباخرزيّ:

ونساء لمطمئنّ مقيم ورجال إن كانت الأسفار

الاصبهانى ، أبو الفرج على: الأغاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،الطبعة الثانية، 1987م ج3،ص181.

(*1) هن فتيات يلبسن ملابس رجالية وذلك لان الخليفة الأمين قدم الخدم، ورفع منازلهم، وشغف بهم،حتى رمى بهم فاتخذت له أمه الجواري الغلاميات، فانتشرت هذه الظاهرة في العصر العباسي الأول .

الطبرى، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج10،ص215 .

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول مرجع سبق ذكره ،ص89.

بهم الشعراء ساهمت الحركة التجارية في دفع فن القصص حيث صارت مغامرات التجار وأخبار رحلاتهم قصص الناس آنذاك كما تشير كتب "ألف ليلة وليلة"،" كليلة دمنة " وحي بني يقظان وسيف ذي يزل وغيرها من القصص التي صارت مواضيع سمر الناس آنذاك .([87])

واشتهرت البصرة بأنها أهم ميناء بحري، وحسنت سمعة التجار المسلمين وضرب بهم المثل، واشتركت النساء في هذه الحركة التجارية وكانت في بلاد فارس حركة البيع في المنازل وكان اللائي يبعن هن النساء ، وكانت العاصمة العباسية تتحكم في الأسواق العالمية والأسعار واشتهر كل قطر في الدولة العباسية ببيع سلع معينة وأصبحت الدولة العباسية تحتل المرتبة الأولى عالمياً في التجارة أقاموا الآبار في الطرق ووجدت أماكن للمبيت والاستراحة وهذه المباني تستخدم أربطة للمجاهدين وأمكنة لعمال البريد وغيرها من الأغراض وبنو المنارات في الثغور نسبة لاتساع رقعة الدولة الإسلامية و لتنوع المنتجات القادمة من الأقاليم و تدفق الثروات أرتفع مستوى المعيشة .([88])

([87]) الطبرى، محمد بن جرير : المصدر السابق ج10،ص215 .

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول مرجع سبق ذكره ،ص89.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13، ص107.

([88]) ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج ،: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص155.

المسعودى ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج4،ص244.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول المرجع السابق ،ص89.

من الملاحظ على العصر العباسي الأول الانفتاح على كل العالم فكانت السفن والقوافل تجوب كل القارات آنذاك ووسع هذا من أفق الناس الجغرافي وكان لها أثرها على الأدب وظل الناس يتناولون أخبار رحلات هؤلاء التجار فنستنتج إن قصص ذلك العصر ما كانت إلا أخبار هذه الرحلات فقاد هذا إلى كثرة كتب الرحلات التي عمرت المكتبة الإسلامية . ([89])

(ث)النهضة السياسية:

اختلف المؤرخون حول أسباب سقوط الأمويين يرى البعض إن النزاع بين المضرية واليمانية الذي بدأ منذ عهد معاوية أدى إلى ضياع الأمويين، يرى آخرون كان تعصب الأمويين للعرب أدى لخروج الموالى وهم غير العرب الذين دخلوا الإسلام عقب الفتح العربي، من فارس و مصر والمغرب وصاروا أعداء للعرب ،وأيضا الاستبداد الفردي وتولية العهد اثنين، قال كثيرون أنه من أسباب سقوط الحكم الأموي، وقد تكون كل هذه الأسباب صحيحة أو متداخلة ولكن بعض المصادر التاريخية تميل إلى عنصرية الأمويين التي جعلتهم يرفعون العرب على حساب غيرهم و يثيرون الحقد في بقية الطوائف الأخرى من أسباب نجاح العباسيين بثورتهم كثرة الثورات و الفتن و تعددت الأحزاب المعادية للأمويين، والنظام الوراثي في الحكم الذي سنه معاوية و طبقه خلفاء هذا العصر، و ضعف

([89]) المسعودى ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج4،ص244.

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو :الحيوان ، مصدر سبق ذكره ج1،ص115 .

عويس ، عبد الحليم المرجع السابق ، ص20.

الخلفاء وبعدهم عن رعيتهم وطمع الفرس في استرداد ملكهم من العرب ، واستبعاد الموالى من الحكم ، والشعار الذي أختبئ وراءه العباسيين واخذ البيعة من المسلمين دون تسمية أحد بعينة .([90])

وعندما دخلت سنة اثنين و ثلاثين ومائة خرج بنو العباس عليهم عبد الله بن على لحربهم فالتقى الجمعان قرب الموصل(*) فانكسر مروان إلى الشام ثم إلى مصر فتبعه صالح (*1) فالتقيا ببوصير فقتل في ذي الحجة من هذه السنة نجحت ثورة العباسيين وأقاموا دولتهم التي حكمت قرابة

([90])الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج7،ص30، ج7،ص358.

عويس ، عبد الحليم المرجع السابق ، ص20.

(*) أعاد بناها محمد بن مروان بن الحكم عندما ولي الجزيرة في خلافة أخيه عبد الملك بن مروان، ونقل الناس إليها. إحدى قواعد بلاد الإسلام فهي باب العراق ومفتاح خراسان قالوا: وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق ،وفي قبالتها أطلال مدينة نينوى القديمة قاعدة ملك آشور وهي التي أرسل إليه النبي يؤنس عليه السلام .وكانت قاعدة ملك بني حمدان وقاعدة الدولة الزنكية ومنها ابو إسماعيل الطغرائي صاحب لامية العجم وأبناء الأثير الثلاثة المحدث والمؤرخ والأديب وابن الطقطقي صاحب الآداب السلطانية وبهاء الدين بن شداد صاحب النوادر السلطانية وغيرهم .

– الحموي ،ياقوت : معجم البلدان مصدر سبق ذكره ج5ص223.

(*1) صالح بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمي الأمير عم السفاح والمنصور وأول من ولى مصر من قبل العباسيين قتل مروان الثاني وفتك بشيعة الأمويين وضمت له فلسطين وافريقية ولما ولى المنصور في هذه السنة، فأمره بالعودة إلى فلسطين. ثم جعل ينقله إلى أن أقره بالجزيرة، فكانت له الديار الشامية كلها.وأنشأ مدينة أذنة (في الأناضول) وكسر الروم في وقائع مرج دابق، وكانوا نحو مئة ألف وكان شجاعا حازما. مولده بالشراة (من أرض البلقاء) ووفاته بقنسرين.

الذهبي، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ،مصدر سبق ذكره ج3،ص192– 193.

خمسة قرون(132هـ- 750م) وهى السنة التي ولى فيها أبو العباس السفاح الحكم إلى أن زالت هذه الدولة على يد التتار (سنة656هـ / 1258م) وطبقوا نظام أدارى في الحكم وهو الدواوين.[91]

أحاط الخلفاء العباسيين أنفسهم بنظام تشريفات معقد مختفين عن أعين الناس متخذين كثير من الحجَاب أو رؤساء التشريفات، كان الخليفة يستقبل من يدخل عليه وكبير حجابه في جانب وفي جانب أخر يقف كبير حراسه المعروف باسم الجلاد فمن غضب عليه أطاح برأسه ومنصب الخليفة لرجل من أحفاد العباس (رضي الله عنه) ، وللخليفة العباسي صاحب سلطة قوية إذ يجمع في يده كل مقاليد الحكم فهو الذي يولى الولاة و القضاة و الوزراء والقواد و رجال الشرطة والمحتسبين الذين يراقبون الأسواق ويعزلهم جميعاً ويختار الوالي غالباً من أهل بيته أو من أكفاء حاشيته وكذلك قواده وضع في كل ولاية ديوان للخراج يقوم عليه موظف كبير ينفق منه على الولاية و يرسل ما تبقى من الأموال إلى بغداد و التي بها لكل ولاية ديوان خاص يسمى مجموع هذه الدواوين ببيت المال. [92]

---

[91] السيوطي ،عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ،مصدر سبق ذكره ج1 ،ص225.

- الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج7،ص437- 442 ج13،ص233- 238 .

- ابن خياط ، خليفة : مصدر سبق ذكره ج1،ص409،403.

- ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ج3،ص15.

[92] الجاحظ ، أبو عمرو ، عثمان : الرسائل السياسية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،ج1،ص568- 571.

- الجاحظ ، أبو عمرو عثمان : التاج في أخلاق الملوك ، مصدر سبق ذكره ج1،ص158.

- ضيف، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ج3،ص19 .

- الخوارزمي ، أبي بكر محمد بن العباس : مفيد العلوم ومبيد الهموم ، المكتبة العنصرية، بيروت ، 1418 هـ ج1،ص463.

وكان لدار الخلافة ديوان خاص يقوم على نفقتها ، ومن أهم الدواوين ديوان الرسائل وكانت تصدر منه رسائل الخلفاء و ديوان الخاتم لختم الرسائل بعد مراجعتها وديوان التوقيع وهو خاص بالنظر في المظالم و رقاع أصحاب الشكاوى و يسمونها باسم القصص ويعلق الخلفاء عليها بعبارات مؤجزة وبليغة وكما كان هنالك ديوان صاحب الخبر وكانت تأتيه الولايات بواسطة موظفين مهمتهم التبليغ بأخبار الولايات من أحداث وأسعار ويحصون كل كبيرة وصغيرة للو إلى ورجال الشرطة والمحتسبين والقواد ورجال الجيش والقضاة وعمال الخراج ويبلغونها إلى صاحبهم وهو بدوره يبلغها إلى الخليفة احكم هذا النظام للبريد إحكاماً دقيقاً فكانت تتم هذه المهمة بواسطة رسل على خيل سريعة توجد على عدة مناطق في الطرق الممتدة من الولايات إلى بغداد.([93])

استعان الوزراء بكتاب كونت وحدة أدارية على رأسها الوزير ويتدرج الكاتب في الرقى إلى الوزارة معتمد على بلاغته وكفايته ووجد هؤلاء الكتاب كطبقة ليس إلا تقليدا للنظام الفارسي كان أكثرهم من الفرس ويسمون بتراجمه الملوك لهؤلاء الكتاب أثر خاص فينشر نوع خاص من الثقافة

– الطبري ، محمد بن جرير: مصدر سبق ذكره ج7ص432، 450

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13، ص146.

– طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الدولة العباسية ، مرجع سبق ذكره ،ص30– 32.

([93]) ابن الجوزى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج7،ص315.

– مجهول : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص377.

– الطبري، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج6،ص180– 184.

– ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ج3،ص20.

وذلك أن ثقافتهم ودائرة إطلاعهم كانت أوسع من غيرهم وبحكم مناصبهم عرفوا تقاليد الناس وعاداتهم وآدابهم فكانوا يحررون للخليفة ما يصدر منه ويعرضون له ما يرد إليه وإذا قارنا بين معارف الكاتب ومعارف الفقيه أو المحدث فإن المحدث والفقيه معارفه محدودة بالعلوم الدينية فإن توسع في شي فإنما يتوسع في المسائل التي تعد وسائل مساعدة له كاللغة والنحو والصرف.([94])

أما الكاتب فدائرة إطلاعه أوسع ، حسبنا ما ألف له من كُتب مثل "أدب الكاتب " لابن قتيبة(*)حيث حمله على تأليفه أنه رأى طائفة من الكتاب انشغلت بالنظر في العلوم المختلفة مثل الفلسفة والمنطق والنجوم وغيرها من العلوم وأهملوا اللغة فهو خاص بما يلزم الكاتب من نحو وإملاء ولغة وصرف و ألف بعده أبو بكر الصولى (*) "أدب الكاتب" تعرض للمسائل التي قصر فيها ابن

([94]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو: الرسائل السياسية ، مصدر سبق ذكره ج1،ص616، 617.

- مجهول ،: المصدر السابق ، ج1ص378.

- ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ج3،ص20.

(*) ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (213 – 276 هـ) (828 – 889 م) الدينوري   صاحب كتاب المعارف ،أدب الكاتب ،وغريب القرآن ،عيون الأخبار ،والشعر والشعراء وإعراب القراءات وغيرها سكن بغداد حدث عن ابن راهوية وأبى حاتم السجستانى وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن دُر ستُويه الفارسي .

الذهبي شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج13،ص296.

(*) أبو بكر محمد بن يحيي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولى المتوفي(335هـ/1000م) ،الأديب ذو الفنون صاحب التصانيف البغدادي ، وله من النظم والنثر وكثرة الاطلاع الكثير وقد يعرف بالشطرنجي: نديم، من أكابر علماء الأدب. نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، هم: الراضي والمكتفي والمقتدر. وله تصانيف، منها (الأوراق) في أخبار آل العباس وأشعارهم، طبع منه (أشعار أولاد الخلفاء) و (أخبار الراضي والمتقي) (وأدب الكاتب) و (أخبار القرامطة) و (الغرر) و (أخبار ابن هرمة) و (أخبار إبراهيم ابن المَهْدِي) و (أخبار الحلاج)..

قتيبة فتكلم في حسن الخط وقبحه والحبر والقلم و ترتيب الكتاب وطيه وشيء من قواعد الإملاء وختمت بكتاب "صبح الأعشى في صناعة" الإنشاء"لصاحبه القلقشندى (*1) تعرض فيه لكل ما يحتاج له الكاتب في صناعته من معلومات وعلوم وهؤلاء الوزراء و الكتاب نشروا الثقافة العامة و ضموا إلى الآداب العربية الآداب الفارسية ويبدو لنا مما سبق اهتمام المجتمع بهذه الشريحة الخاصة وأهميتها وتأليف الكُتب لهم و كيف كانوا يطلبون منهم المعرفة والإلمام بعلوم مختلفة الأمر الذي ساهم في تنويع ثقافتهم وإسهامهم الفعال ودفع كل ذلك إلى إتباع منهجية لإعداد الكُتب أما منصب الوزير منذ بداية العصر العباسي ظهر لقب الوزير لأول مرة ،كان قبل ذلك يسمى مشيراً أو كاتباً وأُطلق على المستشار الأول للخليفة وهو الذي يعين موظفي الحكومة، ويشرف عليهم، ويرسم سياسة الدولة ويسيرها وأول وزير للعباسيين هو أبو سلمه الخلال.([95])

الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ذكره ،ج15، ص303.

*(1)أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي ثم القاهري (756 – 821 هـ)(1355 – 1418 م) المؤرخ الأديب البحاثة ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، سماها ياقوت قرقشندة) ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة. وهو من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الإنشاء)أربعة عشر مجلدا، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، وله (حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم) و (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان) و (ضوء الصبح المسفر) مختصر صبح الأعشى، و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب)

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص177.

([95]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : التاج في أخلاق الملوك، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص138.

– الجاحظ ، أبو عثمان عمرو: الرسائل السياسية ، مصدر سبق ذكره ج1،ص616، 617.

– ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول مرجع سبق ذكره ،ص22.

وطبق العباسيون كل النظم الفارسية حتى تقاليد وزراء الفرس في الدخول على ملوكهم وجلوسهم بين أيديهم كانت تقليداً دقيقاً حتى اللبس كان من عادة الفرس أن يلبس أهل كل طبقة لبسه لا يلبسها أحد من غير تلك الطبقة وبمجرد النظر للرجل تعرف صنعته والطبقة التي هو فيها ظل هذا المنصب فارسي طوال العصر العباسي الأول ومن الملاحظ أيضاً استخدام الخلفاء للجواسيس و الرقباء وعنايتهم بأمر الدعاية وتقويته حملاتهم فيما يريدون الدفاع عنه، فقد كان إتقانهم لأمرها وعلمهم بفنونها ووقوفهم على نظمها بالغًا مبلغًا عظيمًا، إذ مكنتهم من أن يصوروا الحق باطلًا والباطل حقًّا واثر أمر الجواسيس على الوزراء بصورة أوضح لكن من الملاحظ على منصب الوزير

- شوقي أبو خليل :هارون الرشيد أمير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر ، دمشق ،الطبعة الاولى ،1996م،ص242- 254.

فهو عبارة عن سلسلة نكبات ومعظمهم قد نكبه خليفته مثل نكبة المنصور(*)لأبى مسلم وعبد الله ابن على لأبى سلمه الخلال والهادي(*1) للربيع بن يؤنس (*2) والخليفة المهدي(*3) ليعقوب ابن

(*) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس و مدة خلافته من (136- 158هـ)(754-775م) أول من أوقع الفتنة بين العلويين و العباسيين حيث كانوا من قبل شيئاً واحدا كما أذى المنصور مجموعة من العلماء ممن خرج معهما وفي سنة ثمان وأربعين دانت الممالك كلها للمنصور ولم يبق خارجاً عنه إلا الأندلس وهو من بني بغداد وفرغ من بنائها سنة(149هـ/763م).

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره ج1 ،ص229.

(*1)الهادي وهو أبو محمد موسى بن المهدي، أمه أم ولد بربرية تدعى الخيزران بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه حكم المسلمين من (169-170هـ)(785-786م) اشتهر بالإسراف في العطاء وتتبعه للزنادقة مات في ربيع الأخر / 170هـ/786م . قال الذهبي: وكان يتناول المسكر، ويلعب، ويركب حمارًا فارهًا، ولا يقيم أبهة الخلافة، وكان مع هذا فصيحًا، قادرًا على الكلام، أديبًا، تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة وقال غيره: كان جبارًا، وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة، والأعمدة، والقسيّ الموترة؛ فاتبعه عماله به في ذلك، وكثر السلاح في عصره مات في ربيع الآخر سنة سبعين ومائة؛ واختلف في سبب موته؛ فقيل: إنه دفع نديمًا له من جرف على أصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في منخره، فماتا جميعًا وقيل: أصابته قرحة في جوفه وقيل: سمته أمه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره ،ج1،ص207- 209.

(*2) الربيع بن يؤنس أبو الفضل الأموي الوزير بن الحاجب الكبير حجب للمنصور ثم وزر له بعد بن أيوب يقال إن الهادي سمه وقيل مرض ومات وكان ذلك في169هـ وعمل على حجابه الرشيد أبنه الفضل .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء، مصدر سبق ذكره ،ج7،ص336.

(*3)أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بايذج سنة 127هـ وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية تتبع الزنادقة وقتل فيهم خلقاً كثيراً وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين كان قبل الخلافة أميراً على طبرستان وبعد وفاة أبا هـ عهد إليه بالخلافة ثم بايع لابنه موسى الهادي ومن بعده هارون وفي عهده فتحت أريد من الهند عنوة وعمل على عمارة طريق مكة وبني بها قصوراً وعمل البرك وأمر بترك المقاصير في المساجد وقصر المنابر وصيرها على منبر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ووسع الحرم المكي ومات في سنة 169هـ وقيل مات مسموماً .

داود(*) والخليفة هارون للبرامكة(*1) وظلت النكبات حتى أخر وزير في العصر العباسي الأول لذلك هم ينفرون من الوزارة لأن خاتمة حياتهم كانت القتل لذلك ينفرون منها لأن مصير أموالهم وأموال ذويهم كان في الغالب إلى الاستصفاء والاغتصاب.([96])

ولقد عم الاستصفاء سائر رجال الحكومة حتى الرعية وأصبحت بتوالي الأيام المصدر الأول لتحصيل المال، فالعامل يستصفي مما للرعية، والوزير يستصفي مما للعمال، والخليفة يستصفي مما للوزراء ومما للناس على اختلاف طبقاتهم، حتى لقد أنشئُوا للاستصفاء ديوانًا خاصًّا

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء المصدر السابق ، ج1،ص201_ 203.

(*)يعقوب بن داود بن عمر السلمي ،أبو عبد الله كان كاتباً كتب لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ولما خرج إبراهيم على المنصور بالبصرة قتله وحبس يعقوب ثم أطلق بعد وفاة المنصور وتقرب من المهدي وصار وزيراً وشى به عند المهدي بأن له صلة بالعلويين فأختبره المهدي فطلب منه أن يريحه من شخص سماه له بعينه فما كان منه إلا إن أعطى الرجل مالاً وأمره بالرحيل وبعد مدة سأله المهدي عنه فقال له يعقوب أنه مات وعرف المهدي إنه كذب عليه وعزله وحبسه وصادر أمواله وخرج سنة 175هـ ورد له الرشيد أمواله وخيره في الإقامة فاختار مكة فقام بها إلى إن مات .

الزركلي خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج8،ص198.

(*1)البرامكة هم أسرة فارسية، قيل أنهم كانوا من أهل بيوتات بلخ ممن يتولون البهار وبيت النار فقيل لهم البرامكة على معنى أنهم سدنة البيت وحجابه ، كان أبوهم يحيي بن خالد مؤدب الرشيد ورضع من زوجته زينب بنت منير مع ابنها الفضل ولما ولى الرشيد علا شأنهم ولما دخلت سنة 187 هـ وكان فيها مهلكهم فقتل الرشيد جعفر بن يحيي وحبس يحيي في الرقة إلى إن مات تعددت الروايات عن أسباب نكبتهم.

ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: مصدر سبق ذكره ج10،ص204.

([96]) ابن عبد ربه ، أبو عمرو شهاب الدين : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص7.

– الرفاعي ،أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ص300،315،316.

مثل سائر دواوين الحكومة فكان المال يتداول بالاستصفاء كما يتداول بالمتاجرة من الراجح أن كل نظم الإدارة والسياسة طبعت بطابع فارسي بسبب استعانتهم بالفرس وكأن الخليفة العباسي ملكاً فارسياً لشدة تقليدهم للنظم الفارسية، وأحاطوا الخلفاء العباسيين أنفسهم بهالة من التعظيم ونظام التشريفات المعقد مقارنة بالفترات السابقة لهم ، أما وظيفة الكاتب كانت من المهن المهمة في الدولة وكتبت لهم الكثير من الكتب العلمية والثقافية والأدبية واللغوية إضافة للكتب التي تهتم بمنهجية الكتاب الأمر الذي دفع بمسيرة الثقافة آنذاك .([97])

(ج)النهضة الأدبية :

النظم والنثر :

كان للعرب قبل الإسلام اهتمام بالأدب ويظهر هذا في أشعارهم الكثيرة التي عرفت بالمعلقات وخطبهم و مواعظهم ، وبعد أن خرجوا من جزيرتهم بعد الفتوح الإسلامية واحتكوا بأهالي

البلاد المفتوحة تغير أسلوب حياتهم في كل المجالات وتبعاً لذلك تغيرت آدابهم اقتصرت في آخر الأمر على النظم و النثر ولا يُقدِّس العرب من علوم الحياة وفنونها شيئًا أكثر من تقديسهم الشعر الذي استودع أفكارهم وأخبارهم، وحفظوا به فخرهم ومناسيبهم، وساقوا به الجيوش والجحافل،

([97]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ، ج10،ص204.

– الذهبي، شمس الدين : سير اعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج7،ص.336

– الرفاعى ،أحمد فريد : المرجع السابق ص316،315،300.

– جرجى زيدان : ، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ج2،ص40.

فدكَّت عروشًا وأبادت ممالك، وضمنوه من أخلاقهم وعاداتهم وشؤون حياتهم ما جعله مكان فخرهم ومفزع

أمرهم، وتجد العربي يسمع البيت من الشعر فيترنح ترنح النشوان، ويثور حتى كأنه جبل نار، وكثيرًا ما سجدوا أمامه لمكانه من نفوسهم، وقد بقيت للشعر هذه المكانة في كل عصوره العربية، ونقصد به الكلام الموزون المقفى ويعتبر من أهم معارف العرب في الجاهلية و له قواعد موزونة كما تعددت موضوعاته منها المديح والهجاء والرثاء والفخر و الوصف وغيرها ([98])

وهدف الشعر الجاهلي هو القبيلة وهى التي كانت سبباً في حروبهم ، وبظهور الإسلام حدثت حركة انقلاب للشعر وتوحدت القبائل ولم ينهض الشعر أول صدر الإسلام وتم هذا بعد الفتوحات الإسلامية فاغتنى الناس وولد جيلاً حلم بالتنعم بالثراء وأصبح أهم مقاصده الغزل بالنساء

([98]) ابن عبد ربه ، أبو عمرو شهاب الدين : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص7.

– أبن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص486.

– الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور : خاص الخاص ، تحقيق ، حسن الأمين دار مكتبة الحياة ، بيروت ج1،ص101.

– زيدان، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1957م ج2،ص40.

وسمى بالغزل العذري وشجعوا الخلفاء الأمويين وهذا النوع ربما لكي يلهوا أبناء المهاجرين والأنصار عن حقهم في الخلافة كما شجعوا الشعراء ليدافعوا عن حقهم في الخلافة وظهر الشعر السياسي.([99])

وفي العصر العباسي الأول مع ازدهار حركة الترجمة سكن الشعراء القصور ذات الحدائق وشاهقات الدور، واستخدموا الجواري والغلمان ، وأمعنوا في شهواتهم ولذاتهم، وتنعموا بحطام الدنيا فسهُلت ألفاظُهم، ورقَّت طباعهم وهذا الترف الذي شمل القوم يضاف إليه اختلاطهم بالأعاجم وما كان لهم في ذلك الوقت من حرية في التصور والتفكير جعلهم يفتحون في اللغة العربية فتحًا جديدًا يتناولون فيه أفكار الفرس واليونان فيدخلونها في أشعارهم وآثارهم، وتمتد أيديهم إلى كثير من اللفظ الأعجمي يصورون ما جاد به النعيم، ولم يقفوا عند هذا، بل وصفوا مناظر الطبيعة ورغد العيش ونعيمه، وصحبة الإخوان، وغناء القيان، ومصايد الوحش والطير، ومجالس الأنس والسرور، وابتدعوا كثيرًا من المعاني الجديدة. وجاء الشعر في صورة جديدة في موضوعاته مثل الخمريات والزهد والمجون وغيرها كما تغير في بنية القصيدة و وأوزانها و معانيها و ألفاظها وفي القوافي لملائمة الموسيقى التي انتشرت آنذاك.([100])

([99])الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم : المفضليات ، تحقيق وشرح، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة السادسة ، ج1،ص95 .

أبن عبد ربه ،أحمد : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص175.

جرجى زيدان : ، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ج2،ص40.

([100])الاصفهاني ،أبو الفرج على : مصدر سبق ذكره ،ج4 ،ص1.

واكبر فرقة اهتمت بالأدب هم المعتزلة ولأنهم اهتموا بالفلسفة اليونانية وظهر هذا في شعرهم خاصة شاعر العصر أبى نواس (*) وأبو تمام (*1) ويحسب رائد المجددين في الأدب العربي بشار بن برد (*) والذي كان يتردد على مجالس المعتزلة خاصة مجالس واصل بن عطاء كما كان للفرس أيضا أثرهم في الشعر وبرز من الشعراء المتأثرين بهم في الزهد الشاعر الزاهد أبو العتاهية

(*) أبو نواس الحسن بن هاني فارسي الأصل ولد بقرية كوره بخوزستان(145هـ /257م) مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن وكان نصرانياً رئيس الشعراء مدح الخلفاء والوزراء لقب بهذا لضفيرتين ظ تنوسان على عاتقيه وله شعر راقي في الغزل والخمور كما تمتع بمكانة رفيعة عند الرشيد والمامون .

ابن قتيبة ،محمد : الشعر والشعراء، مصدر سبق ذكره ج2،ص784.

(*1)أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى من حوران من قرية جاسم اسلم كان نصرانياً مدح الخلفاء كالمعتصم وابنه وشعره في الذروة كان عذب العبارة مع تمتمة قليلة ولد في أيام الرشيد (190- 226هـ)(802- 883م)كان يوصف بطيب الأخلاق والظرف له تصانيف منها (فحول الشعراء) و (ديوان الحماسة) و (مختار أشعار القبائل) وهو أصغر من ديوان الحماسة، و (نقائض جرير والأخطل) ومما كتب في سيرته (أخبار أبي تمام) لأبي بكر الصولي، و (أبو تمام الطائي: حياته وشعره) لنجيب محمد البهبيتي المصري، وغيرها .

الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ،مصدر سبق ذكره ، ج9،ص119.

(*)بشار بن برد (95 - 167 هـ)(714 - 784 م)بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ: أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربيّ نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عُقيلية) قيل إنها أعتقته من الرق وكان يرتدي قرطاً بإذنيه وكان ضريرا نشأ في البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في (ديوان) 3 أجزاء منه. قال الجاحظ: (كان شاعرا راجزا، سجّاعا خطيبا، صاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة) واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط، ودفن بالبصرة. وكانت عادته، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم، أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم يقول وأخباره كثيرة. ولبعض المعاصرين كتب في سيرته، منها (بشار بن برد) لإبراهيم عبد القادر المازني، ومثله لأحمد حسين منصور، ولحسنين القرني، ولمحمد علي الطنطاوي، ولحنا نمر، ولعمر فروخ سئل بشار بن برد عن قوله :

البيت ربة ربابة

الزيت في الخل تصب

دجاجات عشر لها

الصوت حسن وديك

:بقوله مقارنة

مضرية غضبة غضبنا ما إذا

دمًا قطرت أو الشمس حجاب هتكنا

قبيلة من سيدًا أعرنا ما إذا

وسلما علينا صلى منبر ذرى

:من وأحسن عندها إليها أحب لها هذا وقولي ، موضعه في شيء كل عليهم رد

ومنزل حبيب ذكرى من نبكي قفا

فحومل الدخول بين اللوى بسقط

عاشور، محمد طاهر : ديوان بشار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1976م،ص68،99

(*) وغيره من شعراء ذلك العصر كما صاحب ذلك تجديد في بنية القصيدة ووزنها فأول مظهر من مظاهر التجديد في الشعر هو البعد إلى حد ما عن القصائد المطولة التي كانت أساسًا في الشعر الجاهلي القديم ، واختيار المقطوعات الصغيرة التي لا تتجاوز بضعة أبيات.[101]

وأيضا من مظاهر التجديد بأن صار الشعر يغنى فاقتصروا شعرهم على المقطوعات القصيرة، وتقديمها في إطار موسيقي جذاب أما عن الغناء فهو الشعر الملحن وللغناء في هذا

(*) أبو العتاهية الأديب رأس الشعراء أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزى مولاهم الكوفي له شعر جيد في المواعظ والزهد لقب أبو العتاهية لاضطراب فيه وقيل كان يحب الخلاعة فمأخوذ من العُتُوَ توفي(213)هـ وله 83 سنة قال في الزهد :

لدُوا للموت وابنوا للخراب فلكم بصير إلى تباب

لمن نبني ونحن إلى تراب نصير كما خلقنا من تراب

ألا يا موت لم أر منك بُدّاً أتيت و ما تخيف وما تحابى

ثم قال:

طلبتك يا دنيا فاعزرتى الطلب فما نلتُ إلا الهم والغم والنصب

إلى لذة إلا بإضعافها تعب فكما بد لي إنني لست واصلاً

هربت بديني منك إن نفع الهرب بغيتي وأسرعت في ديني ولما قضى

فيصل ، شكري : ديوان أبو العتاهية ، دار الفكر ، دمشق 1965م ، ص101.

(101) أبن نباته ،جمال الدين محمد : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، القاهرة ، 1278هـ ،ص161 .

العصر اثر كبير تعد قصور الخلفاء مكاناً جاذباً للمغنيين من إنحاء الأرض ونثرت لهم الأموال وقامت المناظرات في اختراع الأصوات . ([102]).

وابرز المغنيين في هذا العصر نديم الخلفاء إبراهيم الموصلي(*) واستطاع إبراهيم الموصلي من بسط الإيقاعات وإن ينتقل بالغناء من الطرب إلى التعبير وأيضا من المغنيين ابنه إسحق الموصلي (*1) وكان آلة الغناء العود وكان عند المسلمين في عهد العباسيين آلات موسيقية تبلغ

([102]) ابن المعتز ، عبد الله بن محمد العباسي : طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة، الثالثة ص33

ابن قتيبة ،محمد : الشعر والشعراء ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص784.

(*) إبراهيم بن ماهان (أو ميمون) بن بهمن، الموصلي التميمي بالولاء، أبو إسحاق النديم(125 - 188 هـ)(743 - 804 م)، أوحد زمانه في الغناء واختراع الالحان. ، من ندماء الخلفاء. فارسي الأصل، من بيت كبير في العجم انتقل والده إلى الكوفة، فولد بها. مات أبوه وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه، فنسب إليهم. ورحل إلى الموصل فأقام سنة يتعلم الضرب بالعود، فنسب إليها أيضا. وأجاد الغناء الفارسيّ والعربيّ. وكانت له عند الخلفاء منزلة حسنة. وأول من سمعه منهم المهدي العباسي، ثم حبسه لشربه النبيذ، فحذق القراءة والكتابة في الحبس. ولما ولي موسى (الهادي) أغدق عليه نعمه، وكذلك هارون (الرشيد) من بعده، وجعله من ندمائه وخاصته، وصحبه معه إلى الشام. ومرض فعاده الرشيد، فمات بعد قليل ببغداد. أخباره كثيرة جدا.

الزركلي ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص58، 59.

(*1)إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النديم(155 - 235 هـ)(772 - 850 م) من أشهر ندماء الخلفاء تفرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راويا للشعر حافظا للأخبار، شاعرا، له مصنفات، من أفراد الدهر أدبا وظرفا وعلما. فارسي الأصل، مولده ووفاته ببغداد وعمي قبل موته بسنتين. نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين وألف كتبا كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه. من تصنيفه (كتاب أغانيه) التي غنى بها، و (أخبار عزة الخيلاء) و (أغاني معبد) و (أخبار حماد عجرد) و (أخبار ذي الرمة) و (الاختيار من الأغاني) ألفه للواثق، و (مواريث الحكماء) و (جواهر الكلام و (الرقص والزفن) و (الندماء) و (النغم والإيقاع) و (قيان الحجاز) و (النوادر المتخيرة) ولابن بسام الشاعر كتاب (أخبار إسحاق النديم) ومثله للصولي أن ماجد بن أحمد السامرائي البغدادي، صنف إسحاق الموصلي، ديوان ودراسة وتحقيق.

المائة أشهرها العود والقيثارة ، والبندور والسنطير ، والناي ، ويقويها في بعض الأحيان البوق، والدف، والصنج ، والرق ، والطبل ، والعود الذي تنوعت إحجامه فهي لا تقل عن الأثيني عشر وكان الكبير منها يسمى القيثارة والقوس يستعمل للعزف على بعض الآلات الوترية، وإما الأرغن بنوعيهِ الهوائي والمائي معروفاً عند المسلمين آنذاك. (103)

وكانت منزلة الموسيقيين عند المسلمين منحطة إذا استثنينا مشهوري الفنانين وذلك على الرغم من ولع المسلمين بهذا الفن ولعاً يبلغ حد الجنون وشاهد ذلك أننا قلما نرى من أفراد الطبقات العليا من نزل من عليائهِ فدرس هذا الفن ومن أجل هذا كانت الموسيقى في بيوت الأغنياء من عمل القيان، ومن المشرعين فئة تقول إن شهادة الموسيقى لا تقبل في المحكمة وكذلك كان الرقص عنهم يقتصر على الجواري يدربن عليه ويستأجرون له؛ وكان في كثير من الأحيان رقصاً شهوانياً، وفي كثير منها فنياً. وقد أقام الخليفة الأمين حفلة راقصة دامت طوال الليل رقص فيها عدد كبير من الفتيات وأولع بهم الشعراء وقالوا فيهن الشعر الجميل.(104)

الزركلى ، خير الدين : المصدر السابق ، ج1،ص292،291.

[103] عبد الرحمن ، ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سبق ذكره ج4،ص126.

الاصبهانى ، أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج5،ص305.

الجاحظ ،أبو عمرو عثمان : التاج في أخلاق الملوك ، مصدر سبق ذكره ،ص37.

وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ، ج13،ص257.

[104] الجاحظ ،أبو عمرو عثمان: التاج في أخلاق الملوك ، المصدر السابق ،ص37 .

الاصبهانى ، أبو الفرج : المصدر السابق ، ج5،ص305.

وأصبح الشعر سمة مميزه لهذا العصر كُتبت القصائد لكي تُقرأ بصوتٍ عالٍ أو تُغنى، وكان كل شخص في الدولة العباسية من الخليفة إلى الفلاح يطرب لسماعها، وقلما كان هناك من شخص لا يقرض الشعر وكان من ضروب التسلية العامة لدى الطبقات المتعلمة أن يكمل شخص بيتاً من الشعر بدأه غيره، أو يتم مقطوعة بدأها زميله، أو ينافس مناظراً له في ارتجال مقطوعة غنائية أو نكتة شعرية. وكان الشعراء ينافس بعضهم بعضاً في ابتداع ضروب معقدة من الأوزان والقوافي، وكان كثيرون منهم يقفون أواسط الأبيات الشعرية وأواخرها، وكثرت ضروب الأوزان والقوافي في الشعر العربي وكان لها بالغ الأثر في نشأة القافية في الشعر الأوربي الحديث ولا يوجد في العالم ما يضاهى الحضارة الإسلامية في عهد الدولة العباسية في عدد شعرائها وتراثهم.([105]) كما كانت في العصر العباسي الأول نهضة أدبية أخرى قوامها سيدات المجتمع آنذاك أمثال علية بنت

وِل ديورَانت ، ويليام جيمس: المرجع السابق ج13،ص258 .

الفاضل ، أحمد : تاريخ وعصور الأدب العربي ، دار الفكر اللبناني ،2003م ،ص16.

([105]) الاصبهانى ، أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج5،ص305.

- الفاضل ، أحمد: مرجع سبق ذكره ص19،20.

المهدي (*) والتي كانت تشارك حتى في الحفلات الغنائية وكذلك زبيدة زوج الرشيد التي تشهد لها قصائدها في رثاء ابنها ، ورسائلها لزوجها كما كن يناظرن الرجال كذلك الجواري والقيان والأديبات اللائي حرص مواليهن قدر المستطاع أن يعدوهن إعدادًا أدبيًا ويخرجوهن على اللغة ويعلموهن الشعر فنبغ منهن في تلك الفترة الشاعرات الموهوبات، وبعض اللائي جمعن إلى

جانب إجادة الشعر جمال الصوت وإتقان العزف وبراعة الضرب وحسن الأداء مع جمال وافر وبديهة حاضرة ونكتة سريعة من غير تحرج وأشهر من شغل المجتمع آنذاك من الجواري دنانير (*) وجنان(*1) وغيرها من الجواري التي ذاع صيتها آنذاك من الملاحظ على الشعر العباسي حدوث نقله

(*)علية بنت المهدي بن المنصور، العباسة (160 – 210 هـ)(777 – 825 م) من بني العباس أخت هارون الرشيد، أديبة شاعرة، تحسن صناعة الغناء. من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن فضلا وعقلا وصيانة، كان أخوها إبراهيم ابن المَهْدِي يأخذ الغناء عنها، وكان في جبهتها اتساع يشين وجهها فاتخذت عصابة مكللة بالجوهر، لتستر جبينها، وهي أول من اتخذها قال الصولي: لا أعرف لخلفاء بني العباس بنتا مثلها. كانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة ودرس القرآن ولزوم المحراب، فإذا لم تصلّ اشتغلت بلهوها. وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها ويجلسها معه على سريره وهي تأبي ذلك وتوفيه حقه. تزوجها موسى بن عيسى العباسي. وقد لا يكون من التاريخ ما يقال عن صلتها بجعفر بن يحيي البرمكي. لها " ديوان شعر " وفي شعرها إبداع وصنعة. مولدها ووفاتها ببغداد.

الزركلي ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج5،ص35، 36.

(*) من أهل الكوفة، شاعرة أديبة فصيحة، ولدت بالكوفة ورباها ابن كناسة المتوفي سنة (207هـ/ 872م) واستبعد ابن الجوزي أنها كانت تغني، معللاً ذلك بأن ابن كناسة مات زاهداً نبيلاً، وليس مثله من يعلم جارية له الغناء، ولكنه بعد ذلك أورد أخباراً لها في الغناء وأبياتاً من شعرها في صديق لابن كناسة يدعى أبا الشعثاء عرض لها بأنه يهواها قال أبو الفرج: كان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر، وقيل ماتت في حياة ابن كناسة .

موقع المكتبة الشاملة : معجم شعراء العرب ، ص1266.

(*1) جنان جارية الفقيه عبد الوهاب الثقفي كانت بمنزلة عظيمة من الحب عند أبي نواس ويقال: إنه لم يصدق بحب امرأة غيرها وكانت حسناء أديبة عاقلة ظريفة تعرف الأخبار وتروي الأشعار رآها أبو نواس بالبصرة عند مولاها المذكور فاستحلاها وقال فيها أشعاراً كثيرة وقيل

في الشعر من حيث وزن القصيدة وموضوعاتها وطرق الشعراء موضوعات جديدة ونرجح إن هذا التجديد حدث لحرية الفكر التي تمتع بها الأدباء فأصبح للفرق الإسلامية شعراء خاصين فأصبح شعراء لكل من الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم كما ازدهرت الموسيقى وصارت علماً راقِ وتم تعليمه ولم تكن حكراً على الجواري فقط حتى سيدات المجتمع كانت لهم اهتمام بها ([106])

(2) النثر :

بلغ النثر في هذا العصر رتبة رفيعة من حيث الصياغة والمضمون وأصبح قادرًا على الإفصاح عن أدق المعاني الفلسفية والأدبية والعلمية وصاغ العبارات في زخارف مدهشة حتى بلغوا

له يوماً: إن جنان عزمت على الحج فقال: إني سأحج على هذا إن أقامت على عزيمتها فلما علم أنها خارجة سبقها، وما كان نوى الحج ولا أحدث عزمه إلا خروجها وقال لما عاد من حجه:

ألم تر أنني أفنيت عمري   بمطلبها ومطلبها عسير

فلما لم أجد سبباً إليها   يقربني وأعيتني الأمور

حججت وقلت قد حجت جنان   فيجمعني وإياها المسير

العاملى ، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، 1312 هـ ج1،ص126.

([106]) الذهبي : شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الإعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج13،ص103 .

– ول ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص22.

– الرفاعي ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ص187.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ،ص441.

في صنيعهم حد الإعجاز ووضعوا الرسائل المطولة والأخبار والتاريخ والجغرافيا والعلوم والأدب ونقدوا في المجتمع ووضحوا وعيوبه وصنعوا القصص، واكتشفوا في أغراضهم اللغوية والقصصية فناً جديدًا هو المقامات كان للعرب في جاهليتهم ملكة الخطابة .([107])

أما النثر عرف في عصر الأمويين بعد تعريب الدواوين وتطور النثر في العصر العباسي الأول لتأثره بالثقافات الفارسية واليونانية والهندية وبكل معارف الشعوب التي أشرقت بها شمس الدولة العباسية وتم هذا التطور عن طريقين هما حركة الترجمة والنقل وتعريب هذه الشعوب وانتقالهم إلى العربية بكل ما ورثوه من فنون ومعرفة فتفاعل العرب والشعوب المستعربة الأمر الذي هيأ لظهور المدنية العربية في العالم ([108])

وحمل النثر خلاصة هذه المدنية واتصف بالمرونة وتعددت فروعه فقد أصبح فيه النثر والعلمي والأدبي أصبح يتأثر باللغات الأجنبية خاصة اللغة الفارسية فكانت تضع العلوم الشرعية واللغوية مما اثر في اللغة العربية وتيسيرها وجعلها لغة علمية محددة الألفاظ والاصطلاحات التي

([107]) – الفاضل ، أحمد: مرجع سبق ذكره ص19،20

– الرفاعي ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ص186.

([108]) التوحيدى أبو حيان على بن محمد بن العباس : المقابسات ، تحقيق ، حسن السنوبى ، دار ، سعاد الصباح ، الطبعة الثانية 1992م ج1،ص245– 261 .

–الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : الرسائل الأدبية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الثانية 1423هـ ج1،ص403.

– الرفاعي أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ، ص175.

ترسم المعاني رسماً دقيقاً وأصبحت العربية تخطو ليس في مجال العلوم الإسلامية فقط بل في مجال الطبيعة والكون فأصبح للعرب رياضيون وكيميائيون وفلاسفة لهم مباحثهم.[109]

كل ذلك كانت له أثاره في النثر العربي، ليس من حيث الألفاظ فقط بل من حيث التأثر بالفكر الفلسفي اليوناني التي جعلت انه يعرف صوراً من تحليل الأفكار وتركيبها لا عهد له بها كما جعلته يعرف القياس المنطقي وطرق الاستدلال والتعليل و دقائق المعاني والفرق بين السبب والمسبب و الجنس والنوع والحجة والشبهة والممكن والمحال وغيرها وظهر أسلوب جديد احتفظ للغة بكل مقوماتها اتسم بالوضوح والأداء البليغ وعذوبة المنطق هو أسلوب قام على هجر كثير من الألفاظ البدوية والارتفاع عن الألفاظ العامية والمبتذلة مع العناية بفصاحة اللفظ و رصانته والملائمة بين الكلمة والكلمة في الجرس الصوتي واتخذ أصولا بيانية تشع جمالاً مما جعل جهابذته تسالون كثيراً عن البلاغة ومن نفس المرجع المحقق أن المتكلمين و المعتزلة عنوا بالأصول التي تقوم عليها براعة القول وشاركهم المترجمين و كتاب الدواوين ،إن النثر توفرت له الظروف لكي ينمو و يزدهر فعلى سبيل المثال كانت عناية المتكلمين بالبلاغة لكي يكونوا مقنعين في مجالس المناظرة في المسائل الدينية و ما يربطها ببعض المعاني الفلسفية .[110]

---

[109] الجاحظ ، أبو عمرو عثمان : الحيوان، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص204 .

- الرفاعي أحمد فريد : المرجع السابق ، ص175.

- ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ،ص441.

[110] الجاحظ، أبو عثمان عمرو ، البيان والتبيين ، مصدر سبق ذكره ج1،ص114، 130.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ،ص441.

إما كتاب الدواوين والمترجمين كان سبب عنايتهم بالبلاغة هو الحصول على وظيفة حيث كان الأمر يتطلب إتقانهم لصياغة الكلام وعلى الرغم من التأثر بحضارات الأمم الأجنبية ظلت اللغة العربية محتفظة بطابعها ولم تتعرض للضياع، وفي العصر العباسي الأول زاد استخدام الوصف بصورة جديدة وتجاوزوا حدود المادة إلى علم المعاني فوصفوا السعادة والشقاء والشجاعة والخوف والحب والبغض وغيرها فصورا كل شي بطريقة فلسفية وحللوها تحليل رائع وأصبحت الموضوعات حتى العلمية منها اقرب إلى الأدبية. ([111])

وبزيادة نشاط حركة والترجمة تأثر النثر بترجمة القصص والأمثال وتمت ترجمة عدد من القصص الفارسية للعربية مثل كليلة ودمنة ورستم واسفنديار والدب والثعلب وغيرها وأقبل الناس عليها واخذ الكتاب ينسجون قصص مماثله لها مثل سهل بن هارون مؤلف كتاب ثعلة وعفراء وادخل كتاب كليلة ودمنة على الأدب العربي القصص،على ألسنة الحيوانات ووضع العظة و الحكم على لسانها وتأثر النثر أيضا بالأدب الهندي الذي يغلب عليه الطابع الرمزي ويهدف إلى علاج مشكلات اجتماعية ويتجلى التأثير في كثير من الكتب وكتاب الجاحظ (*) البخلاء نوع من تلك القصص

([111]) الجاحظ ، أبو عمرو عثمان : الحيوان، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص204 .

ضيف ،شوقي : المرجع السابق ،ص443 .

(*) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (163 - 255 هـ)(780 - 869 م) كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة مولده ووفاته في البصرة فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة ومات والكتاب على صدره قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها " الحيوان " أربعة مجلدات، و " البيان والتبيين " و " سحر البيان " و " التاج " ويسمى أخلاق الملوك، و " البخلاء " و " المحاسن والأضداد " و " التبصر بالتجارة " رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربيّ، و " مجموع رسائل " اشتمل على أربع، هي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة.وله " ذم القوّاد " رسالة صغيرة، و " تنبيه الملوك " في 440 ورقة، و " الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير " و " فضائل الأتراك " و " العرافة والفراسة " و "

الرمزية ، أما الأثر اليوناني في القصص حكي الجاحظ منها في كتابه الحيوان نوادر ديسموس والذي عرف في بلاد اليونان بنوادره العجيبة وأيضا جاءت قصص الحيوانات ومغامراتها مثل الأسد ملك الغابة،والحمار الغبي والثعلب المكار ومن القصص التي جاءت في كُتب أبن قتيبية كتاب عيون الأخبار والجاحظ في كتاب الحيوان وغيرها من الكتب الأدبية إضافة لقصص السندباد.([112])

والتي لا تزال حتى اليوم من أهم قصص الأطفال في العالم العربي أما القصص القصيرة فكانت قديمة قدم الإسلام نفسه أو قدم البشرية وكانت أشهر هذه القصص القصيرة قصص بيدبا،وقصص ألف ليلة وليلة وقد نقلت القصص الأولى من الهند إلى فارس في القرن السادس،وترجمت إلى اللغة العربية في القرن الثامن الميلادي ومنها انتقلت إلى أوربا كما تمت ترجمتها إلى اللغات الأوربية في العام(1125هـ / 1704م)وأشهر هذه الترجمات كتاب Les mille et une nuits ونجح الكتاب نجاحاً كبيراً ، وترجم إلى جميع اللغات الأوربية، وشرع أطفال جميع

الربيع والخريف " و " الحنين إلى الأوطان " رسالة. و " النبيّ والمتنبي " و " مسائل القرآن " و " العبر والاعتبار في النظر في معرفة الصانع وإبطال مقالة أهل الطبائع " و " فضيلة المعتزلة " و " صياغة الكلام " و " الأصنام " و " كتاب المعلمين " و " الجواري " و " النساء " و " البلدان " و " جمهرة الملوك " و " الفرق في اللغة " في تذكرة النوادر، و " البرصان والعرجان والعميان والحولان " و " القول في البغال " و " كتاب المغنين " و " الاستبداد والمشاورة في الحرب ". ولأبي حيان التوحيدي كتاب في أخباره سماه " تقريظ الجاحظ " اطلع عليه ياقوت. وجمع محمد جبار المعيبد العراقي، ما ظفر به متفرقاً من شعره، في " رسالة " 13 صفحة. ولحسن السندوبي " أدب الجاحظ "

الزركلى خير الدين : مصدر سبق ذكره ج5،ص73، 74 .

([112]) الجاحظ ،أبوعثمان عمرو : الحيوان ، مصدر سبق ذكره ،ج1،ص204.

الأمم يتحدثون عن السندباد البحري،وعن مصباح علاء الدين،وعن علي بابا واللصوص الأربعين وخرافات بيدبا، وقصص ألف ليلة وظلت أكثر ما يقرأه الناس من الكتب في العالم كله. (113)

وكذلك كان التأثير بالحكم الفارسية والأمثال الهندية التي دخلت على العرب على اثر حركة النقل والترجمة ومن الحكم الفارسية من "أوقد نار الفتنة احترق بها"والكثير و الكثير منها وخاصة بعد إن ترجم ابن المقفع(*) كتاب "آيين نامه "و" خد اينامه" كما تأثر الأدب باللغات الأخرى كان له عظيم الأثر في أوربا حيث اقترنت بموضوعات الأدب العربي أسماء طائفة من عباقرة الشعر

---

(113) وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص224.

(*) عبد الله بن المقفع(106 – 142 هـ)(724 – 759 م): من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) وأسلم على يد عيسى ابن علي (عم السفاح) وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له " كتب أرسطوطاليس " الثلاثة، في المنطق، وكتاب " المدخل الى علم المنطق " المعروف بايساغوجي. وترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة " وهو أشهر كتبه. وأنشأ رسائل غاية في الإبداع، منها " الأدب الصغير " ورسالة " الصحابة " و " اليتيمة " واتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي. قال الخليل بن أحمد: ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله. وللأستاذ محمد سليم الجندي " عبد الله بن وروى عن المهدى قال : ما وجدت كتاب زندقة إلا وله المقفع " ومثله لعمر فروخ ولعبد اللطيف حمزة " ابن المقفع " ومثله لخليل مردم بك صلة بابن المقفع)عاش 36عأما واهلك سنة 145هـ .

– الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج5،ص332.

في أوربا وتم اقتباس الكثير من الشعر العربي منهم بوكاشو (*) في " الصباحات العشرة وشكسبير(*1) في مسرحيته " العبرة بالخواتيم " وصاحب مسرحية "ناثان الحكيم " وغيرهم من مشاهير أدباء أوربا الذين يرجع إليهم الأثر البارز في تجديد الأدب القديم.(114)

واهم اثر في كل هذه الاقتباسات الفردية هو إحياء اللغات الأوربية الحديثة كالانجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها وترقيتها إلى مقام العلم والأدب بعد إن كان أي كاتب لا يكتب إلا باللاتينية أو الإغريقية يبدو أن لحركة النقل والترجمة الواسعة التي شهدها العصر العباسي الأول أثرها على الآداب الإسلامية وتسربت للعربية الكثير من لغات الأمم التي نقل منها فانتبه المسلمين لذلك فألفت كُتب النحو التي كان سبب وجودها القراءة الخاطئة لكتاب الله والخوف على

(*) بوكاشو أديب ايطالي الجنسية عاش في الفترة من "1313م– 1375م " (734هـ – 796هـ) وله الفضل في إلغاء الهوة بين الكتابة الأرستقراطية والكتابة الشعبية، وتعود له أصول اللغة الإيطالية المعاصرة.

– الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، 1420 هـ ،ج2،ص855.

(*1) يعتبر شكسبير رائد المدرسة الإنجليزية (1564 م– 1616م)(962هـ – 1014هـ) طور الكلاسيكية في عصره، ووجه الأذهان إلى الأدب الإيطالي في العصور الوسطى ومطالع عصر النهضة أشهر مسرحياته تاجر البندقية والتي استثارت مشاعر اليهود لأنها تفضح مكرهم، فهبُّوا للسيطرة على المسارح في بريطانيا وقد نجحوا في ذلك، حتى لم تعد مسرحية (تاجر البندقية) تجد مسرحاً واحداً في بريطانيا طولها وعرضها، يقبل أن تعرض المسرحية على منصته ، ومسرحية هاملت ، وروميو وجوليت وغيرها .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، 1420 هـ ،ج2،ص857،855 .

(114) ول ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص224.

خلط مفردات اللغة العربية باللغات الأخرى كما نجد الأدب العباسي ترك أثر كبير في الأدب الأوربي في العصر الحديث. ([115])

(ح) النهضة الفنية :

(1) الفن المعماري:

فالعمارة خير من يمثلها بناء الدور الجميلة و اختيار المنصور بغداد لتكون حاضرة الدولة العباسية،جعل المنصور الإمام أبا حنيفة(*) مشرفاً على بنائها ، وسماها دار السلام واهتم اهتماماٍ خاصاً بها حيث بنيت من الأجر أختار بنفسه صفة بنائها وهى أن تكون دائرية الشكل يستدير حولها خندق كبير وسوران شاهقان عريضا الجدران ورآهما سور داخلي وفتح في كل سور أربعة أبواب متساوية الأبعاد باب الشام في الشمال الغربي ويقابله باب البصرة في الجنوب الشرقي وباب خراسان في الشمال الشرقي ويقابله باب الكوفة في الجنوب الغربي([116])

([115]) الثعالبي ، عبد الملك ، خاص الخاص ، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص26.

العقاد ، عباس محمود : مرجع سبق ذكره ص55-75.

(*) النعمان بن ثابت (80هـ - 150هـ)(698- 768م) الفقيه المجتهد أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد ونشا بالكوفة وكان يبيع الخز ويطلب العلم وانقطع للتدريس والإفتاء طلبه المنصور للقضاء فرفض فحبسه له المؤلفات كتاب المسند في الحديث جمعه تلاميذه بعد وفاته والمخارج في الفقه الصغير وغيرها وأخباره كثيرة. ولابن عُقْدة، أحمد بن محمد، كتاب " أخبار أبي حنيفة " ومثله لابن همام، محمد بن عبد الله الشيبانيّ، وكذلك للمرزباني، محمد بن عمران وغيرهم .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج8،ص36.

([116]) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ،ص495 .

بيومي ، السباعي ، تاريخ الأدب العربي ،القاهرة ،ط2،1937م،ص253.

وكان على كل باب خارجي مجلس يصعد إليه على الخيل وقباب مذهبه في رأسها تماثيل وكان بين كل قبتين ثمانية وعشرون برجاً مجهزة بأدوات الدفاع عن المدينة وبني بها مسجداً كبيراً وبجواره قصراً في غاية الجمال سمى بقصر الذهب وكما أقام في صدره إيوان شامخ يتصل بإيوان مثله جعلت فوقه قبة عظيمة عرفت باسم القبة الخضراء وكان يعلوها تمثال فارس بيده رمح وقد سقطت هذه القبة في ليلة برد ومطر ورعد وبرق، ليلة الثلاثاء لسبع خلون من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة كما بنيت دور كثيرة للدواوين والخزائن وأقطع المنصور قواده كثيراً من القطائع داخلها كما اقطع لأهل بيته أطراف المدينة وبني لنفسه قصراً صيفياً على دجلة وراء باب خراسان سماه قصر الخلد واجري الماء إليهما في قناتين بطنتا وغطيتا بخشب الساج حتى لا تلوثهما دواب السقائين.([117]) (*) أمر المنصور ببناء معسكر للمهدي شرق نهر دجلة وجعل له سوراً وخندقاً

وول ديورانت : مرجع سبق ذكره ج2،ص368.

)ابن كثير أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص105 . [117](

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ، ص16– 17.

)انظر الملاحق ص289.*(

وأطلق عليه معسكر الرصافة (*1) كما بني به مباني القواد وسرعان ما كثرت الأبنية وأصبح هذا القسم شطر

بغداد الشرقي ووصلهما المنصور بجسرين كبيرين من السفن وبني قصر الرصافة الشهير الذي قيل فيه الشعر (*)وبذلك أصبحت بغداد المدينة المدورة في الغرب والرصافة في الشرق كما شملت محلات كثيرة منها الحربية (*1)التي بها الجنود والكرخ (*2) التي بها دور التجار ومحل الملاهي

(* 1) لما بني المنصور مدينته بالجانب الغربي أمر ابنه المهدي أن يعسكر في الجانب الشرقي وأن يبني له فيه دورا وجعلها معسكرا له فصارت مقدار مدينة المنصور وبني بها جامع ضخم والكثير من المباني فالتحق بها الناس وفي هذه الرصافة يقول على بن الجهم:

تهيّجني الذكرى فأبكي صبابة، وأيّ محبّ لا تهيّجه الذكرى؟

أقول وقد أسكبت دمعي، وطالما شكوت الهوى مني فلم تنفع الشكوى

أيا حائطي قصر الرصافة خليّا لعيني عساها أن ترى وجه من تهوى

الحموى، ياقوت : معجم البلدان، مصدر سبق ذكره ج3،ص47.

(*) وكذلك قال في قصرها :

عيون المها بين الرّصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدرى

خليل ،مردم بك :ديوان علي بن الجهم، ، ط 2، لجنة التراث العربي، بيروت، د. ت ص34.

(* 1) الحربية محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة الأما م أحمد بن حنبل أن اشترخان الخوارزمي خرج في ترك الخزر من الدّربند فأغار على نواحي أرمينية فقتل وسبى خلقا من المسلمين ودخل تفليس فقتل حربا بها، وخرب جميع ما كان يجاور الحربية من المحالّ وبقيت وحدها كالبلدة المفردة في وسط الصحراء، فعمل عليها أهلها سورا وجيّروها.

الحموي، ياقوت: معجم البلدان، مصدر سبق ذكره،ج2،ص237.

وفي شرق المدينة توجد محلة الشماسية(*3) وبها قصور البرامكة وبذلك صارت بغداد أهم مدينة في العالم إذ بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة وعشرات الأديرة والكنائس وكانت للتجار والصناع وأصحاب الحرف شوارع خاصة أو أسواق خاصة مثل سوق الحدادين وصناع الأسلحة وسوق الوراقين وسوق العطارين وسوق الرقيق وسوق بائعي الحلي وغيرها وازدانت المدينة بالبساتين الملحقة بالدور والقصور والمنتزهات وميادين الألعاب ، ولما استكثر المعتصم في عسكره من الترك الذين أضروا بالعامة.([118])

فرأى أن ينفرد بهم عن الناس فبني لهم سامراء(*) فأعجبه موقعها وكان بها دير كبير اشتراه من أصحابه وأول ما بناه قصره المسمى بالجوسق وبني بجواره مسجداً كبيراً ودور للدواوين والقواد ورجال

(*2) الكرخ هي اسم محلة ببغداد نقل الخليفة المنصور الصناع وأرباب الحرف لأن دخاخينهم ارتفعت واسودّت حيطان المدينة وتأذّى بها المنصور فأمر بنقلهم لها .

الحموى ، ياقوت :معجم البلدان ،المصدر السابق ذكره ج3، ص448.

(*3)شماسية منسوبة إلى بعض شمّاسي النصارى: وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد، وإليها ينسب باب الشماسية، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه، وفرغ منها في سنة 305، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم، ومسنّاته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس، وهي أعلى من الرّصافة ومحلة أبي حنيفة.

الحموى ، ياقوت :معجم البلدان ، المصدر السابق ذكره ج 3ص361

([118]) اليعقوبى ،أحمد بن يعقوب بن واضح : البلدان ، تحقيق دي غوية ، ليدن ،1892م ج1،ص38،37.

وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13ص162

(*) لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة فخففها الناس وقالوا سامرّاء ، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه بناها سام بن نوح، عليه السلام، ودعا أن لا يصيب أهلها سوء، فأراد السفاح أن يبنيها فبني

الحاشية وكبار موظفيه وبني لجنده قطاع في جنوبها وخطط شوارعها وافرد لكل أهل صناعة وتجارة سوقاً خاصة بهم وكثر العمران وارتفعت المباني شق القنوات من نهر دجلة وعقد جسراً لوصلها مع الجزء الغربي منها كما انشأ بها المتنزهات والملاعب وجلب لها الغرس من أنحاء الأرض .([119])

أما عن طريقة بناء الدور فقد عثر في حفائر سامراء دار ترجع إلى نهاية هذا العصر وعن طريقة بنائها فكانت تبني على مثال واحد ويلاحظ على الأبنية العباسية استعمال الأجر في البناء بدلاً عن الحجر وبناء القوائم بدلاً عن الأعمدة واتخاذ الإشكال الهندسية الأخرى مثل الدائرة وكل الأبنية يصل بينهما وبين الشارع دهليز مسقوف يفضى إلى صحن واسع قائم الزاوية يبلغ عرضه ثلثي طوله وفي العادة يتصل به من جانب العرض القاعة الكبرى وصورة القاعة كما يلي في أركانها غرف صغيرة يحيط بالصحن أيضا غرف متجاورات مربعة للسكنى وللمرافق المنزلية وفي معظم الدور أفنية صغرى ثانوية تشتمل على أماكن للمرافق المنزلية أيضا ولا تخلو الدور من حمامات ومجارى تحت الأرض وكثيراً ما يكون بها أبا ر وتشتمل أحيانا على صحون ذات أساطين " طارمات " وعلى سراديب للسكنى مهيأة بوسائل التهوية والدور كلها من طابق واحد وإذا كانت الأرض

مدينة الأنبار بحذائها، وأراد المنصور بعد ما أسس بغداد بناءها، وسمع في الرواية ببركة هذه المدينة فابتدأ بالبناء في البردان ثمّ بدا له وبني بغداد وأراد الرشيد أيضا بناءها فبني بحذائها قصرا وهو بإزاء أثر عظيم قديم كان للأكاسرة ثمّ بناها المعتصم ونزلها في سنة 221 .

الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج3ص173

([119]) اليعقوبى ، أحمد: مصدر سبق ذكره ج1 ص 38،39

المحيطة بها غير مستوية اتخذ منها أصحاب الدور مسطحات مرتفعة بمهارة لهم في ذلك وقد يبلغ عدد الغرف في الدار الواحدة في بعض الأحيان إلى ستين غرفة.([120])

وكانت الشبابيك والأبواب من الخشب المحلى بالنقوش وعلى الباب حلقة تدور بلولب يطرق بها الباب ويستخدم أيضا ألواح من الزجاج المتنوع الألوان ويتراوح اللوح بين العشرين والخمسين سنتيمترا ونسبة للترف الذي عاشه عصر أبناء العباس إن وصل الحال في عصر المقتدر(*)وجدت بسامراء دار الشجرة وهى فيحاء ذات بساتين مؤنقة، وإنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب والفضة في وسط بركة كبيرة أمام أبوابها، ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غصناً، ولكل غصن فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغصانها أنواع الطير من الذهب والفضة، إذا هب الهواء سمعت منها الهدير والصفير وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة

([120]) متز ، ادم : مرجع سبق ذكره ، ج1،ص210

(*) المقتدر بالله: أبو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه رومية – وقيل: تركية، اسمها غريب، وقيل: شغب ولم يلِ الخلافة قبله أصغر منه؛ فإنه وليها وله ثلاث عشرة سنة، فاستصباه الوزير العباس بن الحسن، فعمل على خلعه، ووافقه جماعة على أن يولوا عبد الله بن المعتز، فأجاب ابن المعتز بشرط ألا يكون فيها دم، فبلغ المقتدر ذلك، أصبح حال العباس، ودفع إليه أموالًا أرضته، فرجع عن ذلك، وأما الباقون فإنهم كبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ست والمقتدر يلعب الأكرة، فهرب ودخل وأغلقت الأبواب، وقتل الوزير وجماعة، وأرسل إلى ابن المعتز فجاء وحضر القواد والقضاة والأعيان، وبايعوه بالخلافة ولقبوه الغالب بالله، فاستوزر محمد بن داود بن الجراح، واستقضى أبا المثنى أحمد بن يعقوب وفي عهده خرجت المغرب عن أمر بني العباس .

السيوطي ، عبد الرحمن : تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره، ج1،ص278.

عشر فارساً، ومثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج مقلدين بالسيوف، وفي أيديهم المطارد يحركون على خط واحد، فيظن أن كل واحد قاصد إلى صاحبه ([121])

ومن مفاخرها المدرسة التي أنشأها المستنصر بالله والتي لا يوجد لها مثال قبلها في حسن عمارتها ورفعة بنائها، وطيب موضعها على شاطئ دجلة وأحد جوانبها في الماء لم يعرف موضع أكثر منها أوقافاً ولا أرفه منها سكاناً وعلى باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب، يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمنية نهاراً وليلاً وفيه قالوا الشعر الجميل (*) ومن أشهر قصور العباسيين قصر الخلد الذي بناه الخليفة أبو جعفر المنصور وكذلك قصر

([121])ابن الجوزى جمال الدين أبو الفرج : مصدر سبق ذكره، ج13،ص175، 176.

– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص106، 107.

– القزويني ، زكريا بن محمد ، مصدر سبق ذكره ،ص 317.

– متز ، ادم : مرجع سبق ذكره ، ج1،ص210

(*) قال الشاعر مادحا للمنصور :

شيّدت لله ورضوانه أشرف بنيانٍ يروق العيون

إيوان حسنٍ وصفه مدهشٌ يحار في منظره النّاظرون!

تهدي إلى الطّاعات ساعاته النّاس، وبالنّجم هم يهتدون

صوّر فيه فلكٌ دائرٌ والشّمس تجري ما لها من سكون

دائرةٌ من لازوردٍ حلت نقطة تبرٍ فيه سرٌّ مصون

فتلك في الشّكل وهذا معاً كمثل هاءٍ ركّبت وسط نون

السلام تشبيهاً لهما بالجنان وكذلك قصر القبة الذي يعتبر من أجمل قصور ذلك الزمان كما بني الخليفة الرشيد على نهر دجلة قصرًا تأنق في تجميله وتزيينه. (*) ([122])

 منذ عهد المنصور اتخذت طريقة للتبريد في فصل الصيف فكانت صفة المكيف إنهم ينصبون الخيش الغليظ ويبللونه بالماء وكان الخيش ينصب على قبة ثم اتخذت بعد ذلك الشرائح فاتخذها الناس وكان يستعمل بها مروحة تشبه شراع السفينة وتعلق في سقف البيت ويشد بها حبل يديرها وهى تبلل بالماء وترش بماء الورد فإذا أراد الشخص أن ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجئ

فهي لإحياء العلى والنّدى   دائرةٌ مركزها العالمون

ابن قتيبية ، أبو عبد الله محمد : الشعر والشعراء ، مصدر سبق ذكره ج1،ص76.

أشجع السلمي : فيه أنشد)حتى*(

وسلام تحية عليه قصر

الأيام جمالها عليه نثرت

سقوفه دون المزن سقوف قصر

أعلام الهدي لأعلام فيه

ابن قتيبية ، أبو عبد الله محمد : الشعر والشعراء ، مصدر سبق ذكره ج1،ص76.

ص75. 1 ج، بغداد، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت 2002م تاريخ الطيب : بن أحمد أبو بكر البغدادي)[122](

القزويني ، زكريا بن محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص316،317 .

وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص164.

ويهب منها نسيم بارد وطيب ومعطر نستخلص مما سبق إن الفن المعماري في العصر العباسي الأول تطور تطوراً كبيراً و كان في غاية الجمال وتميز باستخدام الأجر والاجص والإسراف في القباب والأبراج وبناء القوائم بدلاً عن الأعمدة ويظهر في بناء المدن تخصص مناطق لأهل الحرف أو شوارع أو أسواق خاصة بهم وبناء المنازل والقصور بشكل مربع ولقد عرف أهل هذا الزمان مكيف الهواء . ([123])

(2)الخط العربي :

من الفنون التي امتاز بها هذا العصر وازدهرت فيه الخط العربي وذاعت شهرة الكثير من الخطاطين وتعددت أنواعه ففي عصر الخليفة المنصور والمهدي أحد عشر نوعاً أما في عهد الخليفة هارون الرشيد وابنه المامون فزادت الخطوط على عشرين خطاً وذلك بسبب التنافس فظهرت التصنيفات الكثيرة للمؤلفات في شتى العلوم ونسبة لأهمية هذه المهنة في ذلك العصر ألفت لها الكتب الكثيرة التي تساعدهم في تقديم هذا الفن بصورة جميلة منها كتاب أدب الكاتب للصولى كما تناول صاحب العقد الفريد هذا الفن وغيرهم فاهتموا بالكتابة وأسرارها فوضحوا لهم أنواع الأقلام والورق وصناعة الحبر وألوانه وكيفية المحو وغيرها من الموضوعات الخاصة بهذا الفن .([124])

([123]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره، ج8،ص83.

([124]) زريق ، معروف ، كيف نعلم الخط العربي ، دار الفكر ، دمشق ، ص29.

وأهم صفة امتاز بها الخطاطون المسلمون هي جمعهم بين جمال اللفظ وجمال الخط حيث كانوا يختارون أجمل لفظ ويودعونه في أجمل خط كما اهتموا بحفظ الرسائل (*) واهم هذه الخطوط التي عرفوا بها الخط الكوفي وهو من أقدم الخطوط وهو مشتق من الخط النبطي الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية وسمى فيما بعد بالكوفي نسبة للمدينة التي تبنته ورعته في البدء وكتبت به المصاحف وكثرت استخداماته في زخرفة المساجد والمدارس وآي زخرفة في ذلك العصر تتصل به ، استخدم الخط الكوفي في العصر العباسي في كتابة المصاحف حيث كانت تحلى الصفحات بالزخارف المتشابكة من أشكال الأوراق النباتية والمراوح النخلية ورسمت الزخرفة باللون الذهبي وينثر فوقها بقع من اللون الأحمر والرمادي والأزرق والأصفر وتحدد الصفحات بإطار من اللون البني الداكن كما جرت العادة على زخرفة عناوين السور وحصر أسمائها داخل إطار مستطيل أما خط

(*) قال أبو تمام يصف جمال رسالة جاءته:

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السّراب

وألفاظ كألفاظ المثاني وخطّ مثل وشم يد الكعاب

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا إليك لكنت سطرا في الكتاب

– محمد عبده : ديوان أبى تمام ، طبعة صبيح ، القاهرة،بدون تاريخ ،ص52.

النسخ فهو النوع الثاني من الخطوط التي عرفت في العصر العباسي الأول لكن قل استخدامه حتى القرن الحادي عشر.([125])

أصبح فن التجليد في العصر العباسي علماً وفناً مستقلاً ولم يعد المرحلة الأخيرة من أركان صناعة المخطوطات ودخلته تقنيات كالزخرفة وطرق التذهيب بعد إن كان لا يتعدى طريقة لحفظ الصفحات المكتوبة من التبعثر والفقد وكان عبارة عن لوحين من الخشب مثبتين من الخلف بخيط رفيع من ليف النخيل وامتازت أغلفة تلك الفترة بزخارف هندسية ونباتية تغطى سطح الغلاف كله ، كان الغلاف تتم صناعته من جلود الأبقار والماعز الذي كان المادة المثالية لتجليد الكتب حيث يتم ضغطه للحصول على وحدات بارزه وعميقة وسعى المجلد إلى تقسيم سطح الجلدة الواحدة إلى متن وإطار وأدخل الخط العربي عنصر زخرفي جديد لتجليد الكتب وكان من اهتمام المسلمين بفن التجليد اختراع اللسان الذي تعددت وظائفه الفنية من حفظ الأوراق من التمزق ومنع التراب عنها إلى جانب المساعدة في تحديد مكان الوقوف للقارئ عند توقفه عن القراءة ولسهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده للقراءة مرة أخرى .([126])

([125])الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفي: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ،اشرف و تحقيق وتصحيح، لجنة من الجامعيين ،مؤسسة المعارف، بيروت ،ج2،ص161، 162.

– م . س . ديماند : مرجع سبق ذكره ، ص.77.

([126]) الصنهاجى ، المعز بن باديس التميمى : عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب ، تحقيق عصام مكية ونجيب مايل الهروى، مجمع البحوث الإسلامية ،إيران ، الطبعة الأولى 1409هـ ،ص95 .

القصيري، اعتماد : فن التجليد عند المسلمين ، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد 1979م، ص 93.

ولم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي لجلدة الكتاب ولسانه، ولكنها امتدت إلى باطن الغلاف وقد استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة وقد تم تأليف الكتب لهذا الفن وأول من كتب فيه الرازي في مصنفه " زينة الكتاب " ولقد تم نقل هذا الفن إلى أوربا وهذه الظاهرة أدت إلى نقل كثير من الزخارف الإسلامية الأصل في الرسوم الأوربية وأيضا استخدام الجلود المغربية واستعمال طريقة التمحيط بالذهب في زخرفة جلود الكتب .(127)

وهذه المهنة وجدت في العصر العباسي الأول بعد أن كثرت الكتب وأوجد له المأمون مكان مخصص في بيت الحكمة وكانت مهنة الكثيرين يبدو إن في هذا العصر تعددت أنواع الخط وظهرت مهنة الخطاط كمهنة محترمة كسائر المهن وظهرت لها الكثير من الكتب المؤلفة التي تساعد الخطاط في إجادة عمله عرفت في العصر العباسي الأول تبعاً لها مهنة المجلد وكانت فناً في منتهى الجمال. (128)

أما المتاحف عرفت في العصر العباسي الأول وأول من أهتم بها الخليفة هارون الرشيد الذي جمع في قصره أثار الملوك السابقين من ثياب وأسلحة وصوالجة وآنية ورياش وغير ذلك واشتمل متحف الرشيد على صندوق أودع به خواتم الخلفاء بدءاً من الخلفاء الراشدين فالأمويين

---

(127) الصنهاجى ، المعز بن باديس : المصدر السابق ، ج1،ص95.

م.س. ديماند : مرجع سبق ذكره ،ص 89 .

القصيري، اعتماد: المرجع السابق، ص89

(128) الصنهاجى ، المعز بن باديس التيمى : مصدر سبق ذكره ، ص 101.

والعباسيين حوي ذلك الصندوق كل خواتمهم ما عدا خاتم الرسول لأنه وقع من سيدنا عثمان بن عفان(رضي الله عنه) في بئر أريس (*) ثم المامون الذي كان له دور عظيم في اقتناء الكثير من الكتب النادرة فكانوا يرسلون البعثات لشرائها أو مساومة أصحابها وقد وجد بخزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم (*) عبارة عن إيصال أمانة ، كما عمل على إرسال البعثات لجلب المخطوطات والكتب النادرة من الملوك وكانت تتم مساومتهم مقابلها وهذا يدل على اهتمامهم وسعيهم وراء كل ما يحقق نهضة علمية وأدبية وفنية وفكرية .(129)

(*)بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها.

الحموي ، ياقوت :معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج1،ص298.

(*)هو جد وكفيل النبي (صلى الله عليه وسلم اسمه) واسمه شيبة، ويقال له شيبة الحمد لجوده وساد عبد المطلب في قريش وكانت إليه السقاية والرفادة وهو الذي جدد حفر زمزم ونازعت قريش عبد المطلب به ، فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد، ولم يرجعوا حتى أراهم الله في الطريق ما دلهم على تخصيص عبد المطلب بزمزم، وحينئذ نذر عبد المطلب لئن آتاه الله عشرة أبناء، وبلغوا أن يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة كان له مقابلة مع صاحب الفيل عندما جاء إلى مكة لهدم البيت فلما رآه أبرهة وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه وكلمه في طلبه فقال له مائتي أبل أصبتها فتعجب الملك من طلبه فرد عبد المطلب عليه بأن للبيت رب يحميه.

ابن هشام، جمال الدين : السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفي السقا وإبراهيم الأبياري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي ألبابي الحلبي وأولاده ، الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955 م ج1،ص137، 138.

(129) ابن نباته ، جمال الدين محمد المصري : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، القاهرة 1278هـ ، ص166.

ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين : مصدر سبق ذكره ، ج4،ص288 .

مدور ، جميل نخلة ، حضارة الإسلام في دار السلام ،دار جريدة المؤيد ،الطبعة الثانية ،مصر 1323هـ ،ص16.

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج1،ص298.

(3)اثر الفن الاسلامى في الغرب :

بعد أن ازدهرت الفنون الإسلامية وقوي سلطانها أثرت في الفنون الأوروبية ، حتى لقد نقل الصناع الأوروبيون الحروف العربية ، واستخدموها للزخرفة بدون أن يفهموا معناها ، كما نقلوا الزخارف الإسلامية من هندسية ونباتية، وقلدوا أشكال الأواني المعدنية التي كان المسلمون يصنعونها على شكل طيور أو حيوانات صغيرة ، وعرف الإيطاليون المنتجات الصناعية الإسلامية أبا ن الحروب الصليبية ، وأخذ صناعهم يقلدونها فكانت الجمهوريات التجارية الإيطالية واسطة انتقل لها كثير من أساليب الصناعة والزخرفة الإسلامية ، ولا سميا في التحف المعدنية والزجاجية وصناعة التجليد، كما أخذ الإيطاليون أيضًا أسرار صناعة الخزف من الأندلس أما صناعة النسج عند المسلمين فقد كان لها تأثير كبير في صناعة النسج عند الأوروبيين ومن الواضح أن أسماء أنواع كثيرة من المنسوجات ترجع إلى أصل إسلامي مثل Damask من دمشق و Muslin من الموصل وغيرها.([130])

استعان المسلمون بالصناع من الأمم المختلفة ولكن مما لا شك فيه إن اليد الصانعة لم تكن إلا أداة معبرة عن الروح الإسلامية التي لا تختلط بغيرها ففي القصور العربية نجد النخلة ،الفرس الضامر ، والهودج ، والمربعات المتقابلة في البناء التي اقتبست من بيت الله الحرام وقد أقتبس الأوربيون كثيرا من طراز البناء الاسلامى في قصورهم وقلاعهم خاصة بعد الحروب الصليبية

([130])العقاد ، عباس محمود،: مرجع سبق ذكره ص91.

م.س. ديماند : مرجع سبق ذكره ،ص 89 .

حيث بنو قلاعهم على الطراز الاسلامى في مضاعفة الجدران وإقامة البروج فيما بينهما وتخطيط الحصون وإقامة الأبواب المنحرفة ذات الزوايا القائمة واخذوا كثيراً من الكنائس الموجودة في البلاد الإسلامية والتي دون شك تأثرت بدورها بالروح الإسلامية في أنماط من الزوايا والبروج المستديرة التي لم يكن لبناء الكنائس قبل الحروب الصليبية عهد بها في الغرب الأوربي.([131])

وكذلك كانت الأندلس بوابة أوربا للتعرف على كنوز المسلمين ومنها الفنون وخاصة فن العمارة التي دخلت إلى أوربا فالأساليب الإسلامية في التصميم والزخرفة ظلت باقية في الأندلس حتى عصر النهضة لتبقى على إثر زوال سلطان المسلمين عن الأندلس واهتم بها الفنانون الغربيون وظهرت في أعمالهم ومن هذه الفنون الخط وجماله واللوحة الفنية ونجد ذلك الأثر في أبواب ونوافذ الكنائس ودخل هذا الفن إلى متاحفهم ووضع بصمته بها نستخلص إن للفنون الإسلامية شخصيتها المستقلة وطابعها الخاص الواضح المعالم ووحدة أساليبها وتأثرها بروح الإسلام وبهذا صارت أوربا مدينة للمسلمين الذين أوصلوا لها العلم والثقافة ولازالت الشواهد ماثلة للعيان فيما خلفه المسلمين من علم وآثار فنية ماثلة للعيان . (132)

([131]) زكى ، محمد حسن : مرجع سبق ذكره ، ص57.

([132]) د. بهنسي ، عفيف ، الخط العربي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ،دمشق 1948م ،ص 115.

الفصل الثاني

وسائل ومقومات النهضة الحضارية   في العصر العباسي الأول

(132هـ - 232هـ)(750 – 897م)

(أ) اللغة العربية :

كانت أبواب المعرفة والعلم والثقافة مفتوحة للجميع فأبواب المساجد مفتوحة لكل الواردين وكذلك حوانيت الوراقين والمجالس الأدبية التي لا يشترط في حضورها إي شرط سوى الرغبة الشخصية والمكتبات الخاصة والعامة المنتشرة في كل الحواضر الإسلامية ، ولا مصاريف تطلب للتعليم فالتعليم مجاناً ومن حق الجميع، الأمر الذي أدى إلى كثرة العلماء الذين أكثرهم من أبناء العامة وساهم كل ذلك فيدفع الحضارة في العصر العباسي الأول فاللغة هي أصوات" يعبر بها كل قوم عن أغراضهم أما ما يخص علوم اللغة العربية في أول الأمر كان علم النحو(*) ممزوجاً مع علم اللغة لم ينفصل منها إلا بعد العصر العباسي الأول أصبح علماً قائماً بذاته ووضع هذا العلم

وغرضه تحصيل)هو علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها*(ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعاني وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور ومبادئ المقدمات الحاصلة من تتبع الألفاظ المركبة وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية في موارد الاستعمالات وموضوعه المركبات والمفردات من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات لكونها روابط التراكيب وإنما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة حقيقة.

البخاري : أبو الطيب محمد : أبجد العلوم ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 2002م ج5،ص47.

أبو الأسود الدؤلى (*1) وكان من أصحاب الأمام على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) ودخل على الأمام على وهو بالعراق و شكا إليه أنه سمع لحناً في هذا البلد فأراد أن يبتكر شكلاً للمصحف.([133])

فاتخذ لوناً يخالف لون المداد الذي كتب به ، فوضع على الحرف المفتوح نقطة فوقه و المكسور نقطة أسفله والمضموم نقطة بين يدي الحرف والمنون نقطتين وترك الساكن ووضع الخطة في ذلك وأمر الكُتاب أن يسيروا على هذا النمط ويعتبر ما قام به أبو الأسود الدولي ربما يكون الأساس الذي قام عليه علم النحو. ([134])

وعن أسباب وضع النحو العربي يرجع إلى عوامل دينية حرصاً على قراءة القرآن قراءة صحيحة خاصة بعد أن شاع اللحن واختلط اللسان العربي مع أهل البلاد المفتوحة والتي احتفظت بكثير من ألفاظها وبالتالي ترك هذا أثاره على العربية مما جعل الحاجة ماسة لرسم يعرف به الصواب من الخطأ لقراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة ، وأول المدن عناية بالنحو هي مدينة البصرة

(* 1)ظالم بن عمرو قاضى البصرة العلامة الكبير ولد في أيام النبوة حدث عنه أبنه ويحيي بن يعمر وابن بريده وهو أول من تكلم في النحو ،مات في طاعون الجارف سنة 69هوعاش 85عاماً الذهبي شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ،ج4،ص83،82،81

([133]) ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص دار صادر بيروت ،(د.ت) .

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ج3،ص121.

([134]) أبن النديم ، أبو الفرج ،محمد: مصدر سبق ذكره ،ص88.

– ابن جني ، أبو الفتح عثمان : مصدر سبق ذكره ج1،ص8 .

– ضيف ، شوقي: تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول مرجع سبق ذكره ، ج3،ص118.

واهتمت مدرستها بوضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والتي قام عليها القياس والتعليل ووضعت القواعد لها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى(*) دمجه للفلسفة والمنطق ودراسة الرياضيات جعلته يدرس النحو ويستنبط أصولة معتمداً على القياس الذي أكتسبه من المنطق.([135]) فولدت قواعد نحوية جديدة لم تكن معروفة من قبل مما أدى لخلاف مع علماء الكوفة مثل جعفر الرّواسى (*) والكسائى(*1) ومن اهتمامات مدرسة الكوفة مسائل الفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه وبالقراءات ورواياتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة ، كان الخليل

(*) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي الأذدى اليحمدي أبو عبدا لرحمن (100 – 175هـ)(712–787م) من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه النحوي وهو مخترع العروض وأحدث نوعاً من الشعر ليس من أوزان العرب ولد سنة مائة للهجرة ومات سنة بضع وستون ومائة ومات في البصرة له من المصنفات العين ،معاني الحروف ،وجملة آلات العرب ،تفسير حروف اللغة ،العروض،النقط والشكل ،النغم وفكر في ابتكار طريقة في الحساب لتسهله على العامة .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص314 .

(135) ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص15 .

(*) الرؤاسى هو محمد بن أبى سارة ويكنى أبا جعفر وسمى الرؤاسى لكبر رأسه وكان ينزل النيل فسمى النيلي وهو أول من وضع في الكوفيين كتاباً في النحو وكان أستاذ الكسائى والفراء توفي وله من المصنفات الفيصل ،التصغير ،معاني القرآن ،الوقف والابتداء الكبير ابن النديم ، أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص89.

(*1) أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان وقيل من بن فيروز ويكنى ابا عبد الله لقب بالكسائى لكساء أحرم فيه من أصل فارسي ولد بالكوفة (119–هـ/ 731م)وتوفي(180هـ – 792م) بقرية أنبوية وهو من الذين رفضوا استعمال القياس في النحو و الالتزام بكل ما جاء به العرب وله كتاب معاني القرآن ومختصر النحو ،القراءات ،العدد،النوادر الكبير ،النوادر الأوسط ،النوادر الأصغر مقطوع القرآن وموصولة ،الهجاء ،وكتاب الهاآت المكنى بها في القرآن، الحروف .

ابن النديم ،أبو الفرج محمد: المصدر السابق ذكره ،ج1،ص90.

يقيس على كلمة وردت كلمات أخرى من قبلها فمثلاً نصيغ من الضرب على وزن "صمحمح " "ضربرب"ومن خرج "خرجرج " وهكذا والى غير ذلك مما لم تنطق به العرب لأنه أراد لغة يسودها المنطق ولكن علماء الكوفة كانوا يرون أن اللغة لا تخضع للقياس ولا تسير على قواعد معينة يمكن قول وبالقياس الذي وضعه الخليل أضاع كثيراً من ألفاظ العرب من ابرز النحويين الذين اختلفوا مع الخليل تلميذه سيبويه (*2) ([136]).

كان الخليل يخترع علة لأمر ما ثم يقيس عليها، فيعلل قلب الواو ألفاً متى تحركتا حركة لازمة و انفتح ما قبلها مثل كلمتي "دار" و "عاب "فالمضارع لكلمة دار يدور ولكلمة عاب يعيب ،فإذا كان ما قبلها مفتوحاً قلبت الواو في كلمة يدور ألفاً وكذلك في يعيب فصارت دار وعاب،وهكذا كان يطرح القاعدة فيما يعرض ولم يسمع إلى غير ذلك من ضروب القياس التي ملئت بها كتب النحو والى جانب معرفة الخليل بن أحمد الفراهيدى للمنطق كان يعرف الرياضيات فوقف على المسائل الفرضية لترسيخ القياس لتلاميذه وسماه النحاة بالتمارين غير العلمية والتي تشبه التباديل

---

2) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي إمام النحو، حجة العرب، وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع *(وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه ، استملى على حماد بن سلمه، وأخذ النحو عن: عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير.

الذهبي، شمس الدين: سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج8،ص352.

([136])أبن جني ،أبو الفتح عثمان : مصدر سبق ذكره، ج2،ص332 .

والتوافيق الأمر الذي هيأ الخوارزمي (*) لنشأة علم الجبر ونلاحظها عند الخليل في الميزان الصرفي الذي أتخذ فيه من الصبغة الثلاثية المجردة "فعل "أصلاً وأضاف إليها لاماً فيوزن الفعل الرباعي المجرد مثل "جعفر "على وزن "فعلل " ونلاحظ الخطة التي أتخذها لوضع مؤلفه "العين " وأهم ما واجهه الخليل مشكلتان هما كيف يحصر لغة العرب وكيف يرتبها . ([137])

وحل المشكلة الأولى باعتبار الكلمة العربية في الأصل لا تزيد حروفها عن أثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة ثم رأى أن الكلمات الثنائية يمكن حصرها بأن الحرف الأول ألف فالثاني باء أو تاء أو ثاء ...الخ فإذا ضربنا " 27" وهو عدد حروف الهجاء يمكن حصر الكلمات التي تبدأ بألف ومجموع كل هذا نضربه في"2" ليكون معنا مقلوب الحروف لان التقديم و التأخير معتبر في التركيب فيكون مجموع ذلك جميع الكلمات المركبة من حرفين و ترك الكلمات المتماثلة من حرفين متماثلين مثل أأ،ب ب ،ت ت وعمل كذلك في الثلاثيات ففرض أن لكل حرف ثنائي مما تقدم يعتبر كأنه

(*)محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسمّاه (السند هند) أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي (Malte Brun) أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونشر بهما وطبع بالعربية (مختصر) منه، و (الزيج) نقل عنه المسعودي، و (التاريخ) نقل عنه حمزة الأصفهاني، و (صورة الأرض من المدن والجبال الخ) و (عمل الإسطرلاب) و (وصف إفريقية) وهو قطعة من كتابه (رسم المعمور من البلاد) . وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق باللَّه وتوفي232هـ .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج7،ص116.

([137]) ابن جني ،أو الفتح عثمان : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص66.

– ابن النديم، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص91، 131.

– الزبيدى ، أبو بكر : مصدر سبق ذكره ، ص66،43.

حرف واحد فنضرب عدد الثنائيات في26و ما بعده 25 و هكذا مجموع ذلك يضرب في6 وفعل مثل ذلك في الرباعي والخماسي و بذلك حصر جميع الكلمات التي يمكن أن توجد نظرياً ثم بين منها المهمل أي الكلمات التي لم تقلها العرب و المستعمل فكان الخليل إذا وصل إلى كلمة مهملة نبه على إن العرب لم تستعملها وإذا وصل إلى إنها مستعملة وضح معناها .([138])

إما المسالة الثانية أن الخليل رتب الكلمات على حسب أوائل بدون مرعاه للترتيب أ،ب ، ت...الخ بل رتبها على مخارج الحروف و موقعها في الجهاز الصوتي الحلق و اللسان و الفم و الشفتان بادئ بالعين منتهياً بالباء لان العين أقصى حروف الحلق وبرر استعماله للعين فهي ليست

أقصى الحروف مخرجاً وإنما أقصاها الهمزة وثم الهاء وقال (لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص و التغيير و الحذف ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين و الحاء فوجت العين أنصع الحرفين) وهكذا رتب معجمه ع ح خ غ ق ك ج ش ض ص س ر ط د ت ظ ذ ث ز ل ن ف ب م و ا ى ، ولترتيب الخليل معجمه هذا الذي أقتبس ترتيبه من اللغة

([138])سيبويه : عمرو بن قنبر : الكتاب ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة 1988م ج3،ص387 .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص65،91

– الزبيدي ، محمد بن الحسن : مصدر سبق ذكره، ص.66

– ابن الانباري ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج2،ص702.

السنسكريتية(*) حيث بدوا بحروف الحلق وانتهوا بحروف ألشفه فكان بذلك أول من أبتكر علم العروض وعمل بهذا على قلب كل الصيغ الثنائية و الثلاثية و الرباعية و الخماسية على حروف الهجاء و بذلك حصر في المعجم جميع الكلمات ما نطق به العرب و ما لم تنطق به بالرغم من أن الخليل بسط النحو ولكنه لم يؤلف فيه كتاباً بل ألف تلميذه سيبويه "الكتاب" الذي كان مملئاً بالقياس حفل بعلمه وآرائه في النحو واللغة إن مقدمة " العين " على إيجازها، أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل .([139])

(*) السنسكريتية او Sanscrit لغة هندية قديمة ولقد أدهش "جونز" دنيا العلم حين أعلن أن اللغة السنسكريتية متحدة في أصولها مع لغات أوربا، ودليل ناهض على قرابتنا الجنسية بالهندوس أصحاب الفيدا؛ وتكاد هذه النتائج التي أعلنها تكون البداية الأولى لعلم اللغات وعلم أصول الأجناس البشرية.

وول ديورانت وليم جيمس : مرجع سبق ذكره ج12،ص48.

([139]) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص13.

– الزبيدى ،ابو بكر محمد : مصدر سبق ذكره ،ص66 .

– ابن الانباري ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج2،ص702.

علم الصرف(*) وموضوعه هو الكلمة من حيث أن لها بناء ولا محذور في البحث عن قيد الحيثية إذا كانت بيانا للموضوع فلا محذور في البحث عن الأبنية في هذا العلم ويؤيد هذا ما ذكروه في تقسيم العلوم العربية من أن الصرف يبحث فيه عن المفردات من حيث صورها وهيئاتها أن التصريف والمعاني والبيان والبديع والنحو بل جميع العلوم الأدبية تشترك في أن موضوعها الكلمة والكلام إنما الفرق بينها بالحيثيات فيخرج عن هذا العلم معرفة الأبنية ويدخل فيه معرفة أحوالها لأن الصرف علم بقواعد تعرف بها أحوال الأبنية أي الماضي والمضارع والأمر الحاضر إلى غير ذلك.(140)

فإن جميع ذلك أحوال راجعة إلى أحوال الأبنية لا إلى نفس الأبنية ، فعلى هذا إضافة أحوال الأبنية ليست بيانية ويرد عليه أن الماضي ونحوه ليس بناء ولا حال بناء بل هو شيء ذو بناء وأضعف منه ما وقع في بعض كتب الصرف من أن موضوعه الأصول والقواعد ومبادئه حدود ما تتبنى عليه مسائله كحد الكلمة والاسم والفعل والحرف ومقدمات حججها أي أجزاء على المسائل كقولهم إنما يوقع الإعلال في الكلمة لإزالة الثقل منها ومسائله الأحكام المتعلقة بالموضوع كقولهم الكلمة إما مجردة أو مزيدة أو جزئه كقولهم ابتداء الكلمة لا يكون ساكنا أو جزئية كقولهم الاسم إما ثلاثي أو رباعي أو خماسي أو عرضه كقولهم الإعلال إما بالقلب أو الحذف أو الإسكان وغايته غاية الجدوى حيث يحتاج إليه جميع العلوم العربية والشرعية كعلم التفسير والحديث والفقه والكلام ولذا قيل أن

(*) ويسمى بعلم التصريف أيضا وهو: علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء والمراد من بناء الكلمة وكذا من صيغتها ووزنها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار حروفها الزائدة والأصلية كل في موضعه.

البخاري ، أبو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص428.

(140) البخاري ، أبو الطيب محمد : المصدر السابق ج1،ص428، 429.

الصرف أم العلوم والنحو أبوها يلاحظ على علماء هذا العصر الإلمام بعلوم مختلفة أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدى وجهوده في هذا العلم فابتدع طريقة خاصة قائمة على إخراج وتحليل صوت الكلمة فهذا يدل على سعة علمه بمخارج الأصوات .[141]

(ب)الوسائل الدينية :

(1) المساجد والجوامع:

كانت المساجد ساحات العلم الكبرى ولها باع كبير في ذلك فلم تكن بيوتا للعبادة فقط بل تعتبر معاهد لتعليم الناس بمختلف فئاتهم العمرية انتظم التعليم في حلقات فكان التلاميذ يلتفون حول الأساتذة ويكتبون ما يُلقى عليهم من مواد والأستاذ يستند عادة إلى أسطوانة في المسجد ثم يأخذ في إلقاء محاضرته أو إملائها وفي الحلقات الكبيرة يردد احد الطلاب كلامه حتى يسمعه البعيدون عن الحلقة ولكل فرع من المعرفة حلقته أو حلقاته الخاصة فحلقه للفقيه و حلقه للمحدث و حلقه للقصاص أو لمفسر أو لغوى أو متكلم وأكبر هذه الحلقات حلقات الفقهاء حيث يقصدونهم طلاب الفقه و كل من يريد أن يتولى منصب القضاء أو الحسبة و تليها حلقات المتكلمين و ما يجرى فيها من مناظرات بينهم أنفسهم ومع غيرهم من أصحاب الملل والنحل من سنة وشيعة

---

(141) البخاري ، أبو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص428، 429.

– ابن الانباري ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج2،ص702.

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص90.

صوفية و غيرهم و كذلك المناظرات بين أصحاب المذاهب الأربعة و لم تحرم هذه الجوامع حتى الشعراء حيث كانت للشعراء حلقات ينشدون فيها أشعارهم.([142])

لم يكن يشترط في حضور الحلقات أي شرط سوى الرغبة في السماع و كانت مباحة لكل وارد يأخذ ما يريد من زاد المعرفة إضافة إلى خطب الجمعة والدروس والمواعظ التي تلقى فيتلك المساجد و زودت المساجد بالمكتبات لتزويد الطلاب بالعلم و المعرفة الأمر الذي أدى لكثرة العلماء المتخصصين كما قامت طائفة من العلماء و الأدباء الذين نوعوا معارفهم تنويعاً واسعاً و لم يكتفوا بحلقة واحدة بل اخذوا من حلقات مختلفة من المعرفة و الثقافة و أطلق على هؤلاء أسم المسجديين و أصبحت لهؤلاء حلقات خاصة في المساجد يتحدثون فيها حديثاً شيقاً في كثير من المعارف يسوقون فنوناً من الجدال و الحوار في مجالس الخلفاء و الوزراء و علية القوم و أغدقوا عليهم الأموال كذلك لم يحرموا العلماء المتخصصين و جاروهم فيذلك الولاة و كبار القواد وأول من سن ذلك المهدي فأصبح تقليداً في الدولة و سار في ذلك الرشيد أما المأمون كان سحابة ممطرة دائماً على العلماء و المتكلمين ازدهار الحركة العلمية في المساجد مما أدى إلى بزوغ نجوم في حلقاتها و سرعان ما يستدعى إلى دار الخلافة أو دار الولاية أو دار الوزراء فيقرض له الراتب الشهري ومع ذلك كان هنالك علماء لا يبقون بعلمهم سوى الثواب من الله أما علماء اللغة و العلوم الدنيوية كانوا يتخذون علمهم حرفة و متاجرة و كانت تجارة رابحة . ([143])

([142]) الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، مصدر سبق ذكره ج11،ص228.

([143]) الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء، مصدر سبق ذكره ج6،ص56.

- ابن سعد أبو عبد الله ، محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص124.

(2) الكنائس و الأديرة:

وبجانب المسلمين في الدولة الإسلامية كان أهل الذمة ، وما يدل على كثرت أعدادهم في الدولة الإسلامية إن الجزية التي كانت تُجبى منهم كانت من مصادر دخل الدولة ، وكثيرون منهم كانوا موظفين كبارًا وقد عُرف أن الرشيد قد ألزمهم بنوع من اللبس يخالفون به المسلمين، وأمر بهدم الكنائس التي بُنيتْ بعد الفتح الإسلامي، وألزم النصارى بلبس الزنار، ومع ذلك كان لهم قدْر كبير من الحرية في المجادلة والمناقشة والأبحاث الدينية، وكان النصارى يتْبعون كنيستين سريانيتين هما الكنيسة اليعقوبية(*)، والكنيسة النسطورية (*1)، والأكثر يتْبعون الكنيسة النسطورية، ورئيسهم كان يُعرف بالجاثليق (*2) وقد مُنح حقَّ السكن في بغداد وكان في بغداد حي يُطلق عليه حي الروم،

(*)الكنيسة اليعقوبية نسبة إلى يعقوب البرذعانى وهو راهب بالقسطنطينية ومن قولهم إن المسيح هو الله تعالى نفسه وإن الله تعالى مات وصلب وقتل وإن العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان .

ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ج1،ص48 .

(*1) نسبة إلَى نسطور وهو اسم بطريركاً بالقسطنطينية ،ومن قولهم أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان وإن الله تعالى ولد الإله ولم يلد الإنسان .تعالى الله عن كفرهم هذا .

ابن حزم، أبو محمد على : المصدر السابق ،ج1،ص48.

(*2)الجاثليق اسم أطلقه المسلمون على روسا الكنيستين النسطورية واليعقوبية .

ابن حزم ، أبو محمد على : المصدر نفسه ،ج1،ص48.

وله أيضًا حق إرسال المبشرين في النواحي المختلفة، حتى كان مِن أتباعه المبشرون في الصين، وكم لعبت الأديرة ورهبانها بعقول الشعراء أمثال أبي نواس([144])

تعتبر هذه الأديرة منبع لشيئين متناقضين اشد التناقض كانت منبعاً لزهد وورع وبعد عن الدنيا وشؤونها ومحط لبعض زهاد المسلمين و يروون عن الرهبان أقوالهم في الهروب من اللذات وكانت كذلك محطة للخليعين من الشعراء و الأدباء يخرجون إليها ويشببون بفتياتها ويقولون فيذلك الشعر و القول الخليع وشيدت هذه الأديرة في أجمل المواضع وأجملها منظراً و تحيط بها البساتين و شاع عند الشعراء ما بها من خمر معتق و شراب جيد مصفي ويظهر أن الخمارين استقلوا شهرة الأديرة بالشراب فأقاموا حولها الحانات فاغتنم المجان من الشعراء ذلك كله وانشدوا أدبا غزيراً وشعراً كثيراً فهو ممتع من الناحية الفنية .([145])

([144]) ابن قتيبية أبو عبد الله محمد : الشعر والشعراء، مصدر سبق ذكره ج2،ص784.

– ابن كثير ،إسماعيل أبو الفداء : مصدر سبق ذكره ، ج12،ص137.

([145]) ابن قتيبية ، أبو عبد الله محمد : الشعر والشعراء مصدر سبق ذكره ج1،ص292.

– الجاحظ ، أبو عثمان عمرو : البخلاء ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت،ط2،1419هـ،ص53

– بن جبير ، محمد : مصدر سبق ذكره ،ص 211.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ،ج13،ص170.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ص، 101، 102 .

– أحمد أمين : هارون الرشيد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012م،ص38.

فكانت الأديرة مصدر لنغمتين أعتاد الناس على سماعها فيذلك العصر هما نغمة حزينة زاهدة تدعوا إلى الفرار من الحياة و ارتقاب الموت و نغمة لاهية مرحة تدعوا إلى احتساء ألكاس إلى

أخر قطرة من قطراته وبجانب هؤلاء اليهود والنصارى كانت الصابئة في حرَّان، وقد تمت معاملتهم معاملة أهل الذمة، وفشت بينهم الفلسفة اليونانية كما كانت هناك صابئة في العراق يُسَمَّون الصبة،

وكان كثير من الرعية مِن أتباع زرادشت (*) وأتباع ماني(*1) وقد عُدُّوا أيضًا من أهل الكتاب، وتمت معاملتهم، وإن انتصر أهل الذمة بإثارة عقائدهم في المجتمع الإسلامي ، وانتصر الفرس بتقاليدهم ، فقد انتصر العرب بشيئين عظيمين، وهُما دينهم ولغتهم، كان عدد اليهود في الدولة الإسلامية كبيراً وتسربت ثقافة هؤلاء إلى الإسلام بعدة طرق منها ، دخل عدد من اليهود الإسلام وكان بعضهم من الصحابة وبعض التابعين وترك هؤلاء أثرهم على العلوم الإسلامية فعلى سبيل المثال نجد في تفسير القرآن بعض منها وخاصة وإن القرآن والتوراة يتفقان في بعض المواضع.([146])

(*) الزرادشتية نسبة الى زرادشت وهو اسم شخص جاء بعد مانى ودعا إلى كل ما يدعو له مانى ،ولهم معتقدات بها الكثير من الخرافة ،وهم لَا يرون الذَّبائح وَلَا إيلام الْحيوان وَلَا يعرفُون من الْأَنْبياء عليهم السَّلَام إِلَّا عِيسَى عليه السلام وحده وهم يقرون بنبوة زرادشت وَيَقُولُونَ بنبوة ماني.

ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص3.

(*1) مانى بن فاتك الحكيم الذي ظهر فيزمان سابور ذي الأكتاف بن ازدشير قتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى عليه السلام وكان راهباً بحران وأتخذ مانى ديناً وسطاً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى و يَقُولُونَ أَن أصلين لم يَزَالَا وهما نور الظلمَة وَأَن النُّور والظلمة حَيَّة وَأَن كليهمَا غير متناه إِلَّا من الْجِهَة الَّتِي لَاقَى مِنْهَا الآخر وَأما من جهاته الْخمس فَغير متناه وأنهما جرمان وَثمّ لَهُم فِي وصف امتزاجهم أَشْيَاء شَبيهَة بالخرافات .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص406،405.

([146]) ابن خلدون ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ص 367.

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مرجع سبق ذكره ج1،ص350.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره، ص 101.

– أمين، أحمد : هارون الرشيد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012م،ص38.

ففي قصص الأنبياء مثلاً فالقرآن يقتصر في مواضع العظة ولا يتعرض لتفصيل الجزئيات خلاف التوراة قال تعالى :(وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) (*) فترى القرآن لم يتعرض لمكان الشجرة ولا الحيوان الذي تقمصه ليزلهما وما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ولا البقعة التي طرد إليها ولكن التوراة تعرض لكل ذلك وأكثر ويتضح من هذا إن المسلمين أخذوا من التوراة وشروحها لتفسير الآيات وكما تسربت للإسلام أفكار مسيحية وخاصة الحديث دخلت إليه ونسبت إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويرجع الفضل لعلماء الحديث في أنهم انتبهوا لذلك وكما وردت في الإنجيل بعض المواضع التي وردت في القرآن و لتفسير بعض الآيات مثل قصة مريم وعيسى ومعجزاته ودخلت في تفسير هذه الآيات كثيراً من الإنجيل يلاحظ على أهل الذمة إنهم طائفة لا يستهان بها في الدولة وتمتع هؤلاء بقدر كبير من الحرية ويتجلى ذلك في مدى أثرها وتأثيرها في الدولة آنذاك حيث اندمجوا في المجتمع وظهرت أثارهم حتى في كتب التفسير والحديث كما اثروا في الأدب خاصة الشعر.(147)

(ت)الوسائل الثقافية :

(1) مجالس الجدل والمناظرة (الصالونات الأدبية):

إن مصطلح مناظرة كان يستخدم في القرون الأربعة للهجرة على نص يعرض حواراً بين شخصين ، كل من الاثنين يخالف الأخر في الموضوع المطروح للمناقشة و يتبنى فروض تخالف

(*) سورة البقرة الآية (35).

(147) ابن خلدون ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ، ص 367.

– أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، مصدر سبق ذكره ص357،358.

رأى الخصم بل يحاول دعمها بالحجج و البراهين وادحض فرضية الأخر وأدلته ، هذا الحوار يدور في حضور أشخاص آخرين ، يختلف عددهم فيكل مرة كما تختلف مواقعهم ووظائفهم فهم خلفاء أو وزراء أو أمراء أو علماء أو من العامة وأكيد يختلف مكان المناظرة على حسب اختلاف الجمهور.([148])

وعملت هذه المجالس على ازدهار الحركة العلمية و كانت أشبه بندوات علمية يتناظر فيها العلماء من كل صنف هذه المجالس تدور في حضور الخلفاء ويشاركون فيها وكانت تقام ندوات كبيرة للمتفلسفين والمتكلمين من كل الملل يتجادلون فيكل ما يعرض لهم من مسائل و للمتناظرين شروط لابد من توفرها أن يكون المتناظران على علم بموضوع التناظر وعلى معرفة كاملة بقوانين المناظرة ويكون الموضوع الذي تجرى فيه المناظرة جدير بالبحث والنظر فيه فالبديهيات و المسلمات لا تجرى فيها المناظرة و كذلك أن يلتزم الطرفان قواعد الفن في المناظرة فأن كان الموضوع دينياً التزم الطرفان في الموضوعات الدينية وان كان في الفلسفة التزم المتناظران بالموضوعات الفلسفية وهكذا.([149])

([148]) ابن الانبارى ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج2،ص576 .

- الزجاجى ، عبد الرحمن بن إسحاق : مجالس العلماء تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة: الثانية 1403 هـ - 1983 م، ص35، 49.

- شلبى ، أحمد : التربية و التعليم في الفكر الاسلامى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د، ت) ، ص39.

([149])الزجاجى عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ، ص259،260، 261

- صغيرى ، نور الدين ،الحوار والمناظرة في منظور الشارع ،مجلة أفاق الثقافة و التراث السنة التاسعة العدد السادس والثلاثون ،سوريا (1422هـ-2002م) ص20.

وجدت في هذا العصر العباسي الأول الأندية الأدبية في المدن العباسية ومنهم من أنشئوا ندوات فلسفية كإخوان الصفا (*)، ويحدثنا المؤرخون عن نادي مؤلف من عشرة أعضاء، واحد من السنيين، وآخر من الشيعة، وثالث من الخوارج، ورابع من المانوية ومن شاعر غزلي، وفيلسوف مادي، ومسيحي، ويهودي، وصابئ، وزرادشتي، ويقول المؤرخون إن اجتماعات هؤلاء الأعضاء كان يسودها روح التسامح المتبادل، والفكاهة الحلوة، والنقاش الهادئ الذي يمتاز بالأدب والمجاملة ويمكن القول بوجه عام إن المجتمع الإسلامي كان مجتمعاً راقٍ إلي أقصى حدود الرقي ، ولما قامت الدولة العباسية ازدهرت الصالونات الأدبية في بغداد و اتخذوا لها الأثاث الفاخر لتناسب الرفاهية التي نعموا بها كما انتشرت في الحواضر العباسية و صارت تعقد في أوقات منتظمة وكان يتم تحديد موضوع النقاش قبل انعقاد المجلس بفترة و يتم تحديد عدد المشاركين فيه .([150])

وكانت تقام في قصور الخلفاء و الأمراء و رجال الدولة وفي حوانيت الوراقين وفي المساجد وفي صالونات الخلفاء لم يكن الحاضرون أحرار في اختيار الموعد الذي يحضرون فيه أو ينصرفون

(*) هم قوم كتبوا مجموعة رسائل و يرون النبوة اكتسابا فليس نبي في زعمهم أكثر من شخص فاضل، تخلق بمحاسن الأخلاق، وجانب سفا سفها، وساس نفسه، حتى ملك قيادها، فلا تغلبه شهواته، ولا يقهره سوء أخلاقه، ثم ساس الخلق بتلك الأخلاق. وزعموا أن المعجزات حيل الذهبي ، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ج35،ص124.

– كحالة الدمشقي، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني: معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ج3ص125.

([150]) الزجاجى عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ، ص259،260، 261

ضناوى ، سعدي: موسوعة هارون الرشيد ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت 2001م ،ص49.

– عبد الرحيم، ياسر ، المناظرة في الأدب العربي الاسلامى : مجلة المعرفة ، السنة 41، العدد462، سوريا مارس 2002م ، ص30.

عنده و إنما كانوا يحضرون في موعد محددو ينصرفون عند إشارة خاصة يشير بها الخليفة واتخذ كل خليفة إشارة خاصة عرف بها فكان الرشيد إذا قال سبحانك اللهم و بحمدك قام من حضر مجلسه وكان الخليفة هو الذي يفتح النقاش في المجلس ثم تنوعت هذه الصالونات فمنها الأدبية والعلمية والفنية وهكذا من يسمح له بالحضور يجب أن يكون نظيفاً في زيه وقوراً في خطوه متبخرا بالبخور الذي تفوح رائحته و يتجنب كل ما يكره الخليفة .([151])

وهذه المجالس كانت في مكان عريض طويل يحفل به رواد دائمين وغير دائمين وفي بعض الأحيان يستقبل الخليفة مسامريه ومنادميه في مقصورة خاصة قريبة من مقاصير حرمه ليتسنى لهن الاستماع من خلف الحُجب والأبواب ، أما تحول مجلس الحكم إلى مجلس أدبي فهو أمر نادر الحدوث ، كانت هذه المجالس تؤثث ببساط يغطى أرضه توضع عليه الكراسي أو تلقى المساند وتشكل باختلافها في الوثارة وفي السماكة والفخامة ومرتبه لرواد المجالس يجلسون بحسب أهمية مركزهم.([152])

([151]) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو ،التاج في أخلاق الملوك ، مصدر سبق ذكره، ص221.

– البغدادي ، أبو بكر أحمد : مصدر سبق ذكره ج14،ص9.

– المسعودي ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج3،ص286.

– القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره،ص14 .

– عبد الرحيم، ياسر: مرجع سبق ذكره ،ص31.

([152]) القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره 147.

ابن عبد ربه ، مصدر سبق ذكره ، ج5،ص317.

وتزين هذه المجالس بالتحف والزينة النادرة والثمينة وكان موقع الخليفة صدر المجلس مرتفعاً عن جلسائه ليشرف عليهم ولا تفوته حركة ولا سكنه وكان عرشه ينتهي إليه بدرجة أو أكثر يخلع الخليفة نعله حين يرقى إليه وحتى إذا هم بالنزول تبادر الخدم فامسكوا بيده ثم قدمت إليه النعل ولا يكاد الزائر أو الجالس يصل منه إلى أكثر من يده ليقبلها إذا سمح له بذلك ، مولياً إياه والى رجله إذا أراد أن يظهر محبته وولاءه أو شدة ندمه واستغفاره وكانت هذه المجالس في الطابق الأرضي من القصر فوصف الأصمعي مجلس الفضل بن يحيي البرمكى وما فيه من تحف فقال: (فقد وجد بين يديه كانون فضه فوقه اثفيَة ذهب فيوسطها تمثال أسد رابض وفي عينيه ياقوتتان تتوقدان وفوق الصينية إبريق زجاج فرعوني وكاس كأنها جوهرة محفورة تسع رطلاً لا أظنها يفي بها مال كثير، وهو على سرير من عاج).([153])

وكان للمهدي والرشيد والمأمون مجالس واسعة للجدال والمناظرة وأحيانا تتحول دار الخلافة إلى ندوات علمية تتناول كل فروع المعرفة وقد كفلت الحرية الفكرية في هذه المجالس إلى ابعد غاية ممكنة بحيث كل رأى يعرض للمناقشة العقلية الخالصة حتى أراء الزنادقة والملحدين ، رغم إن المجتمع مرتبط ارتباطا وثيقاً بالدين لكن أصبح سلطان العقل فوق سلطان الدين و كل ذلك باعثه

ضناوى ،سعدي ، مرجع سبق ذكره ، ج1 ، ص48 ، 49.

([153]) ابن المعتز ، عبد الله بن محمد : مصدر سبق ذكره ص27.

– عبد الرحيم، ياسر: مرجع سبق ذكره ،ص31.

– صغيرى ، نور الدين: مرجع سبق ذكره ،ص20.

رقى الحياة الفكرية فيذلك العصر فكل مسالة تعرض للنقاش في حرية ويلتقي أصحاب الملل و النحل و الأهواء المختلفة في هذه المجالس يثيرون كثيراً من المسائل التي تتصل بأهوائهم و نحلهم و مللهم.([154])

وكثرت هذه المجالس فقامت المجالس الأدبية والفكرية في الدور فهي على أنواع منها دور شعراء والمطربين ممن بلغوا بآدابهم ثراء فحلقوا في أجواء الأدب والعيش المرخى ففتحوا أبوابهم لزملائهم يأنسون ويتبادلون وإياهم أخبار نجاحهم وهؤلاء يصبحون حلقة وصل بين القصور التي يغشونها وبين الأدباء الذين لم يُذل لهم الحظ عنانه ويحق لنا الاعتقاد إن ما كان يجرى في القصور من طُرف ونوادر وأدب وما ينقل إليها من أخبار إنما يجد طريقه من خلال هذه المجالس كما كانت للنخاسين ومنازل القيان دور في الحركة الأدبية والفكرية فيذلك العصر رغم أنها مركز انحراف وبور للفساد الاجتماعي لكنها كانت بالفعل مركز إبداع أدبي وفني استطاع بعض أصحابها أن يروقوا بها عن طريق قيان عُلمن وأُدبن وفيها شعراء يتنافسون على مرأى من الجواري الحسان وحولهن نما وترعرع أدب خاص والى هذه الدور تردد كثير من الأشراف والكُتاب وأصحاب المراكز الرفيعة وكذلك الشعراء .([155])

([154]) الشهرستانى ،أبو الفتح محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص88 .

– ضناوى سعدي: مرجع سبق ذكره ، ص50.

– شلبي ،أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص85.

([155]) المسعودي ،أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج4،ص434.

– العاملى ، زينب: مرجع سبق ذكره ج1،ص12.

أما في القصور فيطل صاحب القصر على حياة عصره من خلال ندمائه وجلسائه وفي الوقت نفسه يكون شرفة يراه منها أهل عصره بطلاً لحادثة أو موضوعاً لخبر وغيره وهذا بكل تأكيد يولد حرارة التنافس بين أصحاب القصور وما يدور فيها من موضوعات علمية وأدبية أو دينية وما يجذل فيها من عطاء للعلماء والأدباء والفقهاء والمجالس الأدبية سمة واضحة في حياة الرشيد والمأمون وكان قصرهما مرتع الحكماء والعلماء وسوقا للبلاغة والشعر والتاريخ والفقه والطب والموسيقى والفنون فأجاز العلماء جوائز سخية تصل إلى وزن العالم أو الأديب ذهباً. ([156])

بدأ النشاط الواسع للصالونات الأدبية يظهر فيعهد الرشيد وكانت تعقد فيقصره منها ما بين اللغويين كالأصمعي (*) والكسائي وبين الشعراء كابي نواس وأبو العتاهية ومن أهم المناظرات بين الكسائى وسيبويه التي زعم الكسائى فيها أن العرب تقول "كنت أظن أن الزنبور أشد لسعاً من العقرب

([156]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص30.

– ضناوى ،سعدي : مرجع سبق ذكره ،ج1، ص28.

– ابوخليل ، شوقي : مرجع سبق ذكره، ص87.

(*) الأصمعي ، عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي(122 – 216 هـ)/ (740 – 831 م) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان نسبته إلى جده أصمع ومولده ووفاته في البصرة كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة. أخباره كثيرة جدا. وكان الرشيد يسميه " شيطان الشعر ". قال الأخفش: ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظا وتصانيفه كثيرة،

فإذا هو إياها " فقال سيبويه "فإذا هو هي " فتشاجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيئا من أهل الحضر فحُكم بينهما ،فانحاز إلى جانب الكسائى في رأيه الأمر الذي أغضب سيبويه فخرج من بغداد . ([157])

ومن المناظرات التي حدثت في عهد الرشيد أيضاً تلك المناظرة التي جرت بين القاضي أبو يوسف (*) والكسائى"إذا إدعى أبو يوسف أن الكسائى إنما يحسن شيئاً من كلام العرب ، فقال الكسائى :من تجر فيعلم أهتدي به إلى جميع العلوم فقال له أبو يوسف : وما تقول فيمن سها في سجود السهو ،هل يسجد مرة أخرى ، قال الكسائى :لا فسأله أبو يوسف لماذا ؟فأجاب الكسائى :

منها " الإبل " ،" الأضداد " مشكوك في أنه من تأليفه ، " خلق الإنسان " ، " المترادف " ، " الفرق " أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان، " الخليل " ، " الشاء " ، " الدارات " ، " شرح ديوان ذي الرمة " و " "الوحوش وصفاتها"،"النبات والشجر ".

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج4،ص162.

أبن الانبارى،عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج2،ص8.)[157](

) قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي.مولد أبي يوسف في *(
سنة ثلاث عشرة ومائة حدث عن: هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعطاء بن السائب، وأبي إسحاق الشيباني، وعبيد الله بن عمر، والأعمش، وحجاج بن أرطاة، وأبي حنيفة، ولزمه، وتفقه به، وهو أنبل تلامذته، وأعلمهم، تخرج به أئمة كمحمد بن الحسن، ومعلى بن منصور، وهلال الرأي وابن سماعة وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وأسد بن الفرات، وأحمد بن منيع، وعلي بن مسلم الطوسي وعمرو بن أبي عمرو الحراني، وعمرو الناقد، وعدد كثير وكان أبوه فقيرا، له حانوت ضعيف، فكان أبو حنيفة ينفق علي أبا يوسف لأنه فقير وهو من نشر المذهب الحنفي وكان لا يولى قاضى إلا من على مذهبه وتوفي سنة(182هـ/800م) وهو ابن 69 سنة .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ، ج7،ص471،470.

لان النحاة تقول المصغر لا يصغر ثم يصمم على سوأله ما تقول بتعليق الطلاق بالملك فيجيب لا يصح ويقيس ذلك قياساً أدبياً"لان السيل لا يسبق المطر ".([158])

وكانت أيضا بين ألكسائي والأصمعي مناظرة فقال الأصمعي: قلت للكسائي: {طيف من الشيطان} ما هو [من] الفعل؟ قال: فيعل، ولكنه حذف كما قيل ميت وميت، وهين وهين قال أبو عثمان: وكان عند الكسائي أنه طيف فحذف فقال طيف. قال أبو عثمان: وهذا اعتلالٌ نحوي، ولكن الاشتقاق يرده قال الأصمعي: فقلت له: أخطأت. فقال: ما يدريك؟ فقلت: يقال طاف يطيف طيفا إذا ألم، مثل باع يبيع بيعا.(*) قال أبو عثمان: ففي هذا القول هو فعل مثل بيع.([159])

وكانت مجالس البرامكة بمثابة ندوات علمية كبيرة لبعض المتكلمين يتجادلون ويتحاورون فيكل ما يعرض لهم من مسائل علمية كان يحيي بن خالد البرمكى(*1) إذا بحث ونظر ،له مجلس

([158])ابن الانبارى عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره، ص8 .

(*) ثم أنشدته فقلت: أنشدني ابن أبي طرفة الهذلي:

ما لدبية منذ اليوم لم أره   وسط الندي فلم يلمم ولم يطف

الزجاجى ، عبد الرحمن بن إسحاق : مصدر سبق ذكره ج 1،ص55.

([159]) الزجاجى ، عبد الرحمن بن إسحاق : المصدر السابق ذكره ج 1،ص55.

– ضناوى، سعدي : مرجع سبق ذكره ، ص44.

(*1) يحيي بن خالد بن برمك الوزير الكبير أبو على الفارسي ضمه المهدي إلى أبنه الرشيد ليربيه ويثقفه وكان الرشيد يخاطبه يا أبى ولما ولى الرشيد الخلافة قلده وزيراً وصار أولاده من كبار رجال الدولة وبالغ الرشيد في تعظيمهم مدة إلى إن قتل ولده جعفر وسجنه بالرقة إلى إن مات سنة 190هـ وله سبعون سنة قال الخطيب: كان جعفر عند الرشيد بحالة لم يشاركه فيها أحد، وجوده أشهر من أن يذكر، وكان من

يجتمع فيه أهل الكلام من الإسلام وغيرهم من أهل النحل فقال لهم يحيي :(قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقدم والوجود والحدوث والإثبات والنفي والحركة والسكون والجوهرة والطفرة والأجسام والإعراض والتعديل والتحوير والكمية والكيف والإمامة أنص هي أم اختيار وسائر ما توردونه في الكلام في الأصول والفروع ،فقولوا الآن في العشق وليورد كل منكم ما خطر بباله ،فقال ابن الهيثم،أيها الوزير العشق ثمر المشاكل ،وهو دليل على تمازج الروحين ...،وقال آخر العشق نفث السحر، وهو أخفي وأحر من الجمر وقال آخر هو جرعة من نقع الموت .([160])

وعن المجالس الأدبية في عصر المأمون حلى المأمون مجالسه بصفوة العلماء والمترجمين والمفكرين وحول بلاطه إلى ساحة للمناظرة والجدل فيتناول كل فروع المعرفة وجعل لكل طائفة من العلماء مجلس ، كانت المناظرات فيعصر المأمون سبباً للرقى العلمي وحفزت العلماء للبحث

ذوي اللسن والبلاغة. يقال: إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، ونظر في جميعها، فلم يخرج شيئا منها عن موجب الفقه، كان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف حتى فقه.وعن ثمامة بن أشرس، قال: ما رأيت أبلغ من جعفر البرمكي، والمأمون.

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج7،ص528.

([160]) المسعودي : أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ، ج3،ص286.

– ضناوى، سعدي : مرجع سبق ذكره ، ص44.

وحملتهم على الدقة في العلوم وكان يناظر الشعراء فقد ناظر الشاعر عمارة بن عقيل(*) أحد شعراء العصر العباسي الأول الذي ذكر "أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له فيها مائة بيت ، فابتدأت بصدد البيت فبادرني إلى قافيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منى أحد قط قال هكذا ينشده أن يكون ثم أقبل على فقال :"أما بلغك أن عمرو بن ربيعة أنشد عبد الله أبن عباس قصيدته التي يقول فيها :

تشُطُ غدا دار جيراننا

فقال أبن عباس :

وللدارُ بعد غد أبعدٌ

ثم أخذ ينشد القصيدة وأبن عباس يقفيها ، فأنا ابن ذاك .([161])

(*) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية التميمي (182 – 239 هـ)(798 – 853 م) كان شاعر مقدم، فصيح.من أهل اليمامة. يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته.وبقي إلى أيام الواثق. وعمي قبل موته وهو من أحفاد جرير الشاعر. وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة.

بدأتم فأحسنتم، فأثنيت جاهدا وإن عدتُم أثنيت، والعود أحمد "

والقائل:

" وما النفس إلا نطفة بقرارة إذا لم تكدَّر كان صفوا غديرها "

وجمع من نظمه " ديوان شعر " حققه ونشره شاكر العاشور

الزركلي ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج5،ص37.

([161]) القلقشندى ، أحمد : مصدر سبق ذكره ، ج2،ص318.

– على ، سيد أمير : مرجع سبق ذكره ص287.

وكان المأمون يحضر كثير من مجالس المعتزلة التي عقدوها مع الملحدين وغيرهم وانضمام المأمون لهم كان فاتحة لمذهبهم الذي عظم شأنه وأصبح مذهب الدولة إلي نهاية العصر العباسي الأول ومن أشهر المناظرات التي كانت بحضور الخليفة المأمون دارت بين أبو الهذيل العلاف (*)

(*) ابو الهذيل العلاف رأس المعتزلة ابو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف (135 - 235 هـ = 753 - 850 م) صاحب التصانيف أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء الغزال طال عمره وجاوز التسعين أخذ عنه على بن ياسين وغيره من المعتزلة . صاحب التصانيف الذي زعم أن نعيم الجنة، وعذاب النار ينتهي بحيث إن حرمات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم، والقدرة وقال: هما الله، وأن لما يقدر الله عليه نهاية وآخرا وأن للقدرة نهاية لو خرجت إلى الفعل فإن خرجت لم تقدر على خلق ذرة أصلا. وهذا كفر وإلحاد وقيل: إن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل، وعبد الله بن أبان الخارجي، وهشام بن الكلبي فقال: ما بقي من رؤوس جهنم إلا من حضر واخذ عنه على بن ياسين

الذهبى ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج8،ص529.

الزركلي ، خير الدين ، مصدر سبق ذكره ، ج7،ص131.

وصالح بن عبد القدوس (*) عندما قال الأخير في العالم "أنه من أصلين قديمين :نور وظلمه وكانا متباينين فامتزجا فقال أبو الهذيل ،فأمزجهما أهو هما ؟أم غيرهما ؟قال :بل أقول : هو هما ، فألزمه أن يكون ممتزجين متباينين إذ لم يكن هناك معنى غيرهما ،ولم يرجع ذلك إلا إليهما . ([162])

ومن المجادلين في مجلس المأمون كذلك ثمامة ابن الأشرس (*1) وهنالك مناظرات دارها المأمون بنفسه ببغداد عقدت الكثير من المجالس منها العلمية التي كان يجتمع بها الأطباء ويتجادلون في ما حوته كتب اليونان من أراء كان لحنين ابن إسحاق مجلساً طبياً ببغداد يحضره الأطباء وتطور أمر هذه المجالس فصارت تعقد في قصور الخلفاء وفي منازل بعض العلماء إلى

(*) صالح بن عبد القدّوس بن عبد الله بن عبد القدّوس الأزدي الجذامي، مولاهم، أبو الفضل: شاعر حكيم، كان متكلما، يعظ الناس في البصرة ، وشعر كله أمثال وحكم وآداب اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد قال المرتضى: (قيل: رؤى ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل له: ما هذا، ومذهبك معروف؟ قال: سنّة البلد، وعادة الجسد، وسلامة الأهل والولد!) وعمي في آخر عمره وللمعاصر عبد الله الخطيب، كتاب (صالح بن عبد القدّوس البصري) ببغداد .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص192 .

([162]) المرتضى ، أحمد بن يحيي: المنية و الأمل ،حيدر اباد 1992م ص27.

– الشهرستانى ، أبو الفتح محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص88 .

(*1) ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن: من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدَّمين كان له اتصال بالرشيد، ثم بالمأمون. وكان ذا نوادر وملح. من تلاميذه الجاحظ. وأراد المأمون أن يستوزره فأعفاه. وعدَّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة، وأتباعه يُسمون (الثمامية) نسبة إليه، وأورد بعض ما انفردوا به من الآراء والمعتقدات. وقال ابن حزم: كان ثمامة يقول: إن العالم فعل الله بطباعه. وقال الجاحظ: ما علمت أنه كان في زمانه قروي ولا بلدي بلغ من حسن الإفهام، مع قلة عدد الحروف، ولا من سهولة المخرج، مع السلامة من التكليف، ما كان بلغه توفي سنة 213هـ/916مـ.

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص100.

مجالس تعقد في الأسواق والطرقات وفي المحلات العامة وبحضور العامة ومن أشهر هذه المجالس سوق المربد وحلقاته بالبصرة .([163])

من أثار هذه المجالس كان العامة يحصلون على المعرفة والثقافة بل لم تكن محجوبة عنهم فكانوا يروحون ويغدون عليها في المكتبات وحوانيت الوراقين والأسواق وتعرض موضوعات في شتى ضروب العلوم والآداب وكان نتيجة الجدل أن يتوصلوا إلى نتائج مرضية وحلول مناسبة فكان أن تنبهت عقول العامة للمعرفة وتشبعت أذهانهم بالثقافة وبرزت صفوة من العلماء والأدباء جمهورها أبناء العامة الذين استفادوا من هذه المجالس واعتمدوا في تثقيف أنفسهم على رواة البادية الذين يقصدون تلك المنتديات خاصة علماء اللغة وتمكنوا من قيادة الحركتين العلمية والأدبية.([164])

([163]) الشهرستاني ،ابو الفتح محمد : مصدر سبق ذكره ،ج2 ،ص88 .

– ابن طيفور ،ابو الفضل أحمد بن طاهر : تاريخ بغداد ، ليبزج 1906م ، ص38 .

([164]) الشهرستاني ،ابو الفتح محمد : المصدر السابق ،ج2 ،ص88 ،89.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره، ص108 .

كما استطاعت أن تصيغ كل ما نقل إلى العربية وأن تضيف أليها من عقولها وقلوبها ما دعم الحضارة الإسلامية وأحدثوا من علوم وما كتبوا من أثار عقلية رائعة وروايات شعرية خالدة ، خلاصة القول إن هذه المجالس صارت مراكز ثقافية وتمتعت بحرية الفكر وكل الآراء كانت مباح فيها المناقشة حتى أراء الملحدين والزنادقة وأثرت هذه المجالس على المجتمع العباسي عامة باختلاف طبقاته لأنها كانت تقام في أي ساعة من اليوم وفي أي مكان مثل المكتبات والمساجد وفي بيوت الخلفاء والعلماء والشوارع والأسواق وحوانيت الوراقين وغيرها وأفادت في ظهور علماء وأدباء عصاميين واثروا الميادين العلمية والأدبية والفكرية فإن هذا يدل على فتح أبواب المعرفة للجميع ولا يوجد حواجز لها ولا فرق بين الحاكم والمحكوم في تلقى العلوم وتبادل الأفكار في هذا المجتمع.([165])

(2) حوانيت الوراقين :

عرف العرب صناعة الورق قبل منتصف القرن الثامن الميلادي وتعلموا صناعته من الأسرى الصينيين الذين وقعوا في اسر القائد زياد بن صالح (*) عندما هزمهم وفتح أواسط أسيا

([165])ابن تغرى ، جمال الدين أبى الحسن : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص334.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره، ص108 .

(*) هو زياد بن صالح الخزاعى أحد نظراء النقباء في الجهاز الدعوى في الدعوة العباسية وكان على مدينة بلخ وكان في سنة 134هـ/875م واقعة طلخ مع ملك الصين فكان زياد بن صالح قائد المسلمين وتمت هزيمة الصينيين ووقعوا عدد كبيرفي الأسر.

الفسوي : يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، أبو يوسف : المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ،مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الثانية، 1401 هـ- 1981 م ج3،ص31 .

وعندما جاء بهم إلى سمرقند (*1) ادخلوا إليها صناعة الورق التي كانت معروفة في بلادهم الصين (*) منذ أقدم العصور ثم تطورت بعد ذلك وفي عهد الخليفة الرشيد أنشأ الفضل بن يحيي

---

1) سمرقند ويقال لها بالعربيّة سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصّغد مبنيّة على *(جنوبي وادي الصغد مرتفعة وقيل: إن سمرقند من بناء الإسكندر، بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ ، وينسب لها جماعة من أهل العلم .

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج3،ص246.

) الصين ، بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك، قال ابن الكلبي عن الشرقي: سميت الصين بصين، وصين وبغرابنا *(بغبر بن كماد بن يافث، ومنه المثل: ما يدري شغر من بغر، وهما بالمشرق وأهلهما بين الترك والهند يجلب منها العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة والعقاقير والغضائر الصينيّة، سكانها قبائل منهم قبيلة الطخطا خ و الكيماك، البجناك وغيرهم ومن بلادهم الخركاه وسندابل، و طعامهم الشعير والدخن وأصناف من اللحوم والبقول الصحراويّة منهم النصارى واليهود والمجوس والوثنيين .

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج3،ص440- 444.

مصنعاً بمحلة تسمى دار القز(*1) للورق فتفشت الكتابة في هذا الورق لخفته وسرعان ما انتشرت صناعته في كل الأمصار العباسية .([166])

وظهرت المصنفات الكثيرة واحتيج معها إلى النسخ فاتسعت صناعة الوراقة (*2) وكان هذا من أهم الأسباب في بلوغ الحركة العلمية غايتها من النهضة إذ أخذ الورق يعم منذ بداية هذا العصر و كان قبل ذلك يكتبون في الجلود و القراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردي و أكتاف الإبل واللخاف "الحجارة الرقيقة البيضاء "و الألواح الخشبية وعسب النخل و الفخار والجلود بأنواعها وعرف العرب في جنوب الجزيرة العربية صناعة دباغة الجلود التي أخذوها عن الفرس في الثلث الأخير من القرن السادس للميلاد وكان صالحاً للكتابة كما عرف العرب في الجاهلية المهارق التي كتبوا عليها المعلقات .([167])

(*1) اسم محلّة كبيرة ببغداد .

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، المصدر السابق ج2،ص422.

([166])الثعالبي :أبو منصور عبد الملك بن محمد(429هـ1037م)،لطائف المعارف ،تحقيق إبراهيم الأبيارى ،القاهرة 1960م،ص215.

– البستاني ، بطرس : كتاب دائرة المعارف ، دار صادر ، بيروت 1990م،ج7،ص534.

– هونكه ، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون ، بيروت ،1969م ، ص45

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ،ج13،ص170.

(*2)الوراقة هي حرفة تشمل النسخ و التجليد وبيع الكتب وبيع الورق ظهرت هذه الحرفة بعد ظهور صناعة الورق .

– الثعالبي :أبو منصور عبد الملك : لطائف المعارف المصدر السابق ، ص218 .

([167]) الثعالبي :أبو منصور عبد الملك بن محمد(429هـ1037م)،لطائف المعارف ،تحقيق إبراهيم الأبيارى ،القاهرة 1960م،ص218.

وأخذ العلماء يستفيدون منها فاتخذوا لأنفسهم وراقين ينقلون عنهم كتبهم و يذيعونها في الناس كحنين بن إسحاق(*) والجاحظ الأمر الذي دفع لرواج الورقة و ظهور مهنة الوراق وكان الوراق ناشر و مجلد و ناسخ ومصحح وبايع وهذه المهنة مرت بمرحلتين هما المرحلة الأولى وتشمل عصر الخلفاء الراشدين و العصر الأموي و فيها تم تدوين القرآن وبعض العلوم الدينية وكانت الكتابة تتم داخل المسجد ويتم أملأ الدرس والفت فيها كتب عديدة منها أمالي السمعاني (*1) و أمالي يموت بن المزارع (*) ولم تنتشر هذه المهنة بشكل واسع لنقص ورق البردي الذي كان غالى الثمن ويصنع بكميات محددة.([168])

(*) حنين بن إسحاق العبادي أبو زيد ،ونسبته إلى العباد وهم قوم من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها لأنفسهم بظاهر الحيرة وتدينوا بالنصرانية وأطلقوا على أنفسهم أسم عبيد الله أو العباد عاش في الفترة من(194-260هـ /810- 873م)طبيب ومؤرخ ومترجم واتصل بالمأمون فجعله رئيسا لديوان الترجمة، وبذل له الأموال والعطايا. وجعل بين يديه كتّابا نحارير عالمين باللغات، كانوا يترجمون، ويتصفح حنين ما ترجموا فيصلح ما يرى فيه خطأ ولخص كثيرا من كتب أبقراط وجالينوس وأوضح معانيها وكان المأمون يعطيه من الذهب زنة ما ينقله إلى العربية من الكتب، فكان يختار لكتبه أغلظ الورق، ويأمر كتّابه يخطوها بالحروف الكبيرة ويفسحوا بين السطور ورحل رحلات كثيرة إلى فارس وبلاد الروم. وعاصر تسعة من الخلفاء. وكان يحفظ إلياذة هوميروس. له كتب ومترجمات كثيرة تزيد على مائة.

الذهبي ، شمس الدين : سير اعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج2،ص287.

(* 1) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى المروزى (566-592هـ /1113-1167م) واخذ نسبته الي سمعان من بطن تيم مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث مولده ووفاته بمرو له كتاب الأنساب ،تاريخ مرو ،أدب الإملاء والإستملاء ،التحبير في المعجم الكبير ،تبيين معادن المعاني ، في لطائف القرآن وغيرها .

الزركلى خير الدين : المصدر نفسه ج4،ص55.

(*) يموت بن المزارع العبديّ، من عبد القيس، البصري، أبو بكر ،شاعر أديب، من مشايخ العلم وهو ابن أخت الجاحظ من أهل البصرة زار بغداد وهو شيخ كبير وزار مصر مرارا. وكان لا يعود مريضا خوفا من أن يتطير باسمه ويقول: بليت بالاسم الّذي سماني به أبي فذكره

فالمرحلة الثانية تشمل القرن الثاني للهجرة إلى بداية القرن السابع للهجرة وتعد العصر الذهبي لحركة الوراقين ووجدت مهنة الوراق في طريقها منهج التخصص حيث صار الوراق الناسخ يتخصص بفن من الفنون وينسخ به فقط كالتاريخ أو الحديث أو اللغة أو الشعر وغيرها ظهرت هذه الدكاكين منذ العصر العباسي الأول خاصة في عهد الرشيد و أصبح للعلماء المشهورين وراقون يختصون بهم وأصبحت هذه أماكن ثقافية تعقد فيها المناظرات كما فرضت مهنة النساخ نفسها في هذا العصر تلبية لحاجة العلماء والكسب المادي واشتهروا بحسن الخط وضبطه وكانت مهنة الكثيرين من العلماء.([169])

بعض المؤرخين في " المحمدين " ولكن اسمه الأول غالب عليه. له رواية للأخبار وحكايات أورد بعضها ابن خلكان. مات بطبرية وقيل بدمشق. وهو أبو " مهلهل بن يموت " المتقدمة ترجمته. قال ابن حزم: واسم يموت محمد، وإنما يموت لقب.

الزركلي ،خير الدين : المصدر السابق ،ج8،ص209.

([168]) أبن خلكان ،أحمد : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص536 .

– ابن خلدون ،عبد الرحمن ولي الدين : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص367.

– اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب : مصدر سبق ذكره ،ص245.

– أبن سعد ،أبو عبد الله محمد : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص361.

– عليان ، مصطفي ربحي : المكتبات في الحضارة العربية والإسلامية ،عمان ،ط1998م،ص89.

([169]) الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء مصدر سبق ذكره ،ج1،ص373، 455، 481.

كان الوراقين إلى عدة أقسام فمنهم من اهتم بنسخ الحديث ويقومون بكتابة الحديث مثل صحيح مسلم (*) والبخاري (*1) وأيضا الكيميائيين واللغويين والأدباء والمؤرخين كالخطيب البغدادي (*2) صاحب كتاب "تاريخ بغداد" وأبو حيان التوحيدي(*3) صاحب كتاب "المقابسات "ومنهم القضاة

(*) الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري أبو الحسن (204-261هـ)(820- 875م)من أئمة المحدثين ولد بنيسابور ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق توفي بنيسابور أشهر كُتبه صحيح مسلم جمع فيه أثنى عشر ألف حديث كتبها في خمسة عشر سنة وهو أحد الصحيحين المعول بهما عند أهل السنة كما له كتب أخرى منها الجامع والمسند وغيرها .

الزركلى خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج7،ص221.

(*1) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله(194-256هـ).(810-870م) صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ولد في بخارى نشأ يتيماً قام برحلة طويلة في طلب الحديث فزار مصر والعراق وخرسان والشام جمع ست ومائة ألف حديث أختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الأسلام كتاباً على هذا النحو أقام في بخارى مات بخرتنك من قرى سمرقند ويعد كتابه الجامع الصحيح أحد الكُتب الستة المعول عليها.

الزركلى،خير الدين : المصدر السابق ذكره ،ج6،ص34 .

(*2) الخطيب البغدادي (392-463هـ/1002-1072م)أحمد بن على بن ثابت البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين نشأ وتوفي ببغداد كان فصيح اللهجة عارفاً بالآداب ولوعاً بالمطالعة والتأليف له 56 كتاباً أشهرها تاريخ بغداد.

الزركلى،خير الدين : المصدر نفسه ،ج1،ص172 .

(*3)أبو على بن محمد بن العباس التوحيدي ،أبو حيان فيلسوف متصوف معتزلي ولد فيشيراز أو نيسابور وأقام مدة ببغداد وانتقل إلى الري وصحب ابن العميد وابن عباد فلم يحمد ولاءهما وشى به إلى الوزير المهلبى فاستتر منه ومات في إستتاره عن نيف وثمانين عاماً وله كتاب المقابسات ،الصداقة والصديق ،المحاضرات والمناظرات ،وغيرها .

الزركلى،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج4،ص226

مثل أبو الليث الأصم(*4) وأمثاله وممن رفضوا كسب أجورهم من الدولة حتى لا يميلوا إلى السلطة أثناء إصدار الأحكام الشرعية وغيرها ومن هؤلاء سماسرة الكتب أمثال سعيد الأنصاري (*) وبجانب قيامهم بنسخ الكتب وتجليدها وبيعها حتى صارت حوانيتهم تشبه بأسواق عكاظ في الجاهلية كان العرب يقومون بعقد صفقات تجارية ولكنهم ينتهزون اجتماعهم للقيام ببعض الأنشطة الأدبية التي كانت تعقد ولكنها بصورة غير منتظمة. ([170])

---

4)سعيد بن أحمد بن سعيد، أبو الليث الأصم النقاش النجار، حدث عن محمد بن عبيد بن عتبة الكوفي، والحارث بن أبي أسامة، وأبي *(العباس الكديمي. رَوَى عَنْهُ مُحَمَّد بْن المظفر، وَأَبُو الْقَاسِمِ بن الثلاج، وعبد اللَّه بن عثمان الصفار، وأَحْمَد بن الحسن الوكيل الأزجي.

البغدادي ، أبو بكر : مصدر سبق ذكره ، ج9،ص109.

)أبو المعالي، سعد بن على بن القاسم الأنصاري الخزرجى الحظيرى المعروف بدلال الكُتب من أهل الحظيرة قدم بغداد واستوطنها كان *(أديبا فاضلا شاعرا رقيق الشعر وله اليد الباسطة في النظم والنثر وتفقّه على مذهب أبي حنيفة، وأحب الخلوة والانقطاع فخرج سائحا، وطاف بلاد الشام، ثم عاد إلى بغداد، وكان دلالا في الكتب والدفاتر وإنه اتهم في دينه وخرج بزيّ السيّاح، وتغرّب في البلاد مدة حتى مات من يخافه ثم رجع إلى بغداد ، ثم عاد إلى ما كان عليه من بيع الدفاتر والكتب والتصنيف والاشتغال بالعلوم والتأليف إلى أن أدركته منيته فمات على هيئته وله مصنفات منها: زينة الدهر وعصره أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر ذيّل به «دمية القصر» للباخرزي الذي جعله ذيلا على «يتيمة الدهر» للثعالبي. وله كتاب لمح الملح وكتاب الإيجاز في معرفة الإلغاز وديوان شعر .

خليفة ، حاجى : كشف الظنون عن أسامي الكُتب والفنون ، مكتبة المثنى بغداد 1941م ج2،ص972.

([170])الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، مصدر سبق ذكره ، ج3،ص1349.

– خليفة ، حاجى : مصدر سبق ذكره ج2،ص972.

– ابن النديم، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره 89.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس: مرجع سبق ذكره ،ج13،ص170.

بروكو ، عبد الحميد : مجلة الروافد ، المخطوط العربي فيعصر الوراقين ،العدد 70،الشارقة 2003م،ص22.

وكذلك الوراقين فتحوا دكاكينهم في الحقيقة بغرض التجارة ثم تحولت مسرحاً ومكاناً للعلماء يلتقون بغرض أبحاثهم وحواراتهم العلمية والاختلاف بين دكاكين الوراقين وأسواق عكاظ هو إن الاجتماعات في هذه الدكاكين تتم بصورة يومية أما أسواق عكاظ كانت موسمية انتشرت في كل المدن العباسية و كان الناس يقبلون على هذه الدكاكين ليس ليشتروا فقط بل ليقرءوا فيها ما طاب لهم من أصناف الآداب والعلوم نظير أجر بسيط يتقاضاه صاحبها وتفنن هؤلاء الوراقين بعملهم فلون بعضهم خطوطه بالذهب ، تحولت حوانيت الوراقين إلى ميادين ثقافية و مجالس علمية تنعقد كل يوم عند عتبة هذا الوراق أو ذاك الناسخ أو حلقة ذلك الفيلسوف حتى ليشعر الزائر و هو داخل سوق الوراقين بأنه في رحاب عالم أخر همه الثقافة و حدها فمهنة الوراق أوجدت عند الوراقين صناعة خاصة عبرت عن ثقافتهم والإبداع في عقليتهم الخلاقة والمنتجة وتعتبر الوراقة هوية معرفية ميزت الثقافة العربية والإسلامية في العصور الوسطى وما أنتجته العقلية الإسلامية من إنتاج ثقافي لا زال حتى اليوم يبهر العقول. ([171])

لقد كان الوراقين بحسب مهنتهم قد اشتهروا بإجادة الخط العربي ولعبت حركة الوراقين في العصر العباسي الأول دوراً مهماً في صناعة الكتاب العربي وانتشاره كما كانوا يختارون الورق المناسب وإعداده للنسخ كما كانوا يختارون الكتب المناسبة والمشهورة ليقوموا بنسخها أمثال كتاب

([171])الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء،المصدر السابق ، ج6،ص56.

– شلبي ، أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص66،67 .

"الجبر و المقابلة " للخوارزمي (*) والحيوان للجاحظ والعشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق وغيرها حيث كانوا بجانب عملية النسخ يقومون بتصحيح الأخطاء وتجليد الكُتب وزخرفتها وتذهيبها تمتع الوراق بأمانة علمية أثناء عملية النقل الأمر الذي ألزمه ضرورات علمية و دينية يجب التمسك بها ومع ذلك كحال أي مهنة في أي زمان و مكان وجد بين الوراقين أشخاص لم

(*) أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسمّاه (السند هند) أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول (ملتبرون الجغرافي Malte Brun) أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونشر بهما وطبع بالعربية (مختصر) منه، و (الزيج) نقل عنه المسعودي، و (التاريخ) نقل عنه حمزة الأصفهاني، و (صورة الأرض من المدن والجبال إلخ) و (عمل الإسطرلاب) و (وصف إفريقية) وهو قطعة من كتابه (رسم المعمور من البلاد) وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق باللَّه.

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج،7ص111.

يكونوا على مستوى المهنة مما جعلهم يسيئون لها بتزوير الحقائق أو ينسب كتاب الى غير صاحبه أو استعارة اسم مؤلف كبير لترويج الكتاب و الأمثلة كثيرة تدل على ذلك . ([172])

ولم يقف هذا النشاط على حوانيت الوراقين فقط بل انتقل إلى محال البيع والشراء فأبو العتاهية كان يبيع بحانوته الجرار والفخار فكان يتوافد الصبيان فينشدهم أبو العتاهية أشعاره ثم يكتب الصبيان على الخزف المكسر فيكتبون أشعاره عليه كذلك بعض دكاكين العطارين في بغداد أماكن يرتادها المعتزلة ويصور الجاحظ ذلك إذ يقول(سألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة...الخ) ثم ظهر فيعمل الوراق الحواشي و التعليقات و الإشارات للخطأ و الصواب فكان الوراق في نهاية كل صفحة من الكتاب الذي ينسخه بعض المفردات المبهمة يوضح أسماء بعض المدن وأسماء بعض الشخصيات الواردة فيمتن الصفحة وكانوا كذلك في كثير من الأحيان يلحقون بالكتاب ملاحق يشيرون فيها إلى الكلمات الخاطئة مع تصحيح الخطأ و مفردات دالة على الاختصار ثم تطور هذا المنهج لدى الوراقين و أصبح له النقاد المتخصصين و ظهرت عملية الإخراج الفني للكتاب بصورة

([172]) الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، مصدر سبق ذكره ج5،ص157.

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص272.

– بروكو ، عبد الحميد : مرجع سبق ذكره ،،ص22.

– مراد ، بركات محمد : مجلة الموروث ، ناشرون القرون الوسطى ...الوراقون..، العدد الرابع،بغداد 2008م،ص6.

تجعله خالي من الخطأ. (173)

وفي هذه الحوانيت تعقد الندوات وكانت تتمتع بقوة الموضوعات في مختلف العلوم وبها كانت ندوة عقدها السجستاني(*) أمام أحد حوانيت الوراقين تناول فيه الضحك فقال الضحك قوة ناشئة بين قوتي النطق والحيوانية، وذلك أنه حال للنفس باستطراف وارد عليها، وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة، وذلك الاستطراف إنما هو تعجب، والتعجب هو طلب السبب والعلة للأمر الوارد، ومن جهة تتبع القوة الحيوانية عندما تنبعث من النفس، فإنها إما أن تتحرك إلى داخل، وإما إلى خارج فأما أن يكون دفعة فيحدث منها الغضب، وإما اعتدال فيحدث السرور والفرح، فأما أن تتحرك من خارج إلى داخل دفعة فيحدث منها الخوف، وإما يحدث منها الإستهزال وتتجاذب مرة إلى الداخل ومرة إلى الخارج فيحدث منها أحوال أحدثها الضحك عند تجاذب القوتين في طلب السبب،

---

(173) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو: الحيوان، مصدر سبق ذكره ج5،ص304.

– ابن قتيبية ، محمد : الشعر والشعراء ،مصدر سبق ذكره ج2،ص779.

– مراد ، بركات محمد : مجلة الموروث ، مرجع سبق ذكره ،ص6.

(*) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي أبو حاتم السجستاني(248هـ–862م) من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرّد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب (المعمّرين) و (النخلة) و (ما تلحن فيه العامة) و (الشجر والنبات) و (الطير) و (الأضداد) و (الوحوش) و (الحشرات) و (الشوق إلى الوطن) و (العشب والبقل) و (الفرق بين الآدميين وكل ذي روح) و (المختصر) في النحو على مذهب الأخفش وسيبويه. وله شعر جيد.

الزركلى ، خير الدين :الأعلام ، ج3،ص143.

فيحكم مرة أنه كذا ومرة أنه ليس كذا، ويسري في ذلك الروح حتى ينتهي إلى الغضب فتحرك الحركتين المتضادتين، وتعرض منه القهقهة في الوجه لكثرة الحواس، ويعلو الغضب واحداً منها.([174])

وتحدث السجستانى أيضا عن ماهية البلاغة والخطابة عندما سئل عنهما فرد قائلاً "البلاغة هي الصدق في المعاني من ائتلاف الأسماء والأفعال والحروف وإصابة اللغة وتحرى الملاحة برفض الاستكراه ومجانبة التعسف ثم سئل قد يكذب البليغ ولا يكون بكذبه خارجا عن بلاغته فقال ذلك الكذب قد ألبس لباس الصدق وأعير عليه حلة الحق فالصدق حاكم وإنما رجع معناه إلى الكذب الذي هو مختلف لصورة العقل الناظم للحقائق المهذب للإعراض المقرب للبعيد المحضر للقريب" ، ورد قائلاً عندما سئل عن هل توجد بلاغة أفضل من بلاغة العرب فقال: "هذا لا يبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات بمهارة على مهارة وحذق ثم نضع القسطاس على واحدة منها حتى نؤتى على أخرها وأقصاها ثم نحكم حكماً بريئاً من الهوى والتقليد والعصبية وهذا ما لا يطمع فيه إلا ذو عاهة ولكن سمعنا لغات كثيرة من أهلها أعنى من أفاضلهم وبلغائهم فعلى ما ظهر لنا لم نجد لغة كالعربية وذلك لأنها أوسع مناهج وألطف مخارج وأعلى مدرج وحروفها أتم وأسماءها أعظم ومعانيها أوغل ومعارضها أشمل ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل وهذه حصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا من كلام أجناس الناس وعلى ما ترجم لنا أيضا من ذلك ...الخ) .([175])

([174]) التوحيدي ، أبو حيان : مصدر سبق ذكره ج1،ص274.

([175]) التوحيدى ابو حيان: المصدر السابق ، ص106.

– بروكو ، عبد الحميد : مرجع سبق ذكره ،،ص22.

الواضح إن وظيفة الوراق لم تكن بالسهلة كما لا يمكن أن نغفل عن الدور الكبير الذي لعبه الوراق مما أضافه للخط العربي وكيفية إخراج هذه الكتب التي لا زلنا ننهل من معينها و مساهمته الفعالة في الحركة العلمية والثقافية ووصفت هذه الحوانيت بأنها دُور للنشر في العصر الوسيط

حيث كان الجهل عام في العالم آنذاك وتحولت من آماكن لبيع الكتب إلى مسارح للندوات العلمية والمناظرات كما لهم الفضل الكبير فيرسم المناهج في إعداد الكتب ولفتوا الأنظار إلى فنون راقية كالخط والتذهيب والتجليد .(176)

(3) المكتبات:

نسبة لازدهار الترجمة والنقل في العصر العباسي نشطت حركة التدوين والتأليف وزاد عدد الباحثين والمؤلفين وأهتم الناس بالتعليم اهتماما لم يعرف له نظير من قبل وساعد على ذلك اختراع الورق وكانت بيت الحكمة(*) أهم صرح علمي آنذاك عني بها الرشيد عناية كبيرة خاصة الكتب المترجمة من كنوز الثقافات الأجنبية التي قام بترجمتها جيوش من المترجمين في الطب والفلك والرياضيات

---

(176) التوحيدي ، أبو حيان : مصدر سبق ذكره ج1،ص274.

– خير الله سعيد : جريدة الجزئرة ، الوراقة والوراقون في الحضارة العربية الاسلامية ، الرياض 1426/26،6هـ ، ص26.

(*) بيت الحكمة أكبر خزانة كتب في العالم في ذلك العصر أسسها هارون الرشيد 170هـ 282م ببغداد وعرفت بدار الحكمة أو خزانة الحكمة ووجدت العناية الفائقة في زمن المأمون وهو أعظم المعاهد الثقافية .

عليان ، ربحى مصطفي: مرجع سبق ذكره ، ص144.

– مراد ، بركات محمد: مرجع سبق ذكره ، ص6

وما حصل عليه من نفائس المصنفات الطبية عن طريق حملاته إلى بلاد الروم والقسطنطينية فاتبع سياسة والده في توجيه الغزوات نحو المدن التي تحوى على خزائن كبيرة من المخطوطات فأصبحت دار الحكمة جامعة كبرى لطلاب العلم و المعرفة فأخذت اهتمام الخلفاء من بعد الرشيد. ([177])

وأضاف المأمون لها مجموعة ضخمة من الكتب التي جلبها من ملك الروم والتي أرسل لها بعثة من العلماء والمترجمين على رأس هذه النخبة كل من الحجاج بن مطر (*) وابن البطريق(*1)

([177])القفطى ،جمال الدين : مصدر سبق ذكره، ص ،38.

(*)الحجاج بن مطر المتوفى سنة 218هـ/829م من نقلة المأمون حيث نقل له كتاب إقليدس أسمه عبد المسيح بن عبد الله كان متوسط النقل وهو إلى الجودة أميل أشهر ما نقله كتاب المجسطى.ووضع على أساسه عدة كُتب للنجوم مثل العمل بالإسطرلاب ،الزيج على سني العرب ،القصيدة فيعلم النجوم ،المقياس للزوال.

ابن أبى اصيبعة موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص111 .

(* 1) ابن البطريق (184هـ -800م) كان من موالى المأمون أمينا على الترجمة حسن الأداء للمعاني ألكن اللسان في العربية كانت الفلسفة أغلب عليه من الطب ترجم أرسطو طاليس كما ترجم لابقراط وله كتاب السياسة في تدبير الرياسة .

الزركلى،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج8 ، ص210.

مجموعة منها فاختاروا بعض كتب العلماء اليونانيين مثل أفلاطون (*2) وأرسطو وابقراط وبطليموس(*3) وغيرهم من المؤلفين وعهد إليهم بترجمتها إلى العربية و جعل المنجم سهل بن هارون (*) مشرفاً على ترجمة هذه الكتب و أميناً على بيت الحكمة.([178])

كما أرسلت للمأمون بعض كتب الفلسفة من جزيرة قبرص (*1) بعد أن طلب من صاحب هذه الجزيرة أن يرسلها له فجمع صاحب هذه الجزيرة مستشاريه الذين أشاروا إليه بعدم الموافقة إلا

(*2) أفلاطون بن ارسطن بن ارسطوقليس من أهل أثنيس أمه فاريقطيونى أبنة غلوقون وكان من أشراف اليونان أماً وابأ وحضر مجلس سقراط فانتقل الى قول فيثاغورث في الأشياء المعقولة وعاش إحدى وثمانين سنة وعنه أخذ ارسطو ما صنفه من الكتب ورتبه كتاب السياسة ،أصول الهندسة،تأديب أحداث الحس واللذه ،التوحيد ،النواميس ،الجنس في الفلسفة ،المناسبات ،العقل والنفس والجواهر والعرض .

القفطى جمال الدين : المصدر السابق ،ج1،ص20،21.

(*3) بطليموس بدلس ملك من ملوك اليونان بعد الإسكندر وهو أحد البطالسة وكان حريصاً على العلم وكثير البحث عن سير الملوك وهو من ترجمت له التوراة من العبراني إلى اليوناني كانت له اهتمام بالنجوم واليه ينتهي معرفة أسرار علم الفلك وعلم حركات النجوم وهو أول من عمل الآلات النجومية والمقاييس والأرصاد. وله كتاب المجسطى وأخبار أرسطو طاليس ووفائه ومراتب كتبه .

القفطى ، جمال الدين : المصدر السابق ،ج1،ص 73-78

(*) سهل بن هارون بن راهبون أبو عمرو كاتب بليغ وحكيم من واصفي القصص يلقب بزرجمهر الإسلام فارسي الأصل عرف بخدمة الرشيد حتى حل محل يحيي البرمكى ثم خدم المأمون فولاه رياسة بيت الحكمة ببغداد كان شعوبياً وله كتاب ثعلة وعفره على نسق كليلة ودمنة وكتاب الأخوات والمسائل ،النمر والثعلب والملك والسياسة ،ديوان الرسائل ،المخزومي والهزلية .توفي سنة 215هـ/830م.

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص143.

([178]) ابن النديم أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص236.

- وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ،ج13،ص171.

(*1) قبرص كلمة رومية وافقت من العربية القبرص النّحاس الجيد، وهي جزيرة في بحر الروم زكرها بطليموس في كتابه ملحمة الأرض.

بطراناً و واحدا قال :(الرأي أن تعجل في أنفادها إليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها) فأرسل صاحب الجزيرة الكتب للمأمون الذي فرح بها كثيرا واختار لها المأمون حنين بن إسحاق و يوحنا بن ماسويه (*2) وغيرهم. ([179])

وعهد إلى حنين بن إسحاق بالإشراف على ترجمتها و كانت الترجمة تتم سابقاً من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية فلما أتى حنين جعل الترجمة تتم مباشرة من اليونانية إلى العربية و بما إن لا توجد وسائل للطباعة كانت مكتبة بيت الحكمة تضم مجموعة من النساخ الذين كانت لهم أماكن خاصة بهم فما إن تتم ترجمة الكتاب فيتناوله النساخ بالنسخ أكثر من نسخة ،لذلك كانت عملية الترجمة والنسخ متلازمتان تكمل كلاً منهما الأخرى و كانت هناك طريقتان للنسخ الطريقة الأولى و فيها ينسخ الناسخ من المخطوط مباشرة و يراجعه غيره للتأكد من صحة ما نسخ ،أما الطريقة الثانية أن يجلس عدد من الناسخين و يملى عليهم شخص من مخطوط أريد الحصول على

الحموي ، ياقوت : مصدر سبق ذكره ج4،ص305.

(*2) يوحنا بن ماسويه أبو زكريا (243هـ – 857م)من علماء الطب السريان عربي المنشأ أبوه صيدلاني في جنديسابور ثم من أطباء العين في بغداد تقدم في خدمة الرشيد وترجم له مع مجموعة من المترجمين كُتب الطب القديمة في انقره وعمورية وغيرها من بلاد الروم وجعله أمينا على الترجمة كان مجلسه ببغداد من أعمر المجالس يجمع الطبيب والمتفلسف والأديب والظريف له أربعين كتاباً معظمها رسائل منها البرهان ،دغل العين،الحميات توفي بسامراء 224هـ /857م.

الزركلى،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج8،ص211.

([179])ابن النديم ،أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص 505، 236.

– ابن نباته ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ص166.

عدة نسخ منه كانوا يحتفظون بالنسخ الأصلية فيبيت الحكمة وتوزع النسخ الأخرى على المشاهير من الوزراء و العلماء ووجدت في بيت الحكمة عملية أخرى هي التجليد اهتم العاملون بتجليد الكتب التي تنسخ حتى لا تتأثر بالاستعمال .[180]

وقد قسمت المكتبة في عهد الخليفة المأمون إلى أقسام هي قسم للترجمة وقسم لخزن الكتب ومكان للتأليف ومكان للبحث العلمي والفلكي وخصصت بعض الغرف للنقاش وأخر للرصد وساهم مرصده الشهير في الأبحاث الفلكية والجغرافية تولى منصب مدير بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون عدد من العلماء مثل سهل بن هارون ومن المؤلفين الذين كانوا يأتون إلى المكتبة للتأليف والمطالعة الكندي (*) ومحمد بن موسى الخوارزمي الذي ابتكر في هذه المكتبة علم الجبر ووضع كتاب الجبر و المقابلة ووضع يوحنا بن ماسويه كتاب "التشريح" و "البرهان " كما وضع

([180]) ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص236،30.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ،ج13،ص236.

– شلبي ، أحمد : مصدر سبق ذكره، ص198 .

ربحي مصطفي عليان : مرجع سبق ذكره ،ص144.

(*) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف ، فيلسوف العرب والإسلام فيعصره وأحد أبناء الملوك من كنده نشأ بالبصرة وانتقل إلى بغداد تعلم الطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ترجم وشرح كتباً عديدة يزيد عددها عن ثلاثمائة أصاب عند المأمون والمعتصم منزلة رفيعة وهو ممن حذا حذو أرسطو طاليس في الفلسفة عاش إلى سنة 260هـ/873م ومن أشهر مؤلفاته رسالة في التنجيم واختبارات الأيام ،تحاويل السنن ،إلهيات أرسطو ، رسالة في الموسيقى ،الأدوية المركبة ،رسم المعمور ،خرائط وصورة عن الأرض،،الترفق في العطور ،المد والجذر ،القول في النفس ،وغيرها .الزركلى،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج8 ، ص 195.

حنين كتاب "العشر مقالات في العين "و كتاب "الحميات" وغيرها كما تم للمأمون جمع المخطوطات من بينها سجلات للحرب في الجاهلية إضافة للوثائق القديمة خاصة بالخطوط.([181])

وبذل الخليفة المأمون أموالا كثيرة للمترجمين الذين كانت لهم رواتب شهرية كما خصص مالاً من خزينة الدولة لنفقات بيت الحكمة مثل الحبر والورق والتجليد وأثاث المكتبة وغيرها إضافة لشراء المخطوطات أو إرسال البعثات لجلب تلك المخطوطات من مناطقها الأصلية كانت أبواب المكتبة مفتوحة للجميع فنجد المعتزلة يتناظرون بكل حرية و يتحدثون بما يعتقدون اقرب إلى العقل وأصبحت المكتبة ساحة للجدل و المناظرة ولم تعرف صور التعصب لجنس أو دين أو فكر وساهمت هذه المؤسسة في تطوير التعليم لكثرة المصنفات في كل العلوم ونسبة لاهتمام المأمون ببيت الحكمة وتوفير كل المستلزمات التي كانت كفيلة لتحقيق هذا الازدهار فظلت بيت الحكمة طوال فترة حكم العباسيين وهدمت المكتبة عندما سقطت بغداد 656هـ فذهبت معالمها واندثرت آثارها.([182])

أما عن المكتبات الخاصة شيئا فشيئا أصبح الأفراد يمتلكون مكتبات خاصة في بيوتهم مثل الخلفاء والأمراء والعلماء والأغنياء وكانت هذه من العادات المألوفة عندهم أن يقتني الواحد منهم مجموعة كبيرة من الكتب وان كانت هذه المكتبات خاصة ولكنها في الغالب شبه عامة فبعض

([181]) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين : مصدر سبق ذكره ج5،ص161.

([182])ابن أبى اصيبعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج2 ،ص180،143

-حمادة ، محمد ماهر : المكتبات في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت (د.ت) ص65.

- عليان ، مصطفي ربحي : مرجع سبق ذكره ، ص 124 .

أصحابها يبيحها للناس جميعاً ، وكان هؤلاء الأفراد نسبة لعدم اكتشاف الطباعة كانوا يجلبون النساخ لينسخوا لهم ما يريدون من كتب وشيئاً فشيئاً حتى الفقراء امتلكوا مكتبات لأنهم كانوا ينسخون لأنفسهم ونسبة لتوفير الكتب ورخص ثمنها لانتشار مصانع الورق ورخص ثمنه وكذلك رخص أجور النسخ والتجليد وغيرها، كما كانت توجد مكتبات أخرى وهذه انتشرت في كل مرافق الدولة مثل المساجد ، والبيمارستانات وغيرها وعين عليها شخصاً سمى أمينا أو خازناً أو كاتباً فاقبل عليها الناس إقبالاً شديدً لما تجمع لهم من كل علم وفن وأدب مادة غزيرة ومنظمة ومرتبة مما مما سبق يتضح لنا الدور الذي قامت به حركة الترجمة والنقل التي شهدها العصر العباسي الأول وكثرة المصنفات من مختلف العلوم ومساهمة المكتبات العامة والخاصة في نشر العلم والثقافة بين الجميع والتي انتشرت في كل المرافق الحكومية والمحلات التجارية وفي والبيوت . ([183])

([183])- الجميلي ، رشيد ، حركة الترجمة والنقل في المشرق الاسلامى في القرنين الثالث والرابع للهجرة ،بغداد1986م،ص230.

الفصل الثالث

تطور العلوم الشرعية والتطبيقية

(132هـ - 232هـ)(750 – 897م)

(أ) العلوم الشرعية :

(1) علم التفسير :

شهد العصر العباسي الأول نهضة في العلوم الدينية والعقلية بسبب الدعم والاهتمام الذي قدمه خلفاء هذا العصر، وحرصهم على العلم وعرفوا دوره في تقدم الدولة لذلك اهتموا بالعلماء وقدموا لهم كل ما يلزمهم مثل جلب الكتب وتوفير الورق الذي أصبح له مصانع والعمل على تحفيزهم مادياً فقدموا هؤلاء خدمة ليس للعصر العباسي فحسب ، بل للإنسانية جميعاً بحفظهم تراث الأمم التي لها قدم راسخة في الحضارة وتقديم هذه العلوم بقالب جديد بعد تصحيحها وتنقيتها والإضافة الفعالة لها وكانت هذه العلوم عاملاً في النهضة الغربية في العصر الحديث لم يكن في عهد الصحابة حاجة لهذا العلم لأن القرآن نزل بلغتهم وليسوا بحاجة لعلم تفسير الآيات(*) لأنهم على علم بأسباب نزولها

(*) كلمة تفسير تطلق في اصطلاح علماء التفسير على العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله وعليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه أو علم نزول الآيات وقصصها وسبب نزولها وترتيبها مكية أو مدنية وناسخها ومنسوخها وعامها وخاصها وأمرها ونهيها وهو العلم بشتى الفنون، فذلك يقودك إلى أن تكون إماماً في التفسير، وأما من كان معتمداً على فن واحد دون سواه فقل ما يستطيع أن يجري في مضمار علم التفسير؛ لأنه إذا كان القرآن أم العلوم كلها فلابد من أن يكون القائم به مطلعاً على شتى الفنون. والمنهج الصحيح في التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن أولاً، فنتحرى ونبحث عن مادة رحم أو رحمة في القرآن، فنجد أنها استعملت كثيراً في القرآن بمعنى النبوة يقول رحمه الله: اعلم أولاً أن الرحمة تكرر إطلاقها على النبوة في القرآن، وكذلك العلم المؤتى من الله تكرر إطلاقه فيه على علم الوحي.

- السيوطي عبد الرحمن : الإتقان في علوم القرآن ،الهيئة المصرية للكتاب 1974، القاهرة م ج2،ص292 .

- ضيف ، شوقي : العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ص126.

ولذلك كانوا يدركونه ويفهمونه كما إنهم في أول الأمر لا يسمحون بتفسير القرآن وقد تطور علم التفسير في عصر العباسيين ، فجاءت طبقة جمعت الأقوال التفسيرية المأثورة عن الصحابة والتابعين كما رحل بعض العلماء لجمع روايات التفسير من الأمصار المختلفة، وأصبح علم التفسير علماً مستقلاً بعد أن كان تابعاً لعلم الحديث ، وقام المفسرون بترتيب الروايات التفسيرية وفق ترتيب السور والآيات. ([184])

واهم من كتب فيه الفراء صاحب كتاب" معاني القرآن " والطبري تفسيرًا، عمادُه الروايات التفسيرية المأثورة عن الصحابة والتابعين، بيد أنه أضاف إلى تفسيره شيئًا من التفسير بالرأي ، فمنذ ذلك التاريخ غدا القرآن الكريم معينًا خصبًا لكثير من العلوم، فعلماء النحو اعتمدوا عليه في استنباط القواعد النحوية، وألفوا كتبًا في إعراب المشكل من آياته، وعني أهل اللغة بتفسير مفرداته وشرح معانيه، كما عَوَّل عليه الفقهاء في بناء آرائهم وتأسيس مذاهبهم الفقهية، وصنفت كتب في تفسير

([184])الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،القاهرة ،ط2،1954م،ج1،ص27.

– السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : المصدر السابق ،ج2،ص292.

– ضيف ، شوقي :المرجع السابق، ص126،127ص544،544

آيات الأحكام، وأخذ العلماء يفسرون القرآن،كل بما يتفق مع رأيه، حتى علماء الكلام أَوَّلُوا بعض الصفات بما يتفق مع آرائهم. ([185])

وظهرت طريقتان للتفسير فألا ولى ظهرت في عصر الأمويين وهي التفسير عن طريق النقل مستندة إلى الآثار المنقولة عن السلف وتتعلق بمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ومقاصد الآيات وكان هذا لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين ولكن هذه التفاسير كانت لا تخلوا من المقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب في السابق واغلبهم كانوا من البادية وأحبوا الحديث عن بداية الخلق وأسرار الوجود لذلك سألوا اليهود والنصارى باعتبار ما يروونه لهم على حسب ما ورد في كُتبهم فلم ير المسلمون باساً من أن يذكروا هذه القصص بجانب آيات القرآن الكريم فعرف هذا التفسير بالإسرائيليات .(*) ([186])

أما عن الطريقة الثانية للتفسير اعتمدت على اللغة ومعاني الألفاظ الأمر الذي ساهم في ظهور معاجم اللغة فهو يبحث عن معاني الألفاظ و مفردات الآيات وما ورد فيها من معاني وشرح

([185]) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، تحقيق د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م ج،1ص59.

- ابن حزم ، أبو محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص112.

- السيوطي ، جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن، مصدر سبق ذكره،ج2ص188.

(*) جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى وعيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد عرفوا "باليهود" أو بيهوذ".

ابن حزم ، أبو محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص112.

([186]) ابن خلدون ،عبد الرحمن: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص276.

وغامض الإعراب وهذه التفسيرات لم تتخذ شكلاً منظماً في أول الأمر بحيث تذكر آيات القرآن مرتبة كترتيبها في المصحف ثم تفسيرها وتروي منشورة تفسيراً الآيات متفرقة كما هو الحال في الحديث.([187])

وقد قام بهذا جماعة من التابعين ،اختص كل جماعة منهم بجمع تفسير عالم منطقتهم فعنى المكيون بتفسير ابن عباس كما عنى التابعون من الكوفيون بتفسير ابن مسعود (*) وأختص آخرون بجمع ما ورد في الأمصار من الأحاديث بجانب التفسير وكانت الخطوة الثالثة انفصال التفسير عن الحديث وجعله علماً قائماً بذاته بوضع تفسير لكل آية من القرآن أو جزء من آية مرتبة حسب ترتيب المصحف وهذا ما أختص به الطبري. (*1)([188])

([187]) ابن خلدون ، عبد الرحمن : المصدر نفسه ، ص369.

– ضيف ، شوقي :تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص126.

(*) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي البدرى حليف بني زهرة من السابقين شهد بدر وهاجر الهجرتين كان رجلاً نحيفاً قصيراً شديد الأدمة لا يغير شيبه كان معدوداً في أذكياء العلماء ويعرف أيضا بأمه ويقال ابن أم عبدٍ وامه أم عبد ودَ بن سُدى من بني زهرة أسلم قبل دخول النبي دار الأرقم مات بالمدينة سنة 32هـ وعاش بضع وستين سنة مناقبه كثيرة وعلمه غزير .

. الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ،ج 3،ص 280– 306

(*1)محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر (224– 310هـ /839– 923م)المفسر الإمام المؤرخ ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفى بها له أخبار الرسل والملوك الذي يعرف بتاريخ الطبري في أحدى عشر جزء أو جامع البيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الطبري في ثلاثون جزءاً واختلاف الفقهاء ،المسترشد في علوم الدين ،جزء في الاعتقاد ،والقراءات ،من ثقات المؤرخين قال ابن الأثير :(أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق كان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وبارئه).

وفى العصر العباسي الأول ونشاط الترجمة تعودت عقول المسلمين على القياس وطلب الدليل ففسروا القرآن باعتمادهم على الفلسفة اليونانية وعرفت هذه الطريقة في التفسير بالتفسير بالرأي شرائط المفسر أن يعرف خمسة عشر علما، على وجه الإتقان، والكمال وهى اللغة، النحو، التصريف، الاشتقاق، المعاني، البيان، البديع، القراءات، أصول الدين، أصول الفقه، أسباب النزول، القصص، الناسخ والمنسوخ، الفقه، الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم، علم الموهبة(*) ثم إن تفسير القرآن ثلاثة أقسام الأول: علم لم يطلع الله (سبحانه وتعالى)عليه أحدا من خلقه، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه، من معرفة كنه ذاته، ومعرفة حقائق أسمائه، وصفاته، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه والثاني ما أطلع الله (سبحانه وتعالى) نبيه عليه من أسرار الكتاب، واختص به، فلا يجوز الكلام فيه، إلا له للنبي(عليه الصلاة والسلام)أو لمن أذن له قيل وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من الأول ، والثالث علوم علمها الله تعالى نبيه(صلى الله عليه وسلم) ، مما أودع كتابه من المعاني الجلية، والخفية، وأمره بتعليمها .([189])

الزركلى خير الدين : مصدر سبق ذكره ج6،ص69.

)ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره، ص51[188](

– السيوطي ، جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، مصدر سبق ذكره،ج2ص188

)وهو علم يورثه الله (سبحانه وتعالى) لمن عمل بما علم. * (

– ابن حزم ، أبو محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص112

) الماتريدي، محمد بن محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص61.[189](

– السيوطي ، جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن مصدر، سبق ذكره،ج2ص188

وهذا ينقسم إلى قسمين ما لا يجوز الكلام فيه، إلا بطريق السمع، كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وقصص الأمم، وأخبار ما هو كائن ، ومنه ما يؤخذ بطريق النظر، والاستنباط، من الألفاظ، وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات وقسم اتفقوا عليه، وهو استنباط الأحكام الأصلية، والفرعية، والإعرابية، لأن مبناها على القياس وكذلك فنون البلاغة، وضروب المواعظ، والحكم، والإشارات، لا يمتنع استنباطها منه، لمن له أهلية ذلك؛ وما عدا هذه الأمور هو: التفسير بالرأي، الذي نهي عنه وفيه خمسة أنواع ومنه ما حرمه الرسول(صلى الله عليه وسلم) الأول منها في التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير ثم تفسير المتشابه، الذي لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى) ثم التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلا، والتفسير تابعا له، فيرد إليه بأي طريق أمكن، وإن كان ضعيفا ثم التفسير بأن مراد الله (سبحانه وتعالى) كذا على القطع، من غير دليل ثم التفسير بالاستحسان والهوى والتي أعتمد أصحابها في تفسيرهم للقرآن الكريم على العقل وقاد هذا في عصر المأمون إلى فتنة خلق القرآن ([190])

– ضيف ، شوقي :تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ص127.

) الأشعري ، أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج2،ص325. [190] (

– الماتريدي، محمد بن محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص61.

– حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله : مصدر سبق ذكره ج1،ص427.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول ،مرجع سبق ذكره ، ص128

ووجدت مصنفات كثيرة لتفسير القرآن تستمد مما أثر الرسول (صلى الله وعليه وسلم) وعن الصحابة وخاصة أبى بن كعب (*) وعبد الله بن مسعود وأبن عباس (رضوان الله عليهم) ومما أذاعه تلاميذهم وهنالك طائفة كبيرة من هذه المصنفات وتولاها العلماء منها ما اتهموه ومنها ما وثقوه ، ومن المفسرين بالمأثور سفيان بن عيينة (*) وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (*1) ووكيع بن

(*) أُبى بن كعب أبا المنذر صحابي جليل أنصارى من الخزرج شهد العقبة وبدر وبقية المشاهد وكان فئ مقدمة الذين يكتبون الوحي ويكتبون الرسائل مناقبه كثيرة وعلمه غزير وهو ممن جمع القرآن لعثمان (رضي الله عنه) كانت وفاته سنة32هـ/650م .

الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء : مصدر سبق ذكره ج3،ص243 .

(*) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد(107-198هـ)(725-814م)،محدث الحرم المكي من الموالى ولد بالكوفة وتوفى بها كان حافظاً ثقة لهقال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحبّ أنّ لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدّث! له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير) .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص104،105.

(*1)عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني صاحب جامع التفسير وكتاباً في التاريخ والمنسوخ حدث عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصبغ بن الفرج وهشام بن عمار وآخرون توفى 182هـ .

الذهبي ، شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ج7، ص344.

الجراح(*2) وضاعت كتبهم هم ومن سبقوهم واحتفظ الطبري بكل هذه الثروة فنشأت بجانب تفسير القرآن علوم قرآنية كثيرة مثل علم نقطته وشكله وألف فيه الخليل بن أحمد مؤلفه علم الوقف والابتداء وألف فيه الفراء. (*3) ([191])

وكذلك الإمام الشافعي(*)كتب في علم الوقف وعلم غرائبه وممن صنف فيه أبن قتيبية ومقطوع القرآن وموصولة ممن كتب فيه الكسائي وعلم نظمه وكتب فيه الجاحظ وعلم لغاته وصنف فيه الأصمعي(*1)وأبو زيد الأنصاري(*2) وعلم معانيه وصنف فيه الفراء وغيرهم الكثيرين من الكتاب

---

2)وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي أبو سفيان حافظ الحديث ولد بالكوفة له كتاب التفسير ،السنن،المعرفة والتاريخ،الزهد سمع من هشام *(بن عروة، وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وابن عون، كان من بحور العلم، وأئمة الحفظ حدث عنه: سفيان الثوري أحد شيوخه وعبد الله بن المبارك، والفضل بن موسى السيناني وهما أكبر منه – ويحيى بن آدم، وعبد الرحمن بن مهدي، والحميدي، ومسدد، وعلي وأحمد، وابن معين، وإسحاق، وبنو أبي شيبة، وأبو خيثمة، وأبو كريب، وابن نمير، وأبو هشام الرفاعي، وعبد الله بن هاشم الطوسي، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وإبراهيم بن عبد الله العبسي، وأمم سواهم وكان والده ناظرا على بيت المال بالكوفة، وله هيبة وجلالة.

الزركلى ،خير الدين : المصدر السابق ،ج8،ص117.

العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدى روى عنه سلمه بن عاصم ومحمد بن الجهم 3)*(وغيرهما وروى عن قيس بن الربيع ومندل بن على وأبى بكر بن عياش وكان ثقة قال ابن الانبارى الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومقدار الفراء مؤلفات ثلاثة آلاف ورقة عرف بالفراء لأنه كان يفرى الكلام مات بطريق الحج سنة 207هـ وله 63 سنة .

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج8،ص292.

[191]) أبن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص50 .

)محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي ألمطلبي، أبو عبد الله(150 – 204 هـ /767 – 820 م) أحد الأئمة *(الأربعة عند أهل السنة وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعيّ أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في

وانفرد ابن النديم في الفهرست بذكرهم أما الشيعة فوضعوا تفاسير خاصة بهم منها تفسير الأمام جعفر الصادق(*) وشكك كثيرون نسبته له أما المعتزلة نشطوا في كتابة ما يروى عن أبى الهذيل

ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) في أصول الفقه، منها نسخة كتبت سنة 265 هـ في دار الكتب، و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث) ولابن حجر العسقلاني (توالي التأسيس، بمعالي بن إدريس) في سيرته، ولأحمد بن محمد الحسني الحموي المتوفى سنة 1098 كتاب (الدر النفيسة) في نسبه وللحافظ عبد الرؤوف المناوي، كتاب (مناقب الإمام الشافعيّ) وللشيخ مصطفى عبد الرازق رسالة (الإمام الشافعيّ) في سيرته، ولحسين الرفاعيّ (تاريخ الإمام الشافعيّ) ولمحمد أبي زهرة كتاب (الشافعيّ) ولمحمد زكي مبارك رسالة في أن (كتاب الأم لم يؤلفه الشافعيّ وإنما ألفه البويطي) يعني أن البويطي جمعه مما كتب الشافعيّ.

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج6،ص26.

1) الأصمعي الإمام العلامة الحافظ حجة الأدب ولسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع الأصمعي *(البصري اللغوي الأخبارى ولد سنة بضع وعشرون ومائة حدث عن ابن عون وسليمان التميمي وأبو عمرو بن العلاء وحدث عنه أبو عبيدة ويحيي بن معين وإسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبو حاتم السجيستاني وأثنى أحمد بن حنبل على الأصمعي في السُنة .

الذهبي،شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج8،ص232.

2) أبو زيد الأنصاري حجة العرب أبو زيد بن أُوس بن ثابت بشير الأنصاري البصري النحوي صاحب التصانيف ولد سنة نيف وعشرين *(ومائة كان ثقة أستاذ الأصمعي حدث عن أبى عمرو بن العلاء وسعيد بن أبى عروبة وسليمان التميمي حدث عنه خلف بن هشام البزاز.

الذهبي ،شمس الدين ،سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ،ج8،ص181.

) أبو عبد الله محمد بن الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي الملقب بالصادق (80- 148هـ/699-*(765م)سادس الأئمة الاثني عشر عند الأمامية كان من إجلاء التابعين له منزلة رفيعة في العلم أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك لقب بالصادق لأنه لم يعرف الكذب قط له أخبار مع الخلفاء العباسيين كان جريئا عليهم صداعاً بالحق كانت مولده ووفاته بالمدينة .

الزركلى ، خير الدين: مصدر سبق ذكره ،ج2،ص126.

العلاف كما صنف لهم أبى بكر الأصم (*1) أول تفسير اعتزالي أما الشراة فوضعوا كتب للفقه وتفسير الآيات وغيرها وبرز من علمائهم الكثيرين منهم جبير بن غالب (*2) والقرطلوسي(*3) ومنهم أبو بكر البردعي (*4)وغيرهم .[192]

(2) علم الفقه :

(*1) أبو بكر الأصم شيخ المعتزلة كان ثمامة بن أشرس يغالى فيه ويطنب في وصفه مات سنة 201هـ له تفسير القرآن ،الحجة والرسل ،الحركات ،الرد على الملحدة ،الرد على المجوس ،الأسماء الحسنى .

الذهبي،شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج8 ، ص123.

(*2) جبير بن غالب أبا فراس فقيهاً وشاعراً وخطيباً وله كتاب أحكام القرآن ،المختصر في الفقه ،رسالته إلى مالك بن أنس ،الجامع الكبير

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص291.

(* 3) القرطلوسى هو أبو الفضل من نواحي عكبرء وله كتب كثيرة منها كتاب الجامع الكبير في الفقه والجامع الصغير وكتاب الرد على أبا حنيفة في الرأي والرد على الشافعي في القياس .

ابن النديم ،أبو الفرج محمد : المصدر السابق ذكره ،291.

(* 4)قال ابن النديم أسمه محمد بن عبد الله رأيته في سنة أربعين وثلاثمائة وكان بي آنسا يظهر مذهب الاعتزال وكان خارجيا وأحد فقهائهم وقال لي ان له في الفقه عدة كتب وذكر بعضها وهو كتاب المرشد في الفقه كتاب الرد على المخالفين في الفقه كتاب تذكرة الغريب في الفقه كتاب التبصر للمتعلمين كتاب الاحتجاج على المخالفين كتاب الجامع في أصول الفقه كتاب الدعاء كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن كتاب الأذكار والتحكيم كتاب السنة والجماعة كتاب الإمامة كتاب نقض كتاب بن الروندي في الإمامة كتاب تحريم المسكر .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد : المصدر السابق ج291.

([192]) ابن الانبارى ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص5.

ازدهرت دراسته في العصر العباسي الأول وصاغه الفقهاء صياغة علمية دقيقة ومعروف إن الإسلام فتح باب الاجتهاد على مصراعيه منهم من يبحث عن نص في القرآن و السنة يهتدي به في فتواه وقلما أعتمد عقله أو استنباطه العقلي ومنهم من كان يتسع في الاستنباط والقياس السديد على ضوء الإسلام وتعاليمه ويمثل الأولين أهل الحجاز بينما يمثل الآخرين أهل العراق لهذا سموا أهل الرأي وتحولا إلى مذهبين في الفقه والتشريع مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان في الكوفة ومذهب مالك (*) في المدينة والحجاز وينفذ الشافعي من خلال المذهبين إلى مذهب مستقل به.([193])

وفى أخر العصر يظهر أبن حنبل بمذهب رابع في بغداد ولتوضيح الفرق بين هذه المذاهب كان أبو حنيفة النعمان معتمداً على الكتاب والسنة والقياس العقلي اعتمادا واسعاً متخذاً منه حلولاً

(*) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري،(93 – 179 هـ)(712 – 795 م) أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة وكان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ"وله رسالة في " الوعظ " وكتاب في " المسائل " ورسالة في " الرد على القدرية " وكتاب في " النجوم " و " تفسير غريب القرآن "وأخباره كثيرة. ولجلال الدين السيوطي " تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك " ولمحمد أبي زهرة كتاب " مالك ابن أنس: حياته، عصره الخ " ولأمين الخولي ترجمة محررة لمالك ابن أنس.

الزركلي ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج، 5ص257.

([193]) ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص130.

لإحكام كثيرة تطلبتها المشاكل التي طرأت على حياة الناس من الناحيتين الدينية والدنيوية، وأفتى في ثلاث وثمانين ألف مسألة منها ثمان وثلاثون ألفاً في العبادات والبقية في المعاملات .([194])

ومن بعده نهض بمذهبه أبو يوسف واليه يرجع نشر مذهب أبى حنيفة في العراق وأقطار الدولة العباسية حيث كان قاضى القضاة في عهد الرشيد وكان لا يولى بلداً قاضياً إلا من الفقهاء المنتمين وهو أول من كتب في علم الحيل (*) إلى مذهبه وممن أخذ عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وهو الذي حرّرَ المذهب الحنفي بمؤلفاته الكثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وقد نوه أبن جني (*1) بدقة استخدامه العلل في كُتبه قام المذهب المالكي لمالك بن أنس معاصراً للمذهب الحنفي في الحجاز مثله كتابه الموطأ تعرض فيه لأبواب الفقه ومسائله على أساس رواية الحديث النبوي وأثار الصحابة والتابعين، وكتاب رسالته إلى الرشيد. ([195])

([194]) حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله : مصدر سبق ذكره ج2،ص1443.

(*) وهو علم يفتح المنافذ لمن يقع فى حرج.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص131.

(*1) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح المتوفى سنة(392هـ –1002م)من أئمة الأدب والنحو وله شعر ولد بالموصل توفى ببغداد عن نحو 65 عاماً وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأذدى الموصلى من تصانيفه رسالة في نسب أمه من الشعراء ،وشرح ديوان المتنبي المبهج في أسماء الرجال ،الخصائص ،المحتسب في شواذ القراءات ،اللمع في النحو ،التصريف المملوكي ،التمام في تفسير أشعار هزيل

الزركلى، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج4،ص204،203.

([195]) ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص248.

ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، المرجع السابق،ص131.

ومن أخذ عنه أبو الفرج المالكي (*) ونفذ من خلال هذين المذهبين مذهب الشافعي وانتشر مذهبه في مصر وجمع فيه طريقة الحجازيين في الاعتماد على الكتاب والسنة والعراقيين في القياس ووضع في كتابه الرسالة علم أصول الفقه وحرر منهجه في استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وهو بذلك يعتمد علماً في تاريخ الفقه الاسلامى وممن حمل مذهبه البويطي(*1) ومن أكبر تلاميذ الشافعي أحمد بن حنبل الذي أستقل بمذهبه الذي لم يكتب له الانتشار إلا حديثاً بين الوهابيين (*2) كان للشيعة نشاط مستقل في الفقه نسبوا للإمام جعفر

(*) أبو الفرج المالكي: وهو عمر بن محمد على مذهب مالك قريب العهد وتوفي سنة إحدى وثلثين وثلاثمائة وولد سنة وله من الكتب كتاب الحاوي في الفقه كتاب اللمع في أصول الفقه.

ابن النديم أبو الفرج محمد: المصدر السابق ، ص249.

(*1)البويطي واسمه يوسف بن يحيى ويكنى أبا يعقوب روى عن الشافعي قال الربيع كتب إلي البويطي من السجن يوصيني بأهل حلقتي ويقول اصبر نفسك عليهم فاني كنت اسمع الشافعي يقول:

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ولن يكرم النفس الذي لا يهينها

وللبويطي من الكتب كتاب المختصر الكبير كتاب المختصر الصغير كتاب الفرائض وروى عن البويطي الربيع بن سليمان والترمذيصاحب الإمام الشافعي، لازمه مدة، وتخرج به، وفاق الأقران وحدث عن: ابن وهب، والشافعي، وغيرهما روى عنه: الربيع المرادي، وإبراهيم الحربي ومحمد بن إسماعيل الترمذي، وأبو محمد الدارمي، وأبو حاتم وقال: هو صدوق وأحمد بن إبراهيم بن فيل، والقاسم بن هاشم السمسار وآخرون وكان إماما في العلم، قدوة في العمل، زاهدا ربانيا، متهجدا، دائم الذكر والعكوف على الفقه أن الشافعي قال: ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي وقال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبدا يحرك شفتيه بذكر الله، وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : المصدر نفسه، ص262.

(*2) نسبة لمحمد بن عبد الوهاب ولد سنة 1115هـ بالعيينة بالسعودية وقاد حركة أصلاح ديني لها أثرها في العالم العربي تدعو إلى الوحدانية الخالصة ونبذ البدع والخرافات مثل زيارة القبور والتمائم و الخ.

الصادق كتب مختلفة منها "مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة" كما الحقوا كتاب"فقه الرضاء" الذي نسب لعلى الرضا .(*) ([196])

(3)الفلسفة وعلم الكلام:

لم يعرف المسلمين الفلسفة (*1) إلا في العصر العباسي الأول بعد قيام حركة النقل والترجمة وقد مهد لذلك وجود كُتب بعض فلاسفة اليونان منتشرة في مناطق البحر الأبيض المتوسط

الفقى ، محمد حامد : أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، 1354هـ ،ج1،ص34.

(*)ثامن الأئمة الأثنى عشر عند الأمامية ولد في المدينة كان أسود اللون أمه حبشية أحبه المأمون العباسي وعهد إليه بالخلافة من بعده وزوجه أبنته وضرب أسمه على الدنانير والدراهم غير من اجله الزى العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر وكان هذا شعار أهل البيت وثار أهل بغداد وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي فقصدهم المأمون بجيشه استسلم إبراهيم وعفا عنه المأمون و مات على الرضي في حياة المأمون فدفنه المأمون إلى جانب أبيه ولم تتم له الخلافة وعاد المأمون إلى السواد.

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ،مصدر سبق ذكره ج5،ص26.

([196])ابن النديم ،أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص 591.

شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، مرجع سبق ذكره، ص132. ضيف ،

(* 1)كلمة فلسفة هي كلمة يونانية الأصل مشتقه من كلمة (فيلاسوفيا) معناها محب الحكمة وكان لا يقصد بها دراسة الحكمة وحدها وإنما يقصد بها ،المعرفة بعلوم منها الرياضيات و الطب والفلك و الموسيقى وغيرها وهي من العلوم التي عرفت في العصر العباسي الأول وتأثر بها المسلمين .

أبن خلدون ،عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص410.

شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، مرجع سبق ذكره، ص132. ضيف ،

للعلاقات بين ملوك الروم والرشيد ثم من بعده المأمون وأوقفا الجهاد ضدهم كل ذلك للحصول على الكتب خاصة كتب الفلسفة التي أولع بها الناس آنذاك كما انتشرت كتب الفلسفة وتشمل الإلهيات والطبيعيات والمنطق والأخلاق وكان ابن المقفع أول من أهتم بالمنطق وهو من علماء المسلمين الأوائل في هذا العلم وقد اصطبغت العلوم الشرعية بالمنطق عرف المسلمون به القياس الذي شغل حيز كبير في العلوم وفيه كتاب للبرهان والجدل وفيه باب في الشعر وباب في الخطابة .(197)

إما ابن رشد(*) والإمام الغزالي (*1) استخدموا القياس وحده لأنه طريقة البرهان والاستدلال والوصول إلى النتائج تأثرت الفلسفة الإسلامية باليونانية وأعتبر بعض فلاسفة المسلمين كابن سيناء والفارابي أن تعاليم أرسطو تمثل الفلسفة اليونانية كما مثلت تعاليم جالينوس الطب اليوناني وحاولوا

([197]) الأندلسي ،صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، النجف الأشرف 1967 ،ص65،48.

– ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره ، ص132 .

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص197.

(*) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أبو الوليد الفيلسوف من أهل قرطبة عنى بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة وصنف نحو خمسين كتابا منه تهافت التهافت ،الرد على الغزالي ،حركة الفلك ،الإلهيات .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره، ج5،ص318.

(*1) محمد بن محمد بن محمد الغَزّالي الطوسي ، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مائتا مصنف (450 – 505هـ) (1058 – 1111 م) مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس بخراسان) ومن مصنفاته إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة والاقتصاد في الاعتقاد ومحك النظر ومعارج القدس في أحوال النفس والفرق بين الصالح وغير الصالح و مقاصد الفلاسفة والوقف والابتداء في التفسير، و البسيط في الفقه، والمعارف العقلية والمنقذ من الضلال وبداية الهداية وجواهر القرآن و فضائح الباطنية قسم منه، ويعرف بالمستظهري، وبفضائح المعتزلة والتبر المسبوك في نصيحة الملوك كتبه بالفارسية، و إلجام العوام عن علم الكلام والطير رسالة والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة وشفاء العليل في أصول الفقه، و المستصفي من علم الأصول، والمنخول من علم الأصول والوجيز في فروع

التوفيق بين الدين الاسلامى والفلسفة اليونانية ونجد الكندي (*) تعرض لمسائل دقيقة كأرسطو مثل العقل والنفس والخير والشر فسمي بفيلسوف العرب ولم يشتهر في علم كشهرته في الفلسفة التي ربطها بالعلوم الأخرى وخاصة الرياضيات لأنها لا تكون بالاقتناع بل بالبراهين فإذا أخذت بالاقتناع كانت ظناً من الظنون ومن أهم كتبه في هذا المجال كتاب "في أنه لا تنال الفلسفة إلا بالرياضيات حتى عهد قريب كان يعتقد أن الفيلسوف "كانت"(*1) هو من جعل الخيال وسطاً بين الحواس والعقل

الشافعية،و (ياقوت التأويل في تفسير التنزيل)، و (أسرار الحج) و (الإملاء عن إشكالات الإحياء) و (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة) و (عقيدة أهل السنة) و (ميزان العمل) و (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) وغيرها ، ومن أشهر من كتب في سيرته، جميل صليبا وكامل عياد، ولمحمد رضا ولزكي مبارك (الأخلاق عند الغزالي) ولأحمد فريد الرفاعيّ (الغزالي) ولمحمد رضا (أبو حامد الغزالي: حياته ومصنفاته) ولأبي بكر عبد الرازق (في صحبة الغزالي) ولسليمان دنيا (الحقيقة في نظر الغزالي) وغيرها .

الزركلى ، خير الدين :المصدر نفسه ، ج7،ص22، 23.

(*) أطلق عليه الأوربيون فيلسوف العرب هو يعقوب بن إسحاق الكندي لقب بابي يوسف ولد بالكوفة كان شريف الأصل بصرياً انتقل إلى بغداد وكان عالماً بالفلسفة والموسيقى والنجوم والرياضيات والحساب وطبائع الأعداد والفلك ووضع فيه 22كتابا والهندسة وله في كل هذه العلوم تصانيف كثيرة منها علم الطب الأدوية المشفيه من الروائح المؤذية ،أشفيه السموم ،العضو الرئيسى في الإنسان ،كتاب في وجع المعدة ،النقرس ،كتاب في موت الفجاءة ،قدر منفعة صناعة الطب وله رسائل في إلهيات أرسطو وفي المد والجزر وفي بعض الالات الفلكية وتوفى في(25هـ/866م).

- ابن أبى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص281،273.

- هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره، ص201

(*1)كانت هو فيلسوف ألماني الجنسية وهو صاحب المذهب النقدي في الفلسفة وهو الذي يقول إن العقل هو أساس المعرفة وهو الحقيقة النهائية والمادة مظهر تتبدَى فيه الروح والأرواح هي الفاعل وهى التي تملك الإرادة وعرف مذهبه بالتشدد لشخص الإنسان .

الخرشى ،سليمان بن صالح : نقض أصول العقلانيين ، دار علوم السنة ،(د.ت) ،ج2،ص43.

ولكن يرجع هذا للكندي الذي عاش قبل "كانت" حوالي تسعمائة عام.([198]) وخالف الكندي أرسطو في بعض التفاصيل فهو يحبذ أن يري العالم متناهياً من أوله كما خالف أرسطو أن كل جسم لا بد له من شكل ولا يوجد شكل بلا حدود والجسم جزء من الطبيعة والطبيعة هي الموجود المتحرك والمتعلقة بالسبب وما كان له سبب فلا يمكن أن يكون أزلياً ،كما أهتم بمسائل الإلهيات التي كانت موضوع نقاش للمعتزلة وبمسائل جديدة مثل التوحيد والعدل وكان الكندي أستاذاً في المسائل التي أثاروها واستخدموا النص اليوناني مثل أفلاطون وأرسطو وجاء تلاميذه أمثال السرخسي (*) والبلخي (*1) وقد سار في الطريق الفارابي وابن سينا مع الاختلاف في ميولهم فالفارابي كان أكثر ميلاً

([198])ابن خلدون ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ص277،410.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص522.

وول ديورانت ،وليم جيمس : مرجع سبق ذكره ج13ص197.

هونكة ، زيغريد : المرجع السابق ، ص173.

(*)الفيلسوف البارع ذو التصانيف أبو العباس أحمد بن الطيب وقيل أحمد بن محمد السرخسي وهو تلميذ وهو تلميذ الكندي الفيلسوف قتلة المعتضد بتهمة الزندقة فخيره في طريقة قتله فأختار أن يطعم كباب اللحم ويسقى خمراً كثيراً حتى يسكر ويفصد في يديه ففعل به ذلك ومات سنة (272هـ –885م).

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج10،ص.471

(*1)أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي(235 – 322 هـ)(849 – 934 م) أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام. جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون. ولد في إحدى قرى بلخ، وساح سياحة طويلة، ثم عاد وقد علت شهرته فعرض عليه حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها وذكر له الكتابة فرضيها،فكان يعيش منها إلى أن مات في بلخ. وقد سبق علماء البلدان في الإسلام كافة إلى استعمال رسم الأرض في كتابه (صور الأقاليم الإسلامية) وفي فهرست ابن النديم قائمة مؤلفاته. وهي كثيرة، منها (أقسام العلوم) و (شرائع الأديان) و (كتاب السياسة الكبير) و

لأرسطو ومال ابن سينا للأفلاطونية ألمحدثه ولكن هذا الاتجاه لم يثمر ما يرجى منه فعدل عن ذلك كل من ابن رشد والغزالي واتجهوا إلى الدراسات الإلهية بمعزل عن الفلسفة .(199)

وكان للهنود أثرهم في الفلسفة الإسلامية والمتحدثين بها ومن المسائل مسالة تناسخ الأرواح والتي تقول(برد النفس إلى غير البدن الذي كانت فيه بعد موت البدن وان النفس لا تموت ولا تفنى وإنما تستبدل بدناً ببدن كما تستبدل الأبدان الثياب فهي تترقى إلى الكمال ويتحقق شوقها بعلمها ما لم تعلم في كل بدن تصير إليه وهنا يتحد العقل والعاقل والمعقول ويصير واحداً).([200])

وأثرت في الفلسفة اليونانية مثل أفلاطون بحلول روح الإنسان في الحيوان واختلف أرسطو معه في هذه المسالة وذكر استحالة حلول روح الإنسان في جسم الحيوان وان ما كان وظيفة شيء لا يمكن

(كتاب السياسة الصغير) و (الأسماء والكني والألقاب) و (ما يصح من أحكام النجوم) و (أقسام علوم الفلسفة) و (كتاب الشطرنج) و (أدب السلطان والرعية) و (كتاب القرود) و (فضائل بلخ) و (أخلاق الأمم) و (نظم القرآن) وينسب إليه كتاب (البدء والتاريخ).

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،134.

([199] خليفة ، حاجى : مصدر سبق ذكره ، ج2،ص683.)

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص522.

([200] الشهرستانى، أبو الفتح محمد : مصدر سبق ذكره ، ج 3،ص100)

أن يكون وظيفة لآخر كما تأثر بها من المسلمين الرازي (*) واستدل باستبدال النفس الأبدان آي إن الأرواح تنقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت وممن قال بهذا أحمد بن حائط (*) واحتج هؤلاء بقول الله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ . ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ . فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ)(*1) وَأَن المراد بقوله تَعَالَى فِي أَي صورة ما شاء ركبك أَنَّها الصورة الّتي رتب الْإِنسان عليها من طول أَو قصر أَو حسن أَو قبح أَو بياض أَو سواد وما أشبه ذلك لذلك تمكن المسلمون باطلاعهم على تراث اليونان أن يكونوا فلسفة خاصة بهم تنسجم وروح دينهم وأصبحوا مستقلين بفلسفة إسلامية بطابع جديد وانتقلت إلى أوربا بشكلها الجديد لتكون عامل نهضة أوربا في هذا العلم .(201)

(*) الأستاذ الفيلسوف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب صاحب التصانيف وعمى في أخر أيامه أخذ عن البلخى الفيلسوف، وكان إليه تدبير بيمارستان الري ثم كان على بيمارستان بغداد في أيام المكتفى بلغ الغاية في علم الأوائل وله كتاب "الحاوي" ثَلاثُون مجلداً في الطِّب، وكتاب "الجامع"، وكتاب "الأَعصاب"، وكِتاب "المنْصوري"، صنفه للملك منصور بن نوح السامانى . ومن كُتبه "الطِّب الروحاني"،وكتاب "إن لِلعبد خالقا"، "المدخل إلى المنطق"، وكتاب "هيئة العالم "ومقالة في اللذة " وطبقات الأبصار وكتاب الكيمياء وإنها إلى الصحة أقرب "واشيا كثيرة وقد كان في صباه مغنياً يجيد ضرب العود وتوفى ببغداد سنة إحدى عشرة وثلاث ومائة.

الذهبي ، شمس الدين : سير أعلام النبلاء ، مصدر سبق ذكره ج11،ص219.

(*) هو صاحب مذهب الحائطية، وكان من أصحاب النظام، وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمنكرات عجيبة، ومما قاله: إن في كل نوع من أنواع الحيوان أمة على حيالها، وإن في كل أمة منها رسولا من نوعها قال أيضا : للعالم إلهان: قديم، ومحدث، والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة .

الجاحظ، أبو عثمان عمرو، الحيوان، مصدر سبق ذكره ج7ص436

(*1) سورة الانفطار الايتان7،8

(201) خليفة ، حاجى : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص106

أما علم الكلام هو الجدل الديني في الأصول العقدية لا عند المسلمين وحدهم بل عند جميع الملل والنحل ،كان كل متكلم مدافع عن عقيدة في هذا العصر يتسلح في دفاعه بالفلسفة اليونانية حتى يقول الجاحظ : (لا يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة) واهم فرق المتكلمين المعتزلة الذين جعلوا من أنفسهم مدافعين عن عقيدة الإيمان الإسلامية وما يتصل بها من توحيد الله وتنزيهه عن التشبيه و حقائق النبوة و الثواب والعقاب في الآخرة أمام كل الفرق وملئت مساجد بغداد الجامعة بمناظراتهم لأصحاب الملل والنحل والتي كانت من أكبر المناظرات وأكثرها شعبية وحضور وتأثر بها المجتمع وأصبحوا حديث الناس وما أوردوه من أفكار دقيقة، ومن علماء هذا العلم واصل ابن عطاء والغزالي وأبو الهذيل العلاف وثمامة بن الأشرس وبشر المريسي (*)، وإبراهيم النظام وترجع أصل تسميتهم إلى وأصل بن عطاء لاعتزاله لمجالس الحسن البصري وقيل بل نسبة إلى نزعة الزهد

– أمين،أحمد : ضحى الإسلام ، مصدر سبق ذكره ص255 – 256.

(*)بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، العَدَوي بالولاء، أبو عبد الرحمن:فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة. وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها. أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، وأوذي في دولة هارون الرشيد. وكان جده مولى لزيد بن الخطاب. وقيل: كان أبوه يهوديا. وهو من أهل بغداد ينسب إلى (درب المريس) فيها. عاش نحو 70 عاما. وقالوا في وصفه: كان قصيرا، دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، كبير الرأس والأذنين. له تصنيف. وللدرامي كتاب (النقض على بشر المريسي).

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ج2،ص55.

واعتزالهم الناس والمنازعات الناشئة بين أهل السنة والشيعة والخوارج ولأنهم وقفوا على الحياد لا ينصرون فريقاً على فريق. ([202])

ومبادئ هؤلاء التوحيد والعدل والوعد والوعيد ومنزلة مرتكب الكبيرة بين منزلتين ،والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإما التوحيد فأرادوا به تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فهو ليس

بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر ولا يحصره المكان ولا الزمان وأولوا الآيات التي يفهم منها مشابهته للمخلوقات مثل قوله تعالى (وَأَنَّ ٱلفَضلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَآءُ) (*) وقال تعالى (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم) (*1) ومضوا ينفون من الله الصفات مثل الكلام والبصر والسمع وغيرها من الأوصاف الذاتية التي وردت في القرآن والسنة وقرروا إنها صفات لا تليق بذاته ، واثبتوا الوجود والقدم والبقاء والوحدانية إما الأشعري (*2) أثبت الصفات التي وردت في القرآن والسنة وقرر

([202])ابن خلدون ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج1،ص580 ،455

– ابن النديم ،أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص210.

– ابن العبري أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج1ص96.

– الأشعري ،أبو الحسن على : مصدر سبق ذكره ج1،ص157.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص172.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ، ص132،133.

(*) الحديد الآية 29.

(*1) الحجرات الآية 1.

(*2) الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري (260 – 324 هـ) (874– 936م) مؤسس مذهب الأشاعرة كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر

إنها صفات تليق بذات الله تعالى ولا تشبه صفات الحوادث التي تسمى باسمها فسمع الله تعالى ليس كسمع الحوادث وبصره ليس كبصرهم وكلامه ليس ككلامهم وبالنسبة لرؤية الله تعالى يوم القيامة ذكر أنه يرى من غير حدود ولا حلول أما مسالة خلق القرآن قال القرآن كلام الله غير مغير ولا مخلوق ولأحادث ولا مبتدع. ([203])

أما العدل فأولوا الآيات التي تدل على الجبر(وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) (*) وقالوا إن العباد أحرار في إرادتهم وهى حرية ضرورية لكي يثابوا ويعاقبوا على أعمالهم يوم القيام ودفعهم هذا القول إلى القول بالإصلاح و الأصلح وأن الله لا يأمر بالشر ولا يعمل إلا بما فيه صلاح ،أما الوعد والوعيد فهو إن الله صادق فيما وعد من ثواب وأُوعد من عقاب وهو بهذا يردون على المرجئة الذين يرجئون الحكم على مرتكب الكبيرة فالله لا يغفر لمرتكب كبيرة أثمه ألا أذا تاب وأناب وهو لا بد مدخل الأتقياء الجنة حسب وعده والعصاة النار حسب وعيده الذي أعده فقولهم بأن منزلة مرتكب الكبيرة منزلتين فهو قول نفذوا به من خلال رأى الخوارج القائل بان مرتكب الكبيرة كافر ويجب قتله

بخلافهم وتوفي ببغداد قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها " إمامة الصدّيق " و " الرد على المجسمة " و " مقالات الإسلاميين " والإبانة عن أصول الديانة " و " رسالة في الإيمان " و " مقالات الملحدين " و " الرد على ابن الرواندي " و " خلق الأعمال " وغيرها .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج4،ص263.

([203]) الأشعري ،أبو الحسن على: مصدر سبق ذكره ، ج2،ص325.

ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،ص 134.

(*) سورة الإنسان الآية 30.

ورأى الحسن البصري القائل بأن مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق فهم بذلك اعتزلوا الرأيين واختاروا منزلة وسط بين المؤمن والكافر.([204])

أما ما يريدون به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأنهما واجبان على كل مسلم كل حسب استطاعته وساقهم هذا إلى البحث في الطبيعة والفلسفة والعلاقة بين الله تعالى والإنسان وبين الله والطبيعة وقوتها ومن نتائج هذا العلم القول بخلق القرآن لاتصاله وكبير أثره في الحياة العلمية والعقلية في عصر المأمون بصفة خاصة لم تكن بدايته بل نادي بها من قبل في عصر الأمويين الجعد بن درهم وحمل لواء هذه الدعوة في العصر العباسي الأول الكثيرين الجهم بن صفوان (*) ما لم تجده في آي عصر أخر من النماء وتولاها بشر المريسي.(205)

([204])ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ،ج4،ص 38،37.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ، ص133

– أمين،أحمد : ضحى الإسلام ، مصدر سبق ذكره ص255 – 256

– الرفاعي ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ، ص397.

(*)جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز، من موالي بني راسب رأس (الجهمية) قال الذهبي: الضالّ المبدع، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شرا عظيما. كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج، الخارج على أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار، فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر: (لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت) وأمر بقتله، فقتل وكان ذلك 128هـ/748م .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص141 .

([205]) ابن طيفور ، ابو الفضل ،أحمد : مصدر سبق ذكره ،ص181 .

– ابن الأثير ، عز الدين ،أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ، ج5، ص573.

– ابن كثير ، إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج9،ص310.

وحتى كان عصر المأمون، فوجدت من شخصيته العالمة،ومن نفوذه العظيم ونفوذ علمائه خير متعهد لنمائها، حريص على نصرتها، شديد اليد بالبطش على مخالفيها والناصر لها ولان عصره شهد مزيج من حرية الأفكار والنقاش في نظريات المعتزلة الذين أباحوا حرية التفكير، وأحاط المأمون نفسه بالفقهاء وعلماء الدين من كل فئة، وأباح لهم المناقشة في حضرته في نظريات كان البحث ممنوعًا فيها كعلاقة الإنسان بخالقه، وطبيعة الإلوهية وغير ذلك، وأخيرًا أعلن تحوله إلى عقائد تخالف تعاليم الدين الصحيحة، فمن ذلك أنه كان يعتقد بمذهب الذين يقولون بالاختيار لا بالجبر، وأن القرآن وإن كان وحيًا إلا أنه مخلوق، بدلاً من العقيدة التي كانت لا تنازع فيها وهي أن القرآن أزلي غير مخلوق وأعلن المأمون أيضًا أن عليًا أشرف الخلق بعد النبي، وعلى هذه النظرية بُنيت نظرية الإمامة المقدسة أو الزعامة الدينية التي كانت تنتقل من عضو إلى آخر من بيت علي وبدأ في تلقين الناس أنه يوجد مصادر أخرى غير القرآن والحديث يمكن الاسترشاد بها في مسائل الدين، وفسَّر القرآن تفسيرًا من غير تقييد بلفظه، وبذلك وقد كلفت حرية التفكير هذه تحليل الحرام مثل زواج المتعة أو شرب الخمر وغيرها .([206])

– الرفاعي ، أحمد فريد : مرجع سبق ذكره ، 319

– ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ، ص135.

)الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج 8،ص 619 .[206](

– ابن الجوزى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج10،ص248.

– الرفاعى ، أحمد فريد: مرجع سبق ذكره ،378.

– أمين ، أحمد : ضحي الاسلام ، مرجع سبق ذكره،ص255.

وتحولت فكرة المأمون في خلق القرآن من مجرد رأي إلى إعلانه المشئوم الذي حمل فيه رعاياه بالاضطهاد والعقوبات على اتخاذه عقيدة لهم وقد أرسل إلي بغداد وهو في حملته الأخيرة على الروم أمرًا بأن يجمع كبار العلماء والفقهاء ويمتحنهم في هذه المسألة الخطيرة، ويرسل إليه إجابتهم، وقد تأثر كثير من العلماء في مجلس المناظرة الذي كان أشبه بمحكمة التفتيش، حني أظهروا القول بخلق القرآن، إلا أن البعض بقي ثابتًا على عقيدته بأن القرآن غير مخلوق كأحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي الذي حملوه مكبلًا بالحديد إلى معسكر الخليفة، وقد حمل بشر المريسي لواء هذه الدعوة في خلافة المأمون أخذ المأمون بخلق القرآن إلى مدًى دفعت به حرية التفكير حتى وصلت به إلى ما يناقض حرية التفكير؛ لأنه ليس من حرية التفكير في شيء تلك الطريقة الشاذة في إلزام العلماء وجلة الفقهاء الأخذ بمذهبه، وليس من حرية التفكير في شيء تلك النتائج السيئة التي انتهت إليها مأساة القول بخلق القرآن فيما بعد ولا غلو أذا سمى هذا العصر بعصر الاعتزال لأنه لم يزدهر فى عصر أكثر منه فاستولى على صولجان الحكم ووجهه حسب مشيئته وربما كان خطأ أصحابه وضعوه على رقاب الناس فكان هذا سبب سقوطه ولكن يكمن نجاح هذا المذهب في صبغ العقول بصبغة فلسفية ومرنها على الدقة والتعليل والمهارة والقياس الناصع والبرهان الساطع .([207])

([207])ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ، ج5،ص584.

- السيوطي ، جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ، مصدر سبق ذكره ج1ص227.

ابن تغرى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص218،212،- 224 .

- الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج 8،ص 619 .

ومن المذاهب التي انتشرت في العراق الصوفية تسميتهم قالت طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقالوا لمن صفا قلبه لله وقال بعضهم الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته وقال قوم إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله جل وعز بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف وكثرت الآراء في أصلهم وعرف العالم ابن خلدون(*) هذا المذهب " هذا العلم من العلوم الشّرعيّة الحادثة في الملّة وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم

– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج10،ص303.

– الرفاعي ، أحمد فريد الرفاعي : مصدر سبق ذكره ص378.

– ضيف ، شوقي : تاريخ الادب العربي ، مرجع سبق ذكره ، 132

–ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، مرجع سبق ذكره ، ص133.

– الرفاعي ، أحمد فريد الرفاعي : مصدر سبق ذكره ص378.

(*) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر.الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضه دسائس وشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزين بزي القضاة محتفظاً بزي بلاده، وعزل، وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة.اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها، وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه، ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلاً للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غرباً وشرقاً) وله شعر وله كتب كثيرة ومتنوعة منها : (شرح البردة) ، وكتاب في (الحساب) ، ورسالة في (المنطق) ، و (شفاء السائل لتهذيب المسائل) .

لم تزل عند سلف الأمّة وكبارها من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم طريقة الحقّ والهدي وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامّا في الصّحابة والسّلف فلمّا ساد الإقبال على الدّنيا في القرن الثّاني وما بعده وجنح النّاس إلى مخالطة الدّنيا اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصّوفيّة والمتصوّفة" وإذا نسبوا إلى الصفة أو الصوف فإنه عبروا عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد واعروا الأجساد لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعه فلخروجهم عن الأوطان سموا غرباء ولكثرة أسفارهم سموا سياح ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورات سماهم بعض أهل الديار شكفتية والشكفت بلغتهم الغار والكهف. ([208]).

فلما دخل في الإسلام كثير من الأمم الأخرى وأصحاب الديانات كالنصارى، واليهود، والفرس، والهنود، استمدَّ التصوف من كل هذه المنابع، فلوّن عند بعض الناس بالزرادشتية الفارسية،

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج8،ص322.

[208]) ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ج1،ص612.(

الكلاباذى،أبو بكر محمد : مصدر سبق ذكره ، ص21.

ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة ، ج1،ص612.

– ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ، ج4، ص188.

– متز ، ادم : مرجع سبق ذكره ، ص46– 48.

وبالمذاهب الهندية وبالفلسفة ثم اختلطت هذه العناصر كلها بعضها ببعض، فكانت نزعات مختلفة، وطرق مختلفة على مدى العصور؛ يدخل على التصوف فكرة الفناء في الله، وأفكارًا أخرى لم تكن معروفة عند المسلمين من قبل والصوفيين يعتمدون على الذوق، وعلى الكشف والإلهام، ولا يصح أن تسألهم عن الحجة العقلية فيما يقولون، بل قد تغمرهم العاطفة فيشطحون، ويتكلمون بما لا يفهمون، حتى كأنهم شعور بلا جسم ولا عقل، وعاطفة بلا تفكير، وهياج بلا رزانة ومن أمتلك كل هذا فهو صوفي وبعض الصوفية لم يلتزموا تمامًا الشعائر الدينية، بل قالوا :إن مَن بلغ درجة الولاية تحرر من المظاهر.([209])

ولكن أتى بعضهم أخيرًا، وأراد التحرر منها، بل أشاعوا أن المعصية لا تمنع الولاية فها هو الحلاج (*) يُتَّهم بأنه دعا إلى عدم الحج، والاكتفاء بالحج إلى غرفة في بيته، و أبا حيان التوحيدي يؤلِّف رسالة يسميها الحج العقلي وكثر من ذلك أن بعض الصوفية كانت لهم آراء غريبة، مثل :

([209]) الكمشخانوى، أحمد : جامع الأصول في الأولياء ،المطبعة الوهيبية ،طرابلس ،1398هـ ،ص5.

– ابن حزم ، أبو محمد على : المصدر السابق ، ج4، ص188.

(*) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث فيلسوف، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق وانتقل إلى البصرة، وحجّ، ودخل بغداد وعاد إلى تستر فاتبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان ثم كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرا، وإنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك (العباسيين) ومذهب الصوفية للعامة، وهو في تضاعيف ذلك يدعي حلول الإلهية فيه وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث.قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حزّ رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رمادا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. وادعى أصحابه أنه لم يقتل وإنما ألقي شبهه على عدوّ له وأورد أسماء ستة وأربعين كتابا له، غريبة الأسماء والأوضاع، منها (طاسين الأزل) وغيرها ووضع المستشرق زيهر غولد (Gold ziher) رسالة في الحلاج وأخباره وتعاليمه وغيره من الكتاب واخبار الباحثين فيه كثيرة.

الزركلي ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ، ج2،ص260.

العطف على إبليس،والاعتذار عنه بأنه أبى السجود لآدم؛ لأنه كان يعلم أن السجود لغير لله لا يجوز، وأن فرعون معذور؛ لأن الله لو أراد إيمانه لآمَن، فهو إذًا منفِّذ لما أراد الله ،ادعاء الصوفية أن مَن اتَّصل بالله، وبلغ الغاية في الفناء، خضع له الكون مقابل ما كان للأنبياء ،من معجزات وجرى على يديه خرق العادة بما يسمَّى من كرامات ، والفقهاء ينكرون عليهم ذلك، ويعتقدون أن قوانين لله لا تتخلف إلا لنبي. ([210])

وقسموا الولاية إلى رتب أو كما يسمونها مقامات فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للإبدال ومقام خلافة أولي العزم للأوتاد ومقام خلافة الاصطفاء للأقطاب لم تصحح مفاهيم التصوف في هذا العصر وتم بعد ذلك على يد الإمام الغزالي في كتابه أحياء علوم الدين فدوّن فيه أحكام الورع والاقتداء ثمّ بيّن آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التّصوّف في الملّة علما مدوّنا بعد أن كانت طّريقة عبادة وكما كان في العصر العباسي الأول القول بالكمون وهو مبدأ يقرر أن الله خلق الناس والبهائم والحيوان والجماد والنبات في وقت واحد وأنه لم

([210]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج11،ص86 .

- ابن الأثير ، أبو الحسن ، عز الدين : مصدر سبق ذكره ج6،ص670 .

- ابن العبري، أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ج1، ص156.

- أمين ،أحمد : ظهر الإسلام ، مرجع سبق ذكره ص312 .

يتقدم خلق آدم خلق ولده ولا خلق الأمهات أولادهن غير أن الله أكمن بعض الأشياء في بعض فالتقدم والتأخر ،أنما يقع في ظهورها من أماكنها دون خلقها واختراعها ([211])

وقد ظهرت فرقة يقال لها الراوندية(*)أصلهم من خراسان،وهم على رأي أبي مسلم الخراساني كانوا يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم أبو جعفر المنصور فأتوا يوما قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به ويقولون: هذا قصر ربنا. فأرسل المنصور إلى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضبوا من ذلك وقالوا: علام تحبسهم ثم عمدوا إلى نعش، فحملوه على كواهلهم، وليس عليه أحد واجتمعوا حوله، كأنهم يشيعون جنازة، فاجتازوا بباب السجن، فألقوا النعش ودخلوا السجن قهرا، واستخرجوا من فيه من أصحابهم، وقصدوا نحو المنصور وهم في ستمائة، فتنادى الناس،

([211]) البغدادي ،عبد القادر : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص142،613.

- ابن حزم ، أبو محمد على : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص58 .

- ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره، ص156،155.

- متز ، ادم : المرجع السابق ، ص46- 48.

(*) الراوندية هم إحدى الطوائف المنحرفة تنسب إلى مدينة راوند قرب أصفهان كانت بداية ظهورها في الدولة الأموية، عندما خرج رجل يقال له: الأبلق، وكان أبرص، وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في على بن أبى طالب والأئمة من بعده واحدًا وأنهم آلهة ولما شاع أمرهم وما يرتكبونه من المحرمات، قام عليهم أسد بن عبد الله القسري والى بني أمية على خراسان فقتلهم، ولكن ظل منهم قليل حتى ظهروا ثانية في خلافة أبى جعفر المنصور العباسي، وخرجوا جميعًا على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون: بأبي جعفر أنت! يعنون أنت الله، فخرج إليهم بنفسه ورد عليهم ادعاءهم وقضى عليهم.

الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلها واعدها للشاملة أبو سعيد المصري ج13،ص124.

وغلقت أبواب البلد، وخرج المنصور من القصر ماشيا; لأنه لم يكن في القصر دابة يركبها، ثم احضروا له دابة فركبها وقصد نحو الراوندية، وجاء الناس من كل ناحية، وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية، فحصدوهم عن آخرهم، ولم يبق منهم بقية وكان ذلك سنة (137هـ /755م).([212])

الشيعة ومنذ ظهورها لم تجد أي خليفة سعى في التقرب لها إلا في العصر العباسي الأول في عهد الخليفة المأمون حيث الحرية فقد جعل المأمون علي بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولي عهد المسلمين والخليفة من

([212]) ابن كثير ، إسماعيل : مصدر سبق ذكره ، ج13،ص337.

- الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج7 ، ص505- 507 .

- ابن العبري، غريغرويس : مصدر سبق ذكره ج1،ص122 .

- الذهبي ، شمس الدين : تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ، ج9،ص5.

بعده ولقبه بالرضي وزوجه ابنته وأمر جنده بخلع السواد ولبس الثياب الخضر الذي كان شعار الشيعة آنذاك، وكتب بذلك إلى الآفاق، وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي ، فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين من الهجرة.([213])

وأمر بأخذ البيعة له فأجاب بعضهم، وامتنع بعضهم خاصة الأسرة العباسية لخوفها من خروج الخلافة منهم تولى زمام أمر المعارضة إبراهيم بن المهدي (*) ضد المأمون وكان هذا هو الباعث لبيعة إبراهيم بن المهدي وفي هذه السنة وخاض الناس في البيعة لإبراهيم بن المهدي

([213]) الطبري ، محمد بن جرير ، مصدر سبق ذكره ج7ص139.

ضيف ،شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، مرجع سبق ذكره، ص156،155.

(*)الأمير الكبير أبو إسحاق الملقب بالمبارك إبراهيم بن أمير المؤمنين محمد بن أبي جعفر الهاشمي العباسي الأسود ويعرف: بالتنين للونه وضخامته كان فصيحا بليغا عالما أديبا شاعرا رأسا في فن الموسيقى ويقال له: ابن شكله وهي أمه أنه ولي إمرة دمشق أعواما بويع إبراهيم بالخلافة زمن المأمون فحارب الحسن ابن سهل فهزمه إبراهيم، ثم أقبل لحربه حميد الطوسي فهزم جمع إبراهيم واختفى إبراهيم زمانا إلى أن ظفر به المأمون فعفا عنه بايعوه ببغداد ولقب: بالمبارك وقيل: المرضي في أول سنة اثنتين، ومائتين فغلب على الكوفة، وبغداد والسواد فلما أشرف المأمون على العراق ضعف إبراهيم قال: وركب إبراهيم بأبهة الخلافة إلى المصلى يوم النحر فصلى بالناس، وهو ينظر إلى عسكر المأمون، وأطعم الناس بالقصر ثم استتر قال: وظفر المأمون به سنة عشر ومائتين فعفا عنه، وبقي عزيزا قال أبو محلم: قال إبراهيم بن المهدي حين أدخل على المأمون: ذنبي أعظم من عذر وعفوك أعظم من أن يتعاظم ذنبه وقيل: إنه لما اعتذر وكان ذلك بعد توثبه بثماني سنين عفا عنه وقال: هاهنا يا عم! هاهنا يا عم! وقد أخرج ابن عساكر في ترجمته حديثا لأحمد بن الهيثم: حدثنا إبراهيم بن المهدي حدثنا حماد الأبح. والظاهر أن هذا المصيصي قال إبراهيم الحربي: نودي في سنة ثمان ومائتين أن أمير المؤمنين قد عفا عن عمه إبراهيم، وكان إبراهيم حسن الوجه حسن الغناء وقال ابن الفضل بن الربيع: ما اجتمع أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وأخته علية .

الذهبي ، شمس الدين : مصدر سبق ذكره ج8،ص541، 542.

بالخلافة وخلع المأمون ببغداد ولكن استطاع المأمون السيطرة على الأمر فضعف أمر إبراهيم ولم يطل العمر بعلي الرضي فمات ودفنه المأمون عند قبر الرشيد، ودخل على المأمون الحزن بسبب وفاته، خلاصة القول إن ظهور علم الكلام الذي يمكن أن يوصف بأنه خليطاً من الفلسفة والدين قاد إلى نتائج هامة منها القول بخلق القرآن وظهور التصوف والحديث عن أي الخلق أفضل وغيرها من الموضوعات التي لها أثرها في أهل ذلك العصر وأصبحت من موضوعات حديثهم ووضع علمائه مؤلفات متنوعة وله بصمته في إذكاء الفكر آنذاك كما عمل على تدريب العقول وتمرينها والتوسع في استخدام القياس. (214)

محمد، يوسف نجم: ديوان دعبل ، دار الثقافة، بيروت، 1962م ، ص19.

ابن الأثير أبو الحسن عز الدين : مصدر سبق ذكره ج5،ص482- 483.)[214](

- الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج8،ص556 .

- ابن الجو زى، جمال الدين: مصدر سبق ذكره ج10،ص107.

- ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،مرجع سبق ذكره ، ص133.

(ب) حركة الترجمة والنقل:

(1) دوافع الترجمة:

إن الأسباب التي دعت المسلمين إلى الترجمة ونقل العلوم المختلفة وتشجيع هذه الحركة متعددة منها اهتمام الخلفاء العباسيين بترجمة كتب الطب والتنجيم وذلك للحاجة الماسة إلى هذين العلمين فضلا عن اعتقاد بعض الناس بأمور التنجيم وعلاقة النجوم بحياة الإنسان ومصيره، وبذلك أصبح الطب والتنجيم من الأمور التي تهتم بها الدولة كما صار الجدل والمناظرات حول أمور دينية مثل القضاء والقدر،وطبيعة الخالق وغيرها وفيما إذا كان الإنسان مخيرا أو مسيرا ، اشتدت هذه المناظرات في العصر العباسي الأول ، فأحتاج المسلمون إلى معرفة ما عند الأمم الأخرى مما يفيدهم في تلك المجالات والمناظرات مثل كتب المنطق والإلهيات والطبيعيات خاصة بعد ازدهار النقل و الترجمة .([215])

وبعد أن توسعت الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات التي قام بها المسلمون فظهرت الحاجة إلى علوم كانت قليلة الانتشار عندهم كالعلوم الرياضية والطب وبازدياد الرفاء وتوفر الأموال ،شعر الخلفاء بضرورة تقدم العمران وتوسعه فبنو القصور والدور وشقوا الطرقات مما جعلهم يحتاجون إلى علم الهندسة فأمر الخلفاء بترجمة كتبها عن اليونانية وأغدقوا على المترجمين أموالا تدل على هذا

([215]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو: الحيوان ، مصدر سبق ذكره ، ج5،ص12.

– ابن العبري ، غريغرويس : مصدر سبق ذكره ج1،ص136.

– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج 11،ص59 .

الرفاء وكذلك إن الأمم الأجنبية التي اعتنق بعض شعوبها الإسلام ،أو دخلت تحت لوائه صارت تدون علومها وآدابها بالعربية التي تعلمتها بسبب الدين أو بسبب اللغة فمن هؤلاء من يريد وجه الله والعلم ومنهم من يريد نشر فكر أو مذهب أو إحياء قومية وأيضا اهتمام الخلفاء بالنقل والترجمة والسخاء في الدفع للناقلين مثلاً المأمون كان يعطى حنين بن إسحاق زنة الكتاب الذي يترجمه ذهباً وكذلك الدين الاسلامى والحرص عل قراءة الآيات قراءة صحيحة بعد شيوع اللحن ودخول الناس في الإسلام خاصة أهالي البلاد المفتوحة في الإسلام فوضع علم النحو وتنوعت الكتب المؤلفة له آي العوامل دينية وكذلك استقرار البلاد سياسيا واقتصاديا والحاجة الماسة للنهضة كما تنوعت فئات المجتمع تأثر العرب بأصحاب الحضارات السابقة وعرفوا علومهم وانبهروا بها وحرصوا على تعلمها وأرسلوا في طلبها من بلدانهم . ([216])

(2) اهتمام الخلفاء بالترجمة :

يأتي في أول قائمة خلفاء بني العباس اهتماما بها الخليفة أبى جعفر المنصور لأنه كان مولعاً بعلم النجوم وارتباطها بما يحدث للناس من خير وشر والتنجيم من علوم الفرس وقرب

([216])ابن النديم أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره، ص، 539،88.

– ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص753.

– القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص380.

تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام ، مصدر سبق ذكره ج 9ص198 . :– الذهبي ، شمس الدين

– ابن الجوزى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج8،ص56 .

المنصور جماعة من علمائه منهم نوبخت (*) فاستشاره المنصور في بناء بغداد ثم ولده الفضل بن نوبخت(*1) الذي ترجم للمنصور العديد من الكُتب وله العديد من المصنفات زاد اهتمام المنصور بهذا العلم فأرسل إلى ملك الروم فأرسل له بدوره كتاب إقليدس في الهندسة المسمى الأصول أو الأركان الهندسية وبعض كتب الطبيعة من ضمنها كتاب المجسطى لبطليموس وترجمه الحجاج بن مطر(*) كما ترجم بعض كتب الآداب الفارسية على يد بن المقفع الذي ترجم للمنصور كتاب كليلة ودمنة وأيضا ترجم للمنصور " كتاب الأدب الكبير" "والأدب الصغير" " والدرة اليتيمة "وتحوى هذه الكتب على حكم الفرس بالإضافة إلى نظمهم في الحكم وترجم أبن المقفع للمنصور كتب أرسطو

(*) نوبخت الفارسيه من أوائل المنجمين ممن وفد على المنصور وحظي عنده بمنزلة رفيعة وتوارث ابناه هذه الصنعة من بعده واستشاره المنصور في بناء بغداد.

القفطى ،جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص251.

(* 1)الفضل بن نوبخت أبو سهل الفارسي الأصل من أئمة المتكلمين في زمن هارون الرشيد ولاه رياسة خزانة الكُتب ببيت الحكمة وله كتاب الفال النجومي ،المدخل ،التشبيه والتمثيل ،المنتحل في الأخبار والمسائل ،المواليد والنهمطان في معرفة طالع الإنسان .

القفطى ، جمال الدين : المصدر السابق ،ج1،ص194.

(*) الحجاج بن مطر المتوفى سنة(218هـ/829م) من نقلة المامون حيث نقل له كتاب إقليدس أسمه عبد المسيح بن عبد الله كان متوسط النقل وهو إلى الجودة أميل أشهر ما نقله كتاب المجسطى، ووضع على أساسه عدة كُتب للنجوم مثل العمل بالإسطرلاب ،والزيج .

ابن ابى اصيبعة ، موفق الدين ، أحمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص111.

ابن النديم ،ابو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص233 .

فى المنطق منها المدخل إلى علم المنطق المعروف باسم ايساغوجى وكتاب قاطاغورياس ومعناها المقولات وارميناس ومعناها العبارة .[217]

وكان اثر هذه الكتب واضحاً في الفلاسفة المسلمين وابرز المتأثرين بها الكندي وابن سينا(*1) وفى فرقة المعتزلة بصورة خاصة وهناك من الكتاب من يرى إن المنصور هو من ترجمت له كتب النجوم والهندسة والطب أما الفلسفة فقد ترجمت زمن المأمون كما ترجم أبو يحيي البطريق (*) كتاب الترياق لجالينوس والأربعة مقالات لبطليموس وسر الأسرار لأرسطو ولم تجد الترجمة

---

(217) ابن العبري ،غريغوريوس : مصدر سبق ذكره ، ص125.

ابن النديم ،ابو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص233 .

ابن خلدون ، عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ،ج1،204.

– ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : مصدر سبق ذكره ج8،ص343. ج11،ص97 .

– الجميلى ، رشيد : مرجع سبق ذكره ص230.

– مرحبا، محمد عبد الرحمن: الموجز في تاريخ العلوم عند العرب دار العلم للملايين،بيروت1978، ص26

(*1) ابن سينا العلامة الشهير والفيلسوف أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا البلخى ثم البخاري ولد (370هـ 984م) صاحب التصنيفات في الطب والفلسفة صنف كتاب المجموع ،الإنصاف ،البر والإثم ،الشفاء ،القانون ،الأرصاد ،النجاة ،الإشارات ،القولنج ،اللغة ،أدوية القلب ،المؤجز ، وتوفى سنة 428هـ /1024م .

الذهبى ، شمس الدين : مصدر سبق ذكره ج13،ص199،200.

(*)كان ناقلاً في أيام المنصور وله نقل كثير وجيد كما دون نقل حنين بن إسحاق وقد وجدت بنقله كتباً كثيرة في الطب كتب ابقراط وجالينوس .

ابن ابى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص282.

اهتمام بعد المنصور في عهد المهدي والهادي لانشغالهم بحروب الزنادقة والبدع الدينية وفى عهد الرشيد وجدت الراعي والداعم لها كما اشتهر بحبه للعلم والأدب وفى حروبه في بلاد الروم (*2) قد عثر على كتب كثيرة حملها وخاصة الكتب الطبية فأمر يوحنا بن ماسوية بترجمتها إلى العربية وأرسل إلى إمبراطورية الروم ليشتروا مصنفات علمية أدى كل ذلك إلى زيادة المصنفات العلمية الأمر الذي ساهم في زيادة المترجمين وازدهار بيت الحكمة. ([218])

---

1)بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنّهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، *(عليه السلام، وقال آخرون: إنّهم من ولد روميل ابن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق، فولد العيص روم القسطنطينية وملوك الروم، وتزوّج عيصو بسمة بنت إسماعيل وكان رجلا أشقر فولدت له الروم،وبني القسطنطينيّة ملك من بني العيص يقال له بيزنطي، ويقال سميت الروم بروم بن بيزنطي،وأمّا حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر ورسّ، وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الشامات كلّها تعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة، وكانت دار الملك أنطاكية إلى أن نفاهم المسلمون إلى أقصى بلادهم .

الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، مصدر سبق ذكره ج3،ص97–100.

[218])ابن أبى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص42.

زيدان ، جرجى ، تاريخ التمدن الاسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ج3،ص154.

– أمين ، أحمد ضحى الإسلام : مرجع سبق ذكره ج1،ص211 ،2118.

وأشهر المترجمين في عهد الرشيد الحجاج بن مطر الذي عينه الرشيد في بيت الحكمة لترجمة العديد من كتب الهندسة والطبيب النسطوري جبرائيل بن بختيشوع (*) كبير أطبائه الذي اقترح عليه جلب الكتب الرومانية ومخطوطات الطب اليونانية فترجم للرشيد بعض كتب ابقراط وترجم بعض مصنفات جالينوس في علم التشريح وألف موسوعة طبية تأثر بها بآراء ابقراط وجالينوس وكما كان للبرامكة دور في الترجمة وعملوا على رعايتها خاصة الترجمة من الفارسية إلى العربية كما اهتموا بالعلوم اليونانية أعاد يحيي البرمكى ترجمة كتاب المجسطى لبطليموس بأسلوب أكثر دقة ومن المترجمين للبرامكة الفضل بن نوبخت الذي ترجم الكثير من كتب الفلك وأبان بن عبد الحميد الكاتب(*1) بكتب الشعر ونقل إلى الشعر العربي سيرة أنوشروان (*2) كما اهتموا البرامكة بالتراث

(*)جبريل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله ويقال إن منزلته ما زالت تقوى عند الرشيد حتى قال لأصحابه من كانت له حاجة إلي فليخاطب بها جبرئيل فأنى أُفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه منى فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم ولما توفى الرشيد خدم الأمين فلما فلم يزل إلى أن توفى ودفن فى دير مارجرجس بالمدائن ومن تصنيفه المدخل إلى ولى المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده إلى لمكانته عند أبيه ألفها للمأمون . صناعة المنطق، ،رسالة فى المطعم والمشرب، صنعة البخور

الزركلى خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج،2ص111.

(*1) شاعر مكثر، من أهل البصرة نسب إلى جده، وكان أبو جده (عفير) من الموالي. انتقل أبان إلى بغداد، واتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، وخص بالفضل بن يحيى ونظم لهم (كليلة ودمنة) شعرا، وكتبا أخرى كسيرة (أردشير) وسيرة (أنو شروان) وكتاب (مزدك) واتصل عن طريقهم بالرشيد، فكان من شعرائه له أخبار وهجاه أبو نواس وغيره

الزركلى ، خير الدين : المصدر السابق ،ج1،ص27.

(*2) انو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور هو أحد ملوك الفرس الأقوياء وكان يكره المذهب المذدكي وقتل كل من دان به وجعل على الحيرة النعمان بن المنذر .

الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ج2ص98.

الهندي وترجمته خاصة ما يتعلق بالطب والعقاقير كما نقلوا كتب الخرافات والأسمار مثل قصة السندباد .([219])

إما الخليفة المأمون فقد بذل جهد كبير لتفعيلها حتى أقترن أسمه بالنهضة الفكرية اهتم بعلم الفلك وشهد ازدهارا كبيراً في عصره وبناء على ما ورد في كتاب المجسطى لبطليموس صنع له بعض آلات الرصد فتولى كل من يحيي بن أبى منصور (*) كبير النجمين في عصر المنصور وسند بن على الرصد بمدينة الشماسية (214هـ - 829م) فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصدية

([219])ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص27.

ابن أبى أصبيعة ،موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص42.

- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو : البيان والتبيين ، مصدر سبق ذكره ج1،ص92.

- ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الاول مرجع سبق ذكره ، ص112.

- أحمد فريد الرفاعى: مرجع سبق ذكره ، ص367.

(*) يحيي بن منصور المنجم المامونى رجل فاضل في هذا الشأن كبير القدر إذ ذاك مكين المكان تقدم عند المأمون بعلم النجوم والكواكب أمره المأمون بالرصد وإصلاح آلاته مع جماعة من المنجمين ففعلوا ذلك وبموت المأمون توقف العمل توفى يحيي ببلد الروم وله من التصانيف كتاب الزيج الممتحن نسختين أولي وثانية ورسائل إلي جماعة في الأرصاد وكتاب مقالة في ارتفاع سدس ساعة لعرض مدينة السلام . وكان متبحراً في علوم الهندسة قال إذا غلبت القوة الغضبية والشهوانية العقل لا يرى المرء الصحة غلا صحة جسده ولا العلم إلا ما استطال به ولا الأمن إلا في قهر الناس ولا الغنى إلا مكسبة المال وكل ذلك مخالف للقصد مقرب من الهلاك.

القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص267.

ومقدار ميلها وخروجها عن مركزها كما عرفوا بعض أحوال الكواكب من السيارة والثابتة ولكن موت المأمون عام (218هـ -833م) قطع على هؤلاء المنجمين مواصلة أرصادهم الفلكي فقيدوا ما وصلوا توصلوا إليه وسموه الرصد الماموني .([220])

ومن العلوم التي وجدت عناية واهتماما زائداً عند المأمون علم الفلسفة علل ابن النديم (*) سبب اهتمام المأمون بالفلسفة بحادثة فقال (رأى المأمون في منامه رجلاً أبيض اللون مشرباً حمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب أبلح الرأس أشهل العينين حسن الشمائل جالس على سريره ،قال المأمون وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة ، فقلت من أنت؟قال أنا أرسطو طاليس فسررت به وقلت أيها الحكيم أسالك ؟ قال سل قلت وما الحسن ؟ قال ما حسن في العقل قلت ثم ماذا؟ قال ما حسن

([220]) القفطى ، جمال الدين : المصدر نفسه ،ص ، 27 ، 270.

- محمود ، حسن أحمد و الشريف ،إبراهيم : مرجع سبق ذكره ،ص214.

- أحمد فريد الرفاعى: المرجع السابق ، ص367.

- هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ص208

(*) محمد بن إسحاق بن محمد أبو الفرج يعقوب بن أبى يعقوب ،ابن النديم ، شهرته الوراق ،صاحب الفهرست أو فهرس العلوم القديمة الذي يعد من أقدم كُتب التراجم وأفضلها وهو بغدادي يظن أنه كان وراق يبيع الكتب وكان معتزلي متشيعاً يدل كتابه على ذلك حيث يسمى أهل السنة بالحشوية ويسمى الأشاعرة المجبرة ويسمى من لم يكن شيعياً عامياً .

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص29.

- هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره،ص403.

في الشرع قلت ثم ماذا؟ما حسن عند الجمهور) ربما كان الحلم الذي رآه المأمون هو تعبير عما يشعر به من تقدير لأرسطو كما كان المأمون زعيم المناظرات التي تحدث في بلاطه وكانت حافلة بالفلاسفة أمثال الكندي والخوارزمي وكانت الكتب الفلسفية قد ترجمت فى زمن المنصور والرشيد وربما يكون أطلع عليها فتطلع إلى المزيد.([221])

وعندما أنتصر المأمون على الروم (215هـ-830م) طلب من ملك الروم أن يعطيه كتب مكان الغرامة التي فرضها عليه المأمون فقبل بذلك فأرسل المأمون وفداً لجلب تلك الكتب منهم وابن ماسوية(*) والحجاج بن مطر وابن البطريق وحبيش بن الحسن(*1) عندما أحضروها وأمرهم بترجمتها إلى العربية وقد كان المأمون يدفع المكافأة السخية فاقبل المترجمون لها وبفضل جهود المأمون أصبح بيت الحكمة أكبر المكتبات التي أنشئت وتوسع نشاطه بما يرد إليه من الكتب التي تجلب إليه من أسيا الصغرى وما جمعه الرهبان من كنائسهم وأديارهم في بلاد الشام. ([222])

([221])ابن نباتة ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص166.

- ابن النديم أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص504.

- ابن أبى أصبيعة : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص187 .

(*.) طبيب عربي مسيحي أشتغل بالترجمة في زمن هارون الرشيد وعمل طبيباً للمامون وابرز تلاميذه حنين بن اسحق

هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره، ص404.

(*.1)هو ابن أخت حنين بن اسحق اشتهر بنقل كل كتب جالينوس

هونكة، زيغريد:المرجع السابق ص186.

([222])القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص114.

وازدهر بيت الحكمة بفضل البعثات التي يرسلها المأمون لجلب الكتب وشراء المخطوطات النادرة وبعد ذلك انتظم المسلمون على دراستها دراسة دقيقة ووقفوا على الصحيح والخطأ فأخذوا الصحيح وزادوا عليه فقامت بسبب ذلك نهضة علمية شاملة بتشجيع من المأمون الذي بذل كل غالى من اجل تحقيق ذلك ، ومن المترجمين الذين برزوا في عهد المأمون حنين بن إسحاق والذي ترجم حوالي مائة كتاب من اليونانية إلى السريانية وسبعة وثلاثين كتاباً إلى العربية بجانب تصحيحه إلى كثير من الكتب خاصة الطبية منها والقائمة تطول بعددهم ومجهداتهم ومناهجهم في الترجمة التي منها والملايين من الكتب المتنوعة في مختلف العلوم والآداب والتي لا يتسع مجال هذه الدراسة للوقوف عليها ، وطرق نقلهم لها ولكن على العموم فأنهم اتبعوا طريقتين([223])

(3) مناهج المترجمين:

– أبن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص505.

– الجميلي ، رشيد: مرجع سبق ذكره ، ص40 .

([223]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص114.

. ابن أبى أصبيعة : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص187

أولا الترجمة الحرفية:

تزعم هذ الطريقة يوحنا بن البطريق (*) الذي عاصر الخليفة المأمون وهذه الطريقة في النقل غير جيدة لان عددا كبيرا من الكلمات في كل لغة ليس لها مرادف في لغة أخرى ،ثم إن المجازات والتشابه لا يمكن إن تنقل من لغة إلى أخرى بالطريقة اللفظية وعلى الرغم من إن ترادف الكلمات هو اقرب في مجال التفكير والمجالات العلمية التي تدور حول الظواهر الطبيعية والأحوال الكونية في العلم ،إلا إن ترادف الكلمات في المجالات الأدبية أصعب لان الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة والتأثير والانفعال إلى جانب ما يمكن إن تشتمل عليه من أفكار ، فالمطلوب ترجمة أدبية تبرز نواحي الجمال في النص المترجم كي يتذوق القارئ اكبر قدر ممكن من جمال النص الأصلي،وهذا من الأمور الصعبة ،وكانت في هذه الطريقة مشكلة أخرى ،تلك هي إن أصحاب هذه الطريقة لا يجيدون اللغة العربية ،فكان احدهم ينقل الكتاب من اللغة اليونانية إلى السريانية ثم يأتي آخر فينقله من السريانية إلى العربية ،من هذه الطريقة تسربت أكثر الأخطاء التي ضللت المسلمين

(*)كان من موالى المأمون أميناً على الترجمة حسن التأدية للمعاني ألكن اللسان في العربية كانت الفلسفة أغلب عليه من الطب تولى ترجمة أرسطو طاليس وترجم لابقراط السياسة في تدبير الرياسة وكان عالماً باللغة اللاتينية وهذا أمر نادر عند العرب .

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج8ص210.

وشغلتهم زمنا طويلا ،ثم تنبهوا لها بعد حين ، وهكذا احتاجت كثيرا من الكتب التي نقلت على هذه الطريقة إلى إن تعدل فيما بعد.([224])

ثانياً الترجمة المعنوية:

وهي الطريقة التي اتبعها أكثر التراجم كحنين بن إسحاق وثابت بن قرة وقسطا بن لوقا البعلبكي(*) والكندي وغيرهم وتقوم على قراءة الجملة أو الفصل واستيعاب المعنى الصحيح ثم وضعه في قالب عربي واضح وهي طريقة جيدة ، وكان أنصار هذه الطريقة معروفين بصدق النظر وسعة الاطلاع ،والنزاهة واستقامة الأخلاق فضلا عن فهمهم الموضوع الذي يترجمونه باللغتين،اللغة التي يأخذون عنها واللغة العربية والفارق الرئيسي بين هذه الطريقة وبين سابقتها هو إن الترجمة هنا تقوم على الجملة مجتمعة لأعلى الكلمة منفصلة عن الكلمة التالية لها والواقع هذا الأسلوب هو اقرب إلى المنطق والفهم من الأسلوب السابق كذلك تجدر الإشارة هنا إلى إن أسلوب آخر اتبعه البعض من النقلة في ترجماتهم ، وينطبق هذا الأسلوب بصفة خاصة على المترجمين السريان،وهو أسلوب

([224]) القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ج1ص282.

الجميلي ، رشيد: مرجع سبق ذكره ، ص40 .

(*) قسطا بن لوقا البعلبكي فيلسوف وطبيب عربي الأصل ترجم الكثير من الكُتب وله تصنيفات منها الفلاحة اليونانية ،الأوزان والمكاييل والفردوس والفصل بين الروح والنفس،والمرايا المحرقة كما اشتغل بصناعة الآلات الفلكية وأبدع في علم الفلك والهندسة والحساب والموسيقي.

الزركلى ، خير الدين : مصدر سبق ذكره ج5،5،ص195.

الترجمة من اليونانية إلى العربية عن طريق السريانية ، فقد جعل المترجمين السريان من لغتهم الواسطة التي تنتقل منها علوم ومعارف اليونان إلى اللغة العربية ،وهذا ما طبقه حنين بن إسحاق ومدرسته في الترجمة .[225]

ولذلك نرى إن حنينا هذا كان يترجم من اليونانية إلى السريانية ، ليتولى بعد ذلك إسحاق بن حنين تتمة الترجمة إلى العربية من اللغة السريانية ،علما بأن حنين بن إسحاق كان يتقن اللغة العربية اتقانا كاملا كإتقانه للغات التي يترجم منها اليونانية مثلا وكان وراء أتباع حنين وجماعته هذه الطريقة في ترجماتهم عدة دوافع منها رغبة حنين وجماعته في نشر لغتهم السريانية على نطاق واسع ، كذلك العمل على أغناء التراث السرياني بعلوم ومعارف التراث اليوناني الأمر الذي يكسبها أهمية فوق الأهمية الأصلية.[226]

---

[225] القفطى ، جمال الدين ابو الحسن : مصدر سبق ذكره ج1،ص132 .

- الجميلى ، رشيد: مرجع سبق ذكره ، ص40 .

- محمود ، حسن أحمد ، الشريف ،أحمد إبراهيم : العالم الاسلامى في العصر العباسي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995م،ص27

[226] القفطى ، جمال الدين ابو الحسن : المصدر السابق ج1،ص132 .

- الجميلى ، رشيد: مرجع سبق ذكره ، ص40.

من الملاحظ لم تجد الترجمة الراعي لها بعد موت المأمون في عهد الخليفتين المعتصم والواثق لانشغالهم بحروب الزنادقة وان ما حدث من ترجمات كان بفضل المترجمين بقصد زيادة معلوماتهم وخبراتهم عمل الخلفاء العباسيين بتقريب الأعاجم وتعهدهم بالمكافأة والتشجيع على البحث والعلم ولولا حضانتهم لما بقى من حضارات الأمم التي سبقتهم ما يذكر ، كان بمثابة قوة موجبة في عبقريتهم ولولاهم ما كانت تلك الدفعة ولا تيسرت تلك الحضانة والأكيد إن كل ما انتقل عن الحضارة الإسلامية لم يكن عربياً في الأصول والفروع ولكن حسبها إنه لم ينقطع على أيديها بل نقلته بكل أمانة إلى من تلاها وصححته وزادت عليه نستنتج مما سبق نتيجة لحركة النقل والترجمة الواسعة التي شهدها ذلك العصر وما تركه لنا من علوم ومعارف وكبار المشاهير من العلماء في مختلف أبواب المعرفة ، فيقود هذا إلى إن القارئ لتاريخ هذا العصر يتخيل إن الهم الشاغل لأهل ذلك الزمان كان العلم والحصول عليه فوصل لدرجة يمكن إن يوصف بأنه من ضمن سياسات الحكومة لكسب رضاء المواطن وخاصة إن التعليم كان مجاناً ومتاحاً للجميع وتعددت وسائله . ([227])

([227])القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ، ص245.)

- ابن سعد أبو عبد الله محمد : مصدر سبق ذكره ج1 ،ص 31 .

- بخش ، صلاح الدين خودا : الحضارة الإسلامية ،القاهرة1960،ص32.

- العقاد ، عباس محمود: مرجع سبق ذكره ص33، 34 .

- هونكه، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص 339.

(ت) العلوم التطبيقية :

(1) علم الطب والصيدلة والهندسة :

علم الطب في العصر العباسي عنى به الخلفاء والعلماء عناية كبيرة وترجمت له المؤلفات اليونانية وبرز حنين بن إسحاق في طب العيون وترجم لابقراط كتب "المقالات الخمس في التشريح" ، "التشريح الكبير" ، "طبيعة الإنسان "ولجالينوس كتاب "مسائل في العين " ولهذه الترجمات أثرها في كتاب حنين ابن إسحاق "العشر مقالات في العين "وتناول تشريح العين وفى المقالة الثانية في كتاب حنين وصف المخ واعتمد على كتاب جالينوس "منافع الأعضاء "وفى المقالة الثالثة عن العصب البصر وفى الرابعة ترتيب أمراض العين وأسبابها وعلاماتها اعتمد على كتاب فى التجربة الطبية لجالينوس وفى المقالة الخامسة أمراض العين معتمداً على أراء ابقراط وأفلاطون وافرد المقالة السابعة والثامنة للأدوية المفردة لعلاج العين وفى المقالة التاسعة عن أمراض العين عامة وفى المقالة العاشرة عن تحضير مراهم العين المركبة وذكر أربعين مركباً من مراهم العين. ([228])

وتدل هذه المؤلفات لابن إسحاق الذي صحح الكثير من الآراء لليونانيين وأختلف معهم في كثير من المواقف بالاعتماد على مؤلفاتهم فان دل فإنما يدل على المكانة التي له في مجال طب العيون منذ القرن الثالث الهجري كذلك لابن ماسوية كتاب "دغل العين " واهتم بذكر المصطلحات اليونانية لكل اسم عربي ورد ذكره في الكتاب الذي بلغ "47" فصلاً .([229])

([228])القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ، ص245.

– الجميلي ، رشيد: مرجع سبق ذكره ، ص45 .

([229])القفطى ، جمال الدين ابو الحسن : المصدر السابق ص245.

ومن تأثر من هذه الترجمات يعقوب بن إسحاق الكندي ووضع رسائل كثيرة في الطب والصيدلة منها رسالة في الغذاء والدواء ونجح في علاج الطوحال و النقرس وله به كتابان يحملان أسمائهم كما وضع حنين بن إسحاق ويوحنا بن ماسوية وغيرهم أدوية تساعد على الحمل وتسهيل الولادة وإخراج الجنين الميت وأدوية لمنع الحمل ومعالجة ورم الثديين والإسقاط مستفيدين من كتب اليونان ومصححين لها ومضيفين عليها من هذه الكتب الفصول لابقراط والعلل والأمراض تدبير الأصحاء لجالينوس التي أثرت فيهم كثيراً .([230])

إما في مجال الجراحة اعتمد الأطباء على مؤلفات جالينوس مثل كتاب "التشريح الكبير"و"الخمس مقالات في التشريح " فعرفوا بعض الجراحات مثل قطع العروق وتجبير الكسور وجراحة الحصاة والمثانة وجراحة العيون وطب الأسنان واستخدموا التخدير بالاستنشاق لبعض العمليات الجراحية واستعانوا بالحشيش المخدر الذي يساعد على النوم العميق فكان الطب النفسي المرضى تتم معالجتهم بصفة تمتاز بالإنسانية والرحمة وقد نجح جبرائيل بن بختيشوع في علاج الشلل الهستيري في جارية تظاهر بخلع ملابسها أمام الناس .([231])

– هونكه ، زيغريد : مرجع سبق ذكره،ص 332.

([230])الازرق ، أبراهيم بن عبد الرحمن : تسهيل المنافع فى الطب والحكمة ،المطبعة الاميرية ، بولاق 1927م،ص125.

. – ابن أبى أصيبعة ، موفق الدين أحمد : مصدر سبق ذكره ج ،1،ص277

– أسماعيل ، أحمد محمد : اثر حركة الترجمة على النهضة العلمية فى بغداد فى عهد الدولة العباسية ،الاسكندرية ،2009م ، ص81

([231])– الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، مصدر سبق ذكره ج1،ص277 .

– القفطى ، جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ص246.

كما ترجمت بعض الكتب الهندية الطبية وعندما استدعى هارون الرشيد بعض الأطباء الهنود للعمل في المستشفيات ومدارس الطب في بغداد مثل الطبيب منكه الهندي (*) الذي ذاع صيته كطبيب ومترجم وأيضا الطبيب وبهله بن صالح الهندي (*1) الذين ترجموا" التوهم في

– الأزرق ، إبراهيم : المصدر السابق ،ص125.

– إسماعيل ، أحمد محمد : اثر حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد في عهد الدولة العباسية ،الإسكندرية ،2009م ، ص81.

)كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو *(الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي وكان في أيام الرشيد هارون وسافر من الهند إلى العراق في أيامه واجتمع به وداواه ووجدت في بعض الكتب أن مكنه الهندي كان في جملة إسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة أن الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الأطباء فلم يجد من علته أفاقة فقال له أبو عمر الأهجمي بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث إليه أمير المؤمنين فلعل أن يهب له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية قال فبينما منكه مارا في الخلد إذا هو برجل من المائتين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده فقال في صفته هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ولم يدع علة في البدن إلا ذكر أن ذلك الدواء شفاؤها فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك أنه إن كان الأمر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وهو يجد هذا نصب عينه وبإزائه وإن كان الأمر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فإن الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لأنه إن قتل ما هي إلا نفس تحيي بفنائها أنفس خلق كثير وإن ترك وهذا الجهل قتل في كل يوم نفسا وبالحري أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة في كل يوم وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة.

ابن أبى أصيبعة ،موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،375.

1)متميز من علماء الهند خبير بالعلاج كان بالعراق أيام الخليفة هارون الرشيد وعالج إبراهيم بن صالح بعد دخوله بغيبوبة.*(

ابن ابى أصيبعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص476.

الإمراض والعلل"وكتاب "أسماء عقاقير الهند" وكتاب "توقشتل "، وكثرت البيمارستان في العصر العباسي الأول في بغداد شيد المنصور بيمارستان للمجزومين والعميان ودار للعجزة والمسنين كذلك أقام الرشيد اكبر بيمارستان لتعليم الطب وزوده بالمصنفات العلمية كانت في العصر العباسي الأول تقام المؤتمرات الطبية التي يجتمع بها الأطباء من جميع أنحا العالم لعرض النباتات ووصف خواصها الطبية.([232])

وبعد ذلك انتشرت في كل المدن قامت أسرة بختيشوع بالتدريب في بيمارستان بغداد وكذلك حنين بن إسحاق وثابت بن قرة الحراني وعملوا على تقسيمها إلى قسمين قسم للرجال وآخر للنساء وكل قسم يحتوى على غرف منها للإمراض الباطنية ومنها للجراحة وأخر للعيون وقسم الأمراض العقلية وكان للبيمارستان رئيس يتولى إدارة جميع أقسامها ويسمى ساعور ويوجد لكل قسم رئيس لا تتم ممارسة المهنة إلا بعد خضوع الطالب لامتحان برئاسة رئيس الأطباء وان يكون الطالب عالم بمختلف الآراء الطبية اليونانية والهندية وإذا نجح الطالب يقسم اليمين ويمنح شهادة الممارسة وقبل ذلك أن يكون مدرباً على عدد من الأطباء وذلك للتأكد من سعة ثقافة الطلاب النظرية والعملية وقياس مقدرتهم على التشخيص والعلاج. ([233])

([232]) الطبري ، محمد بن جرير : مصدر سبق ذكره ، ج6،ص496.

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص600.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مصدر سبق ذكره ج13ص190.

– حسن ، إبراهيم حسن: مرجع سبق ذكره ص290

([233])ابن ابى أصبيعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص415،351.

وأشهر الأطباء الرازي الذي ألف 131 كتاباً نصفها في الطب، ضاع معظمها، ومن أشهر كتبه كتاب الحاوي وهو كتاب في عشرين مجلداً، ويبحث في كل فرع من فروع الطب، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية وسمي Liber cntinens، وأغلب الظن أنه ظل عدة قرون أعظم الكتب الطبية مكانة، وأهم مرجع لهذا العلم في بلاد الرجل الأبيض، وكان من الكُتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس عام 1394 وكانت رسالته في الجدري والحصبة آية في الملاحظة المباشرة والتحليل الدقيق، كما كانت أول الدراسات العلمية الصحيحة للأمراض المعدية، وأول مجهود يبذل للتفرقة بين هذين المرضين. وبلغت هذه الرسالة من أهميتها من بالغ الأثر واتساع الشهرة أنها طبعت باللغة الإنجليزية أربعين مرة بين عامي 1498، وأشهر كتب الرازي كلها كتاب طبي في عشر مجلدات يسمى كتاب المنصوري ، 1866.([234])

وأيضا اشتهر ابن سينا بمؤلفه الضخم "القانون في الطب" ، وهو بحث ضخم في وظائف الأعضاء، وعلم الصحة، والعلاج، والأقرباذين، يتطرق من حين إلى حين إلى الموضوعات الفلسفية. يبحث أولاً في الأمراض الخطيرة فيصف أعراضها، وتشخيصها، وطرق علاجها وفي الكتاب فصول عن طريق الوقاية والوسائل الصحية العامة والخاصة، والعلاج بالحقن

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مصدر سبق ذكره ج13،ص190.

هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ،ص312.

([234])ابن النديم أبو الفرج محمد ص360، 361.

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص244،245.

الشرجية،والحجامة،والكي،والاستحمام، والتدليك وهو ينصح بالتنفس العميق،وبالصياح من حين إلى حين لتقوية الرئتين والصدر واللهاة، ويلخص الكتاب الثاني ما عرفه اليونان والعرب عن النباتات الطبية. ويبحث الكتاب الثالث في بعض الأمراض وطبائعها، وفيه بحوث قيمة عن التهاب البلورا والدُّبيلة ،والنزلات المعوية،والأمراض التناسلية، وفساد الشهوة، وموانع الحمل والأمراض العصبية،بما فيها العشق،ويبحث الكتاب الرابع في الحميات، وفي الجراحة، ودهانات التجميل، ووسائل العناية بالشعر والجلد وفي الكتاب الرابع الخاص بعلم العقاقير الطبية تعليمات مفصلة عن طرق طبخ سبعمائة وستين نوعاً من العقاقير، وأصبح كتاب القانون هو الذي يعتمد عليهِ في دراسة الطب في المدارس الأوربية. وقد احتفظ فيها بمكانته العالية، وظل الأساتذة يشيرون على الطلاب بالرجوع إليه.([235])أما علم الصيدلة (*)وهو علم يبحث فيه عن تمييز المتشابهات من أشكال النباتات من

([235]) ابن النديم أبو الفرج محمد ص360، 361.

- حاجى خليفة ، مصطفى : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص1312.

- وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مصدر سبق ذكره ج13،ص190-196.

- العقاد ،عباس محمود : مرجع سبق ذكره ص37.

(*) هي علم الأدوية والكلمة أصلها هندي لان لفظ صيدلاني معرب من أصل جندنانى أو جندن بالهندي وهو الصندل والصندل من العطور المعروفة عند العرب وكان الهنود يستخدمونه في العلاج وهى من فروع علم الطب

البخاري ، أبو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص430.

ابن النديم ، أبو الفرج : مصدر سبق ذكره ص579.

حيث أنها صينية أو هندية أو رومية وعن معرفة زمانها صيفية أو خريفية وعن تمييز جيدها عن ألردي وعن معرفة خواصها والغرض والفائدة منه ظاهران لمن تأمل والفرق بينه وبين علم النباتات: أن علم الصيدلية باحث عن تمييز أحوالها أصالة وعلم النباتات باحث عن خواصها أصالة والأول أشبه

للعمل والثاني أشبه للعلم وكل منهما مشترك بالآخر كذا في مدينة العلوم وغيرها، وكانت مندمجة في الطب ثم تطورت وصارت علماً وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أسسوا أول مدرسة للصيدلة، وكتبوا الرسائل العظيمة لهذا العلم نقل جورجيس بن بختيشوع للمنصور كتاب الخمس مقالات وكتاب "الحشائش والأدوية المفردة" ، "الأدوية المفردة " ،"المقابلة و الدواء " ،"تركيب الأدوية ".([236])

ممن اهتم بالأدوية حنين بن إسحاق ومن كُتبه في هذا المجال اختصار كتاب جالينوس ،"أسرار الأدوية المركبة" وكان الطبيب في هذا العصر هو المسئول عن صناعة الأدوية ولكن بتقدم الزمن فصل علماء المسلمين بينهم وصارت تحضير الدواء من مهام الصيدلي وفى عهد المنصور افتتحت الصيدليات العامة وألحق بكل مستشفى صيدلية وفى عهد المأمون أخضعت علم الأدوية لإشراف الدولة ودرسوا الخضروات والفواكه وتناولوا صفاتها ومميزاتها وعلاقتها بالطب والصيدلة وأصبحت عماد علم الصيدلة كما خففوا بعض تركيبات الأدوية بخلطها بالليمون والبرتقال ([237])

([236]) البخاري ، أبو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص430.

([237]) ابن أبى أصيبعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص579، 595.

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ،ص321 .

وفى عهد الرشيد ترجم الطبيب الهندي "منكة "كتاب مختصر الهند في العقاقير"وايوراقيدا" أو ما يعرف بعلم الحياة ومن هنا يظهر الأثر الهندي لعلم الصيدلة كذلك سميت الأدوية بأثرها في العلاج مثل مسخن ، ملطف ،مخشن ،هاضم ،لاذع ، قابض ،عاسر وتحضر وتركب بعدة طرق

منها السحق ، الدق ،التخل ،الطبخ ،النقع ،ولا نجد كتابا من كتب الطب إلا وبه فصلاً أو فصلين للادوية والعقاقير وتركيبها مثل كتاب "الحاوي" للرازي ، "القانون" لابن سينا ، "فردوس الحكمة" للطبري وغيرها مما سبق يتضح مدى الإضافة الايجابية لهذه العلوم فصارت مصنفات العصر العباسي الأول من أهم المراجع بالجامعات الأوربية ، كما تم انفصال علم الصيدلة عن الطب واستقلاله وكثرت الصيدليات وصار كل مستشفى به صيدلية وقدمت الخدمة الطبية على أحسن وجه. ([238])

– وول ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص191 .

([238]) ابن أبى أصيبعة ، موفق الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص15،،414، 392.

– القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ص، 107،207، 316، 318، 191، 245.

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص600.

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ص380.

. – إسماعيل ، أحمد محمد : مرجع سبق ذكره ص81

أما علم الهندسة (*) فهي فرع من فروع الرياضيات ويستعان بهذا في دراسة الإشكال من حيث الطول والعرض والحجم والمساحة وهى من العلوم التي لعبت دوراً في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية وبلاد الرافدين وغيرها وقيل إن علم الهندسة استعمله المصريين لبناء السدود على النيل وبناء الأهرامات واخذ اليونان هذا العلم من المصريين وأضافوا إليه وأول من كتب في هذا العلم من اليونانيين إقليدس فى كتاب الأصول وعرف علماء المسلمين هذا العلم في زمن الخليفة المنصور وكتاب تربيع الدائرة لأرشميدس (*) والذي ترجم في زمن المأمون وأن إقليدس لم يصنف كتاب الأصول، بل هذبه وحرره ويؤيده ما في (رسالة الكندي) ، في أغراض إقليدس، أن هذا الكتاب

(*) أطلق عليه اليونانيين جومطريا وكلمة هندسة كلمة فارسية معربة "أنداذة" وهو علم يعرف منه أحوال المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض ونسبتها وخواص أشكالها والطرق إلى عمل ما سبيله أن يعمل بها واستخراج ما يحتاج إلى استخراجه بالبراهين اليقينية وعرفها أبن خلدون(هذا العلم هو النظر في المقادير إما المتصلة كالخط و السطح والجسم و إما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية ،مثل إن كل مثلث فزواياه مثل قائمتين وإن كل خطين متوازيين لا يلتقيان فى وجه ولو خرجا الى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان وأمثال ذلك).

ابن خلدون ،عبد الرحمن : مصدر سبق ذكره ج1،ص403.

(*) أرشميدس هو عالم رومي ولد وتوفي في صقلية وقيل وإن الروم أحرقت من كتبه الكثيرة وأن الموجود من كتبه كتاب الكرة والاسطوانة مقالتان كتاب تربيع الدائرة مقالة كتاب تسبيع الدائرة مقالة كتاب الدوائر المماس مقالة كتاب المثلثات مقالة كتاب الخطوط المتوازية كتاب المأخوذات في أصول الهندسة كتاب المفروضات مقالة كتاب خواص المثلثات القائمة الزوايا مقالة كتاب آلة ساعات الماء التي ترمى بالبنادق ابسقلاوس: كتاب الأجرام والأبعاد مقالة كتاب المطالع وهو الطلوع والغروب مقالة وأصلح من كتاب إقليدس المقالة الرابعة والخامسة.

ابن النديم ،أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ،ص328.

ألفه رجل، يقال له أبلونيوس النجار، وكان على عهده إقليدس، فأمره بإصلاحه، وتفسيره، ففعل، وفسر منه: ثلاث عشرة مقالة، فنسبت إليه.([239]).

وكان اعتمادهم الأول على كتاب الأصول ويسمى الأركان ونسخه مختلفة وشروحه متعددة أخذ الخوارزمي من اليونان قياس الإحجام لبعض الأجسام الهندسية كالهرم الثلاثي والهرم الرباعي

([239])- حاجى خليفة ، مصطفى : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص81.

– ابن النديم أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص327.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس: مرجع سبق ذكره ، ج13،ص190.

– العقاد ، عباس محمود : مرجع سبق ذكره ص39.

– حلاق ، حسان : تاريخ العلوم عند العرب بيروت،(د.ت) ،ص200.

والمخروط مستفيداً من كتاب المخروطات لابلونيوس (*)كما استفاد من هذا الكتاب أيضاً و اهتم به وعمل على تصحيحه أبناء موسى بن شاكر.(*1) (240)

وعرف المسلمين الهندسة النظرية التي نقلوها عن اليونان والتطبيقية والتي اهتموا بها أكثر من اليونان وظهرت في بناء المساجد و القصور والقلاع والسدود وغيرها من العمائر الإسلامية وأضافوا إلى هذا العلم نظرية الضغط الأفقي للأتربة كلما زاد العمق إلى أسفل وطبقت في مقياس النيل بمصر وكذلك النظريات مستوى الأرض الخاصة بالري وعمل النافورات وبناء القناطر والتي

(*) عالم رومي ولد(2620ق.م) وإن الروم أحرقت من كتبه الكثير وأن الموجود من كتبه كتاب الكرة والاسطوانة مقالتان كتاب تربيع الدائرة مقالة كتاب تسبيع الدائرة مقالة كتاب الدوائر المماس مقالة كتاب المثلثات مقالة كتاب الخطوط المتوازية كتاب المأخوذات في أصول الهندسة كتاب المفروضات مقالة كتاب خواص المثلثات القائمة الزوايا مقالة كتاب آلة ساعات الماء التي ترمى بالبنادق ابسقلاوس: كتاب الأجرام والأبعاد مقالة كتاب المطالع وهو الطلوع والغروب مقالة وأصلح من كتاب إقليدس المقالة الرابعة والخامسة.

هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص186.

(*1) هم محمد ،أحمد ،والحسن وكان أصل موسى بن شاكر وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وأتعبوا فيها نفوسهم وأنقذوا إلى بلد الروم من أخرجها إليهم فاحضروا النقلة من الأصقاع فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسية والحيل والحركات والموسيقى ولهم كتاب بني موسى في الفرسطون وكتاب الحيل لأحمد بن موسى وكتاب الشكل المدور والمستطيل للحسن .

ابن النديم أبو الفرج محمد : المصدر السابق ص332.

(240)ابن النديم ، أبو الفرج محمد: نفس المصدر ، ص 539.

هونكة ، زيغريد :مرجع سبق ذكره ص187.

كانت تتطلب معرفة مواد البناء وكمية الميل وسرعتها وانحدار الأرض من العلماء برز الكندي الذي ربطها بانحدار الأرض وبالفلك في كتابه "في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة " ([241])

وكذلك طبقوا مبادئ الميكانيكا في الآلات الحربية والموازين الحسابية كما عمل أبن الهيثم (*) في علم الهندسة بالضوء وتعيين الانعكاسات ، أما علم المساحة هو من فروع علم الهندسة وهو فن يحتاج إليه في مسح الأرض ومعناه استخراج مقدار الأرض المعلومة بنسبة شبر أو ذراع أو غيرهما أو نسبة أرض من أرض إذا تم قياسها ويحتاج إليه في توظيف الخراج على المزارع والفدان وبساتين الغرس وفي قسمة الحوائط والأراضي بين الشركاء أو الورثة وأمثال ذلك.([242])

([241]) البخاري أبو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ص553.

(*) محمد بن الحسن بن الهيثم، أبوعلي (354 - 430 هـ /965 - 1038 م) مهندس من أهل البصرة، يلقب ببطليموس الثاني. له تصانيف في الهندسة. بلغ خبره الحاكم الفاطمي (صاحب مصر) ونقل إليه قوله: لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في حالتي زيادته ونقصه، فدعاه الحاكم إليه، وخرج للقائه، وبالغ في إكرامه، ثم طالبه بما وعد من أمر النيل، فذهب حتى بلغ الموضع المعروف بالجنادل (قبلي مدينة أسوان) فعاين ماء النيل واختبره من جانبيه، وضعف عن الإتيان بشي.

الزركلى ،خير الدين : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص83.

([242]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ص165 .

البخاري، أبو الطيب: مصدر سبق ذكره ، ج1،ص305.

العلى ، صالح أحمد : مجلة المورد ، دراسة العلوم الرياضية ومكانتها في الحضارة الإسلامية ، المجلد الثالث ،العدد الرابع 1974م ،ص45.

كما يرجع لعلماء المسلمين في جعل علم حساب المثلثات علماً قائماً بذاته له قوانينه الخاصة وسمى بعلم الأنساب لما فيه من النسب المثلية وهم أول من أستعمل الجيب بدلاً من وتر ضعف القوس الذي كان معروفاً عند اليونان وبالتالي تمكنوا من وضع كثير من المسائل الرياضية وتفننوا في وضع حلول لها وتفوقوا على اليونان في أنهم أول من أدخل الظل وتمام الظل في المثلثات وعرفوا القاعدة الأساسية لمساحة المثلثات وبرهنوا على نسبة جيوب الأضلاع بعضها إلى بعض كنسبة جيوب الزوايا الموترة بتلك الأضلاع بعضها إلى بعض في أي مثلث كروي واوجدوا الجداول الرياضية للجيب والقاطع وتمامه وأضافوا الكثير لهذا العلم ومنهم أبو عبد الله جابر بن حيان(1*)وله الفضل في إدخال الجيب وابتكر الظل وتمامه ووضع جداول الجيوب والظلال إلى.([243])

)أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي كان متقدما في العلوم الطبيعية بارعا في الكيمياء ولهفيها مؤلفات *(كثيرة وكان مع هذا مشرفاًعلي كثير من علوم الفلسفة متقلداً لعلم الباطن واختلف الناس في أمره فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب وزعموا أنه كان صاحب الإمام جعفر الصادق(رضي الله عنه) وكان من أهل الكوفة وزعم قوم من الفلاسفة انه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات وكان مقرباً عند البرامكة ولقب بشيخ الكيميائيين العرب وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت اليه في عصره ، كان بالكوفة وله كتب منها الرحمة، والسبعين، والخواص والسموم .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص435.

هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص345،350.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره ، ص338،339.)[243](

– ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص338.

– العلى ، صالح أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص69.

(2)الرياضيات والكيمياء والطبيعة:

فالرياضيات عرفها قدماء المصريين كما وجدت عند الهنود واليونانيين ولكن جهودهم تقتصر على معرفة مبادئ الحساب الذي كان متقدماً عند الهنود "الأرقام "وكذلك عند اليونان الذين سموه "الارثماطبقى " لم يكن للعرب رياضيات خاصة واعتمدوا على اليونانيين والهنود وعرفوا الحساب وتدوين الأرقام المرتبطة بالتجارة كحساب الإرباح والمكاييل والموازين واستعملوا حروف الهجاء للدلالة على الأرقام كما استخدموا الحروف الأولى لكلمات الأعداد في كتابة الأعداد نفسها فحرف الخاء ليدل على خمسة وحرف العين للعشرة أما الميم للمائة وهذا النظام عرفه العرب النبطيين ووسعوا هذا النظام بان وضعوا ترتيب الأرقام على ترتيب حروف اللغة العربية وسمى بحساب الجّمل أو أبجد أو الترتيب النبطي وفيه يرمز لكل حرف إلى رقم خاص ونسبة لصعوبته ترك الناس هذا الترتيب واستبدلوه بنظام الترقيم العشري الذي طوروه عن الهنود .([244])

وفى زمن المنصور تمت ترجمة كتاب سدهاتنا وأخذوا منه المسلمين نظام الترقيم الذي وجدوه أفضل من حساب الجمل كان للهنود أشكال عديدة للأرقام صنف علماء المسلمين بعضها و كونوا منها سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية وهى تستعملها الهند وأكثر الأقطار العربية مثل 6،5،4،3،2،1،...الخ و الثانية تسمى الغبارية لأنها تكتب على لوح أو منضدة مغطاة بالتراب ورتبت على أساس الزوايا فالرقم (1) زاوية واحدة والرقم (2) زاويتين والرقم (3) ثلاث زوايا

– القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص281.

– طوفان ، قدري حافظ : تراث العرب العلمي في الرياضيات و الفلك ، مؤسسة قصور الثقافة ،القاهرة 2008م،ص84.

([244])ابن خلدون ، عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص402.

و1,2,3,4,5,أي رقم يكتب على شكل زاوية حتى اتخذت أشكالها النهائية وعرفت في الدولة العباسية في عصرها الأول ومنها دخلت إلى أوربا وعرفت باسم الأرقام العربية وكذلك استخدم الهنود سونيا أو الفراغ واستعملها الفرنجة فقالوا chifer ثم تحولت إلى zero وللأرقام العربية والهندية إنها سهلت العمليات الحسابية كما سهل استخدام الصفر حل المعادلات الرياضية .([245])

وألف محمد بن موسى الخوارزمي في عهد المأمون كتاباً في الأرقام وهو كتاب علم الحساب بين فيه استخدام نظام الأعداد والعمليات الحسابية الأربعة وحساب الكسور وقدم أمثلة لحساب الميراث بطريقة مبسطه كماله ، يرجع الفضل في نقل الأرقام إلى أوربا بعد ترجمة كتابه علم الحساب إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي وحل هذا النظام محل النظام الروماني الذي امتاز بصعوبته ([246])

ويوجد عدد ضخم من العلماء الذين اهتموا بالأرقام أبرزهم أبو إسحاق يعقوب الكندي الذي كان عالماً بالرياضيات إلى جانب معرفته بالطب والفلك والموسيقى ووضع رسالة بعنوان "لا تنال الفلسفة إلا بالرياضيات " وجعل من الرياضيات جسراً للوصول للفلسفة ووضع إحدى عشر كتاباً فى

([245]) البخارى ابو الطيب محمد : مصدر سبق ذكره ج1،ص373.

مفاتيح العلو م، المطبعة الحسينية ، القاهرة 1342هـ ، ص 115 . – الخوارزمي ، محمد بن أحمد البلخى :

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ص74.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص180 .

([246]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص187.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص181.

الحساب منها "رسالة في الحيل العددية "ورسالة في الحساب الهندسي " وقسم علماء المسلمين الأعداد إلى قسمين زوجية وفردية وتوصلوا إلى معرفة علامة للكسر العشري وطرق استخدامها وروى أن العالم كانوا أول من عرفها واستخدموها بصورة لم يسبقهم إليها أحد من الأوربيين فعلم الجبر وجد عند البابليين والمصريين والهنود ومنهم انتقل إلى الإغريق وقد وجدت في بابل جداول المربعات والمكعبات كما ظهرت المتواليات الهندسية ([247])

ويعتبر محمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر وصاحب كتاب مؤلفه القيم "حساب الجبر والمقابلة " الذي كتبه للخليفة المأمون ، ويعتبر أول من جمع بين الهندسة والجبر وذلك باستخدامه الهندسة لحل المسائل الجبرية والجبر في حل المسائل الهندسية وبهذا له الفضل في وضع أساس الهندسة التحليلية ومن علماء الجبر سند بن على المنجم أحد علماء علم الفلك في عصر المأمون وصنف كتاب الجبر والمقابلة وحل فيه معادلات من الدرجة الثانية بطرق هندسية.([248])

([247]) الخوارزمي ،محمد بن موسى،كتاب الجبر والمقابلة ،تعليق على مصطفى ومحمد موسى أحمد ،القاهرة 1939م،ص80.

- ابن النديم ، أبو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ص523.

([248])القفطى ، جمال الدين ابو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ص130 .

-أحمد ،عبد الرازق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص48

. – وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص180

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص100.

– طوفان ، قدرى حافظ : مرجع سبق ذكره ص30.

إما الكيمياء(*)، فهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها وإفادت خواص لم تكن لها واعتماد أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية والاختلاف الظاهر بينها إنما هو باعتبار أمور عرضية يجوز انتقالها كما يرى أنها علم مصري لأنه أشتق من اسم مصر القديم "كمنت "أي الأرض السمراء ليعنى النظر في المادة ويقابله علم الإكسير أي علم المادة والاشتغال به يسمى صناعة الكيمياء أو صناعة الإكسير أو الصنعة وعمل بها الفراعنة في تحنيط موتاهم وصناعة الزجاج والعطور .([249])

وعرف اليونان هذا العلم من المصريين كما عرفه الهنود والصينيين وتركزت بحوثهم في هذا العلم على صنعة الذهب والفضة وامتزجت بالسحر وذلك باعتقاد أرباب الكيمياء إنهم يستطيعون بها لتحويل المعادن الأخرى إلى ذهب وفضة ومعرفة دواء يطيل الحياة ويدخل السعادة للنفوس وهو ما عرف بإكسير الحياة كان للأمير خالد بن يزيد دوراً كبيراً حينما أمر بترجمة بعض المصنفات في الكيمياء مثل كتاب "الحراريات " وكتاب "الصحيفة الصغيرة "وكتاب "الصحيفة الكبيرة " ([250])

(*) الكيمياء لغةً (علم ينظر في المادة: عرفها ابن خلدون إذ كتمها بكميها وبقال كمى الشهادة وخفي إذا أستتر يكمى من الفعل مشتقة التي يتم بها لون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل إلى المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وأقواها)

ابن خلدون ،عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص444.

([249]) ابن خلدون ،عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذ كره ج1،ص4.

([250]) الخوارزمي ، محمد بن أحمد البلخى : مصدر سبق ذكره ج1،ص279.

– دائرة المعارف الإسلامية ،تحقيق ،عباس محمود وآخرون القاهرة (د.ت)ص 494 مادة أكسير .

في القرن الأول الهجري امتزجت الكيمياء بالسحر وأشهر علماء الكيمياء جابر بن حيان وعرفت الكيمياء في عصره بصنعة جابر لأنه نقاها من الخرافة وخرج بها إلى رحاب العلوم التجريبية و تأثر بنظرية أرسطو عن العناصر وهى إن كل معدن يظهر في خارجه صفتين هما الحرارة والبرودة ويخفى في باطنه صفتين اليبوسة والرطوبة وخالف جابر أرسطو في اعتقاده الثاني لأنه بالكيمياء يستطيع إظهار الباطن وإخفاء الظاهر من الصفات فيتحول المعدن القائم معدناً آخر أي أن لكل معدن صفتين موجودتين فيه بالقوة فيمكن استخراج ما هو موجود بالقوة ،نظر جابر بن حيان في شرح أرسطو لطريقة تكوين المعادن من الماء والهواء والتراب والنار حيث بين أرسطو أن هناك حالة وسطاً بين التراب والنار هي القوام الترابي ألدخاني وحالة وبين الهواء و الماء هي القوام المائي وباجتماع هذين الجوفيين في باطن الأرض تتكون المعادن .([251])

كما ذكر لجابر في تكوين المعادن "أن المعادن لا تتكون من اتحاد القوامين الذين ذكرهما أرسطو بل أن هذين القوامين يتحولان إلى عنصرين جديدين هما القوام الدخاني الترابي يتحول إلى كبريت والقوام المائي يتحول إلى زئبق " وسمى الكبريت والزئبق الذين يتكونان بهذه الطريقة "أبى العناصر" كما بين باجتماع هذين العنصرين يتولد منه تكوين العناصر فى باطن الأرض ،كما أطلع على طبيعة الأحجار الكريمة وذكر أنواعها منها الزرقون ،الزمرد ،القورند،الفلسبار وتمكن من

([251])ابن خلدون ،عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ج1،ص244.

– الخوارزمى ، محمد بن أحمد البلخى : مصدر سبق ذكره ج1،ص279.

– وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص188.

– هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص325.

تحضير عدد كبير من المركبات الكيميائية ومنها حامض الكبريتيك وحامض النيتريك وحامض الهيدروكلوريك وكربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم وعرف الكثير من العمليات الكيميائية التى لا تزال حتى اليوم منها التقطير ،الترشيح والتكليس ،التبلور ،الصهر ،الاذابة ،التنقية. ([252])

ومن إسهامات جابر في الكيمياء استخدامه لثاني أكسيد المنجنيز في صناعة الزجاج لإزالة اللون الأخضر أو الأزرق الذي يميل له لون الزجاج الطبيعي ومن مساهماته أيضاً في أنه أول من فصل الذهب عن الفضة بواسطة اختراعه حامض النتروهيدر ولكوريك (ماء الذهب) وعرفت في ذلك العصر الكيمياء وعلاقتها بالطب والرازي سبق جابر في وصف الأجهزة والمواد المستخدمة في صناعة العقاقير وفى كتابه "سر الأسرار " استعرض عمليات تحضير زيت الزاج أو "الزاج الأخضر" حامض الكبريتيك وكذلك الكحول الذي كان يستعمله في الصيدليات لاستخراج الأدوية والعلاج ذكر أن الأول يستخرج بتقطير كبريت الحديد والثاني يستخرج بتقطير المواد النشوية والسكرية المخمرة ترجع أهمية الكيمياء في هذا العصر أن علماء الكيمياء طبقوا هذا العلم في علوم

([252])الخوارزمي ، محمد بن أحمد البلخى : المصدر السابق ج1،ص283.

الخوارزمي ، محمد بن أحمد البلخى : المصدر نفسه ج1،ص283.

شلبى ، أحمد : مرجع سبق ذكره ،ص86.

القفطى جمال الدين أبو الحسن : مصدر سبق ذكره ،ص111 .

–أحمد ،عبد الرازق أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص48

. – وِل ديورَانت ، ويليام جيمس : مرجع سبق ذكره ج13،ص180

أخرى كان لها أثرها في تقدمها مثل الطب والصيدلة حيث تم عن طريق الكيمياء تركيب العقاقير مثل المراهم والأشربة والمعاجين والترياقات وغيرها . ([253])

ولقد كان علم الطبيعة يسمى الفيزياء عرف بأنه العلم الذي يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فتنظر في الأجسام السماوية والعضوية وما يتولد عنها من حيوان ونبات ومعادن وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفى الجو من السحاب والبحار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك وهو من العلوم القديمة عند اليونان، ومن مؤلفاتهم كتاب " توازن الكرة " والأسطوانة " و"تربيع الدائرة وتسبيعها " و"المثلثات والخطوط المتوازية " وكل هذه الكتب السالفة الذكر للمؤلف اليوناني أرشميدس كما كتبوا في الميكانيكا أو علم الحيل منهم الكاتب هيرون السكندري له كتاب "توازن الموائع "و"توازن الهواء والغازات "و"الآلات المفرغة للهواء والرافعة للمياه".([254])

([253]) ابن خلدون ،عبد الرحمن ولى الدين : مصدر سبق ذكره ،ص492،493.

- هونكة ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ، ص100.

([254]) أبن نباته ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ، ص530 .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد : مصدر سبق ذكره ، ص530 .

ولأرسطو كتاب "الفيزيكس"،الحيل الروحانية "،لايرن(*) ولمورطس (*1) كتاب "الآلات المصوتة على بعد ستين ميلاً" ومن علماء الميكانيكا أو علم الحيل أبناء موسى بن شاكر الذين طالعوا كتب اليونان السالفة الذكر ووضعوا على نهجها كتاب "حيل بني موسى "تميز الكتاب ببحثه في الآلات الميكانيكية ووصلت مائة حالة تركيب ميكانيكي كالمعلق المخصص لشرب الحيوانات المنزلية ولعب الأطفال وثمانين مصنفاً للتسلية والترفيه وخزانات الحمامات ومصابيح ترتفع فيها القناديل تلقائياً ولا تنطفئ وتوجد بالكتاب صور لنافورات مياه متعددة وهى تشبه النافورة الحديثة التي

(*)ايرن وله من الكتب كتاب حل شكوك إقليدس كتاب العمل بالأسطرلاب كتاب شيل الاثقال كتاب الحيل الروحانية.،رفع الاثقال.

ابن النديم ،ابو الفرج محمد : المصدر السابق ، ص331.

(* 1)مورطس ويقال: مورسطس: وله من الكتب كتاب في الآلات المصوتة المسماة بالارغنن البوقى والأرغنن الزمري كتاب آلة مصوتة تسمع على ستين ميلا.

ابن النديم ،ابو الفرج محمد: المصدر نفسه ، ص.331.

يخرج منها الماء بصور وأشكال متعددة بالإضافة لآلة فلكية تصدر أصوات موسيقية تعلن عن غياب نجم معين في قبة السماء أو ظهور نجم أخر. ([255])

كما أخذوا أبناء موسى أيضاً من كتاب هيرون السكندري توازن الموائع علم السوائل شرحوا كيفية صعود مياه العيون إلى أعلى وتجميع مياه الآبار بالرشح من الجوانب كما بينوا كيف تفور العيون وكيف أن تصعد الماء بها إلى القلاع ورؤوس المنارات كما اهتموا بالحركة والسكون ومركز الثقل وجر الأثقال كما بحثوا عن الروافع والآلات الرفع ولهم بحوث مقدرة بهما .([256])

وللمسلمين اهتمامات بعلم البصريات وبرز أبن سينا وصحح مفهوم إقليدس وبطليموس عندما أكدوا أن شعاع النور يخرج من العين إلى الجسم المرئي فيحدث الأبصار وأثبت ابن سينا العكس أن شعاع النور يأتي من الجسم المرئي إلى العين فيحدث الإبصار وذكر الدليل ببرهان هندسي طبيعي نصه "أذا فرض جسمان متساويا الحجم على بعدين مختلفين فإن الجسم الأبعد يُرى أصغر من الجسم الأقرب لأن صغر الشبح في رأى العين نابع من زاوية البصر التي ينعكس عليها الشبح إلى العين .([257])

أما الكندي ألف كتاب في هذا العلم وهو "المناظر " وكتب في خواص الأشياء مثل المعادن والصوت ومنشأته متأثر بكتب علماء اليونان خاصة أرسطو وكان يجرى البحوث والتجارب وكان لا

([255]) القفطى، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ص315.

أبن نباته ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ص530.

([256]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ص316.

([257]) القفطى ، جمال الدين : مصدر سبق ذكره ،ص372.

يريد أن يثبت صحة نظرياتهم فحسب بل يريد أن يستوثق من صحة ما يحكى من آراء، وللكندي وأبناء موسى ابن شاكر جهود كبيرة في معرفة قانون الجاذبية الأرضية متأثرين بكتاب أرشميدس "الحيل الروحانية "وكتاب "شيل الأثقال " لايرن وضحوا العلاقات بين البعد الذي يقطعه الجسم الساقط وزمن السقوط ثم زاد عليه نيوتن فيما بعد واستطاع وضع قوانين الجاذبية بشكلها الحالي نلاحظ مما سبق إن علماء الطبيعة المسلمين استندوا على نظريات اليونان كما اثروا فيها و تأثروا بها فهم لم يكونوا مجرد ناقلين فقط بل صححوا المفاهيم الخاطئة وأضافوا لهذه العلوم الكثير وابتكروا الكثير واوجدوا علوم خاصة بهم بعد إن كانت جزء من علوم أخرى كعلم الصيدلة التي كانت جزء من علم الطب ، واعتمدوا على المنهج التجريبي العلمي بعكس اليونان الذين اعتمدوا على المنهج النظري المجرد فامتزجت علومهم بالخرافة.([258])

([258]) ابن النديم أبو الفرج محمد: مصدر سبق ذكره ، ص544،331.

- هونكه ، زيغريد : مرجع سبق ذكره ،ص141.

الخاتمة

الخاتمة

العصر العباسي الأول هو عصر نهضة وتجديد في العلوم والآداب والأفكار ليس في تاريخ الحضارة الإسلامية وحسب بل وتاريخ البشرية جمعاء ؛ لأن الدولة وضعت من أهم برامجها الاهتمام بالتعليم وتشجيع الناس للتعليم ، ومن ثم أطلقت حرية التفكير ووصل الأمر لدرجة مناقشة أراء الزنادقة والملحدين ، ثم الاهتمام بالآداب العربية ودعم كل الهواة وأصحاب المواهب .

وتعدَ اللغة العربية وأدبها من أهم مقومات هذه النهضة فأصبحت العربية لغة قومية ، فتعلمها الأجانب لإيجاد فرص عمل ، أو حرصاً على قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة خاصة بعد أن شاع اللحن واختلط اللسان العربي بالأجنبي فظهرت مدرستي الكوفة والبصرة اللتان أمتعتا المجتمع بمناظرات علمائهما .

وكثرت الوسائل التي تتناول العلم والأدب منها الدينية كالمساجد والجوامع والكنائس والأديرة التي قدمت بدورها آداباً خاصة والتي لم تكن مكان للعبادة فقط بل قدمت بجانب العلوم الدينية اللغة والأدب ومنها الثقافية مثل حوانيت الوراقين التي وجدت لأول مرة في العصر العباسي الأول وفرضت نفسها بقوة علي الساحة الثقافية ، وكانت هناك أماكن ثقافية تتم فيها المناظرات والمطالعة ونسخ الكتب، ومثلت دُور للنشر في العصور الوسطي وكذلك أصحاب المحلات التجارية لم يحرموا المجتمع من تقديم العلم والأدب .

ومن الوسائل الثقافية أيضا المكتبات التي انتشرت في كل المرافق الحكومية وكذلك المكتبات الخاصة التي وجدت في بيوت العلماء والخلفاء والأثرياء والمكتبات العامة ، وأما المجالس الأدبية فقد تركت آثارها علي العامة الذين كانوا يحصلون على المعرفة والثقافة منها ولم تكن محجوبة عنهم

فكانوا يروحون ويغدون عليها ولم تكن مقيدة بزمان أو مكان فكانت تقام بالأسواق والشوارع والقصور والمنازل وغيرها وكانت كل هذه الآليات تعمل طوال النهار وإلى ساعات متأخرة من الليل ، وتعرض موضوعات في شتى ضروب العلوم والآداب ، وساهمت في ظهور صفوة من العلماء والأدباء جمهورها أبناء العامة وتمكنوا من قيادة الحركتين العلمية والأدبية .

وكان العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول يضم مساحة واسعة ، وسكن الحواضر العباسية قوميات متعددة منهم فريق يطلب الكسب وحياة الترف وفريق تستهويه الحياة العلمية والفكرية ، فكانت حواضره معترك يشارك فيها إلى جانب العربيّ الفارسي والرومي والنبطي والتركي والصيني، والهندي ، والبربري ، والزنجي وفيهم المسلم والنصراني واليهودي والمجوسي والبوذي وغيرهم . وهؤلاء لا شك قد حملوا إلى المجتمع ألواناً من الفكر والثقافة ، وسرعان ما ذابوا في المجتمع الإسلامي وأثروا فيه سلباً وتأثرت الأخلاق . أو إيجاباً بأن أخذت هذه الشعوب تدخل الإسلام وتتعلم اللغة العربية وخضعت للنظم الاجتماعية وظهر جيل جديد يحمل الدم العربي والأجنبي بالمجتمع الإسلامي لأول مرة في تاريخه.

كما تمتعت الدولة الإسلامية في ذلك العصر باقتصاد قوي قوامه الموارد الزراعية ؛ ففتحوا المدارس الزراعية ودرسوا أنواع النباتات وصلاحية التربة واستعمال بعض المخصبات وعملوا على زيادة الرقعة الزراعية وإصلاح الأنهار والقنوات وكان المهندسين هم من يقوم بهذا العمل ، كما نشطت التجارة الخارجية والداخلية والتعدين والصناعة .

وتمكن خلفاء العصر العباسي الأول من وضع نظام إداري قوي على رأسه كان الخليفة الذي يجمع في يده كل مقاليد الحكم ويقوم بتعيين الموظفين ويعزلهم ووضع نظام الدواوين وعرفت في ذلك العصر وظيفة الكاتب التي تركت أثارها علي العلم والأدب وحسبنا ما ألف لهم من كُتب.

أما عن الآداب فجاء الشعر في صورة جديدة في موضوعاته مثل الخمريات والزهد والمجون وغيرها كما تغيرت بنية القصيدة وأوزانها ومعانيها وألفاظها وفي القوافي لمواكبة الموسيقى التي انتشرت آنذاك وجد في ذلك العصر المغنيين مكاناً جاذباً وجاءوا من كل أنحاء الأرض ونثرت لهم الأموال وقامت المناظرات في اختراع الأصوات وتطورت الآلات الموسيقية وبرز مشاهير المغنيين فتطور أيضاً النثر وعرضت الموضوعات العلمية بصورة أدبية .

فالفنون الإسلامية ازدهرت بصورة واضحة فتطور الفن المعماري فكانت الأبنية العباسية غاية في الجمال فعرفوا استعمال الطوب في البناء بدلاً عن الحجر وبناء القوائم بدلاً عن الأعمدة واتخاذ الإشكال الهندسية الأخرى مثل الدائرة والمربعات وبنيت القصور والمساجد والمرافق في غاية الجمال وكانت الشوارع مخططة وكان لكل صنعة شارع خاص بها ، أما الخط العربي فازدهر وصار مهنة الكثيرين وتعددت أنواعه وصار فناً في منتهى الجمال واستخدم في الزخرفة بصورة رائعة رغم استعانة الخلفاء بالأجانب أحتفظ المسلمون بروحهم الإسلامية في فنونهم .

أما العلوم شهد ذلك العصر نهضة بالعلوم الدينية كعلم التفسير والفقه اللذان كانا وليدا هذا العصر كما وتم تدوين الحديث النبوي وكذلك ظهرت مدارس الفقه وتطورت العلوم التطبيقية كعلم الطب الصيدلة والهندسة والكيمياء والفيزياء لان العباسيين فطنوا بأنها هي التي تحقق نهضة فقد تم

تصحيحها وتنقيتها من الخرافة واستخدموا المنهج التجريبي ووصلوا لدرجة كبيرة من التطور العلمي والتكنولوجي اللذان صارا بعد ذلك أهم عوامل نهضة الغرب الحديثة.

حركة الترجمة هي أبرز الحركات العلمية وبعد ترجمة كتب الفلسفة تميز العصر العباسي الأول بانتشار المدارس الكلامية المختلفة والذين كانت لهم مناظرات مع أهل السنة وكل الفرق الدينية والسياسية ونعم المجتمع بمناظرات العلماء من كل الملل التي كانت تقام في آي زمان وآي مكان فكان لكل مدرسة إتباع ونسبة للحرية الفكرية كل الآراء مباح مناقشتها وتم تقريب الشيعة في عصر الخليفة المأمون لأول مرة في تاريخهم وازدهر مذهب المعتزلة ووصل لدرجة أعتنقه الخلفاء وصار مذهب الدولة الرسمي كما ظهرت فرق متطرفة أمثال الراوندية وحركة سنباذ وغيرها .

أما عن جهود الخلفاء في هذه النهضة فقد أظل عهد الخليفة المنصور عدداً من العلماء الذين لم يألوا جهداً في الميدان العلمي والأدبي ووضع حجر الأساس للنهضة العلمية التي شهدها العصر العباسي الأول أما المهدي فقد كان مهتماً بالجانب المعماري فالهادي مهتماً بالأدب والرشيد عرف عنه حب العلم والأدب حتى جعل من المجالس العلمية والأدبية سمة أختص بها عصره كما زادت العناية بترجمة الكتب التي عُثر عليها أثناء الحروب كما أسس بيت الحكمة وصار منارة العلم والأدب وزوده بالكتب المختلفة فبلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل واحتضنت عدداً كبيراً من العلماء في مختلف العلوم وفتحت أبوابها لاستقبالهم من كل حدب وصوب وصارت مسرحاً واسعاً للترجمة والتأليف وأنشئت فيها المراصد والمكتبات والمستشفيات والمدارس وغيرها وأصبحت مهد الحضارة، ومركزًا للفنون والآداب، وزخرت بالأدباء والشعراء والحكماء والعلماء الذين كانوا من كل فئات المجتمع .

عصر الخليفة المأمون يعد أزهى عصور العلم في الدولة العباسية، ظهر المتكلمون، وتكلم الناس في مسألة خلق القرآن، وتدخل المأمون في ذلك، ويعاب عليه فرض القول بخلق القرآن كما عرف عن عهده عقد المجالس للمناظرة، فتحولت مجالس المأمون إلى ندوات علمية، مما ساعد على نشاط الحياة العلمية في عصره، رغم الآثار السيئة التي تركتها هذه الفتنة في الحياة الإسلامية ونهج المعتصم نهج أخيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن ولكن كانت اهتماماته عسكرية فبدأت الحركة العلمية نحو الانحدار، وبالتالي فقدت نشاطها أيام الواثق آي في نهاية العصر الأول.

وكل ذلك تم في قرن من الزمان يحسب بأنه قرن الإبداع العلمي والأدبي والفكري واهم عصور الدولة الإسلامية على الإطلاق ، لذلك عنى الأوربيين به ودرسوه من جميع النواحي ومنهم من أعطاه حقه ونسبوا له فضل الحضارة الإنسانية التي نشهدها اليوم ومنهم من جعل منه إنه لم يقدم إلا القديم ومنهم من أراد توضيح أثاره في النهضة الغربية الحديثة لذلك يلاحظ على العصر العباسي الأول إنه شغل عدد كبير من المؤرخين وكثرت الكتابات فيه .

النتائج والتوصيات

(أ) النتائج:

مما تقدم أخلص للنتائج الآتية:

(1) أكدت الدراسة إن الإسلام على طريق أهل السنة والجماعة يملك مفهوم الحضارة الوحيد الذي تتطلع إليه الإنسانية.

(3) السعي في طلب العلم وجد في كل المجتمع العباسي، وتعددت وسائل طلب العلم والأدب.

(4) حدث في نهاية العصر العباسي الأول ركود في الحركة العلمية .

(5) احتفظ المسلمون بروحهم الإسلامية في كافة الفنون.

(6) ضمت الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول قوميات متعددة ، كانت لها آثار على الحضارة الإسلامية .

(7) قدمت الدولة العباسية للبشرية حضارة راقية في كل نظمها، فصارت أحد عوامل النهضة الغربية في العصر الحديث .

(8) مثل الوراقون دُوراً للنشر في العصور الوسطى ، كما كان لهم الفضل في وضع منهجية الكتب.

(9) حظي العصر العباسي الأول بخلفاء ساهموا في نهضة العلوم والآداب .

(10) أفادت المناظرات بين أصحاب المدارس النحوية والفقهية والكلامية وأهل السنة العلماء والعامة ،في إشباع العقول بالفكر و العلم.

(11) العصر العباسي الأول هو عصر التجديد في الآداب والعلوم والأفكار .

(12) لعبت حركة الترجمة والنقل دوراً كبيراً في عصر المأمون .

(13) أثر علم الفلسفة الغربية في العلوم والفكر الإسلامي .

(14) كانت للمرأة في العصر العباسي الأول إسهامات في الفكر والعلم والأدب والسياسة والاقتصاد.

(15) لعب مذهب المعتزلة دوراً كبيراً في العصر العباسي الأول.

(ب) التوصيات:

توصي الدراسة بتقديم دراسات في الموضوعات الآتية:

(1) دور الحضارة الإسلامية في دفع التقدم الإنساني .

(2) التعليم في العصر العباسي الأول .

(3) وسائل تقديم العلوم والآداب في العصر العباسي الأول.

(4) أسباب الركود العلمي في نهاية العصر العباسي الأول.

(5) آثار الفنون الإسلامية في الغرب.

(6) أثر القوميات على الحضارة الإسلامية .

(7) دور العلوم الإسلامية في النهضة الأوربية الحديثة .

(8) دُور النشر في العصر العباسي الأول.

(9) مساهمة خلفاء العصر العباسي الأول في العلوم والآداب.

(10) أثر المناظرات العلمية والأدبية في العامة والعلماء .

(11) برامج المجددين في العلوم والآداب والأفكار في العصر العباسي الأول.

(12) حركة الترجمة في عصر الخليفة المأمون .

(13) نتائج علم الفلسفة الغربية في العلوم والفكر الإسلامي .

(14) مساهمة المرأة في العلم والأدب والسياسة والإقتصاد في العصر العباسي الأول.

(15) مذهب المعتزلة .

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

(1)القرآن الكريم.

(2)الحديث الشريف

(3)ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن على (630هـ -1232م): **الكامل في التاريخ** ، دار صادر بيروت 1385هـ -1965م).

(4)**الأزرق** ، إبراهيم عبد الرحمن بن أبى بكر : **تسهيل المنافع في الطب والحكمة** ، المطبعة الأميرية ، بولاق 1927م .

(5)**الأشعري** ، أبو الحسن على بن إسماعيل (330هـ - 941م) : **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق محمد محي الدين ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1950م .

(6)**ابن أبى أصبيعة** ، موفق الدين أحمد بن القاسم (668هـ - 1270م): **عيون الأنباء فى طبقات الأطباء** ، مكتبة الحياة ، بيروت .

(7)**الأصطخري**، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المتوفى (346هـ) : **المسالك والممالك** ، دار صادر، بيروت 2004.

(8)**الأصفهاني** ، أبو الفرج على :**الأغاني**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1961م .

(9)**ابن الأنبا ري** ، عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد(577هـ) : **الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين** ، دار الفكر، القاهرة 1982م.

(10)**البخاري**، أبو الطيب محمد: **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

(11)**البخاري** ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح البخاري** ، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد) ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب ، الطبعة الأولى ،دمشق، 1422هـ الجزء التاسع .

(12)**البغدادي** ، أبو بكر أحمد بن الطيب : **تاريخ بغداد** ، تحقيق عواد بشار ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت 2002م .

(13)**البغدادي**، عبد القادر بن طاهر بن محمد المتوفى **(429هـ) : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية** ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1997م .

(14)**ابن تغرى** بردى ، جمال الدين أبى الحسن يوسف (874هـ 1470) **: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة** ، دار الكتب القاهرة 1938م.

(15)**التوحيدي** ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس ،المتوفى(400هـ)**: المقابسات** ، المحقق حسن السنوبى ، دار سعاد الصباح ، ط2،1992م

(16)**ابن تيمية** ، أحمد بن عبد الحليم : **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، تحقيق ، محمد رشاد سالم،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986.

(17)**الثعالبي** ، أبو منصور عبد الملك بن محمد(429هـ /1037 م : **لطائف المعارف** ، تحقيق إبراهيم الأنباري، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1948م .

(18) **:خاص الخاص** ،تحقيق ، حسن الأمين ، دار ومكتبة الحياة بيروت.

(19)**الجاحظ** ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (255هـ /869م) ، **البيان والتبيين** ، دار الكتب المصرية القاهرة، 1948م.

(20) **:التاج في أخلاق الملوك** ، دار الكتب المصرية، القاهرة 1914م .

(21)**الحيوان** ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1969م .

(22) **البخلاء** ،دار ومكتبة الهلال ،الطبعة الثانية بيروت 1419هـ .

(23) **الرسائل الأدبية** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت الطبعة الثانية 1423هـ .

(24) **الرسائل السياسية** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .

(25) **المحاسن والأضداد**، دار ومكتبة الهلال بيروت 1423هـ .

(26)**ابن جبير** ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني المتوفى (614هـ) **: رحلة ابن جبير** ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .

(27) **ابن جلجل** ، أبو داؤد سليمان الأندلسي (384هـ –994م) **:طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد الفرنسي ، القاهرة ، 1955م.

(28)**ابن جني** ، أبو الفتح عثمان(392هـ)**: الخصائص** ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

(29)**ابن الجوزى** ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد ،(597هـ) **:المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تحقيق محمد عبد القادر ، مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الأولى 1992م .

(30)**ابن حنبل،** الإمام أحمد **: مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، شعيب الأرنؤوط وآخرون ،إشراف، د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ ، باب مسند انس بن مالك ،ج19،ص421.

(31)حاجى خليفة ، مصطفى بن عبد الله (1058هـ – 1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1943م.

(32)**ابن حزم** ، أبو محمد على بن أحمد ، المتوفى (456هـ) **: الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، مكتبة الخانجى ، القاهرة .

(33)**الحموي** ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (626هـ –1229م)**: معجم الأدباء** ، مطبعة مرغليوث ، القاهرة ، (د.ت).

(34) **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت ، 1995م.

(35)**الخطيب** ، محمد عجاج بن محمد بن تيم : **السنة قبل التدوين** ، دار الفكر ، بيروت ، 1400هـ .

(36)**ابن خلدون** ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولى الدين ، (808هـ – 1405م) **: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأعظم** المعروف (تاريخ ابن خلدون) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .

(37)**ابن خلكان** ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، المتوفى (681هـ – 1282م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق محمد محي الدين ، دار صادر بيروت ، (د.ت).

(38)**الخوارزمي** ، أبي بكر محمد بن العباس : **مفيد العلوم ومبيد الهموم** ، المكتبة العنصرية، بيروت ، 1418 هـ.

(39)**الخوارزمي** ، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (387هـ – 997م) : **مفاتيح العلوم** ، المطبعة الحسينية، القاهرة ، 1342هـ .

(40)**الخوارزمي**، محمد بن موسى (236هـ – 850م) : **كتاب الجبر والمقابلة** ،تعليق على مصطفى مشرقة ومحمد مرسى أحمد ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1939م.

(41)**ابن خياط**، أبو عمرو خليفة،المتوفى(240هـ) : **تاريخ خليفة بن خياط** ، دار القلم ، بيروت، بيروت الطبعة الثانية 1397هـ.

(42)**الذهبي**، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد (748هـ –1347م)**: سير أعلام النبلاء**، دار الحديث ، القاهرة 2006م.

(43)**تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام** ، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الأولى 2003م .

(44)**الزبيدي**،محمد بن محمد بن عبد الرازق : **طبقات النحويين واللغويين**، دار الفكر ،القاهرة ،1982م.

(45)**الزجاجي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق**: مجالس العلماء**، مطبعة السعادة، القاهرة (د.ت) .الطبعة الثانية ،مكتبة الخانجى ، القاهرة 1983م.

(46)**الزركلى** ،خير الدين بن محمود بن محمد بن على بن فارس(396 1هـ)**: الأعلام** ، دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة عشر، بيروت 2002م.

(47)**ابن سعد،** أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي : **الطبقات الكبرى** ، تحقيق، زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408، ج1ص22.

(48)**السمهودي** علي بن عبد الله بن أحمد الحسني ، نور الدين أبو الحسن : **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ،** دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى 1419 هـ .

(49) **سيبويه** ، عمرو بن قنبر : **الكتاب** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، 1988م .

(50)**السيوطي،** جلال الدين عبد الرحمن :**الإتقان في علوم القرآن** ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1974م .

(51)**تاريخ الخلفاء** ، تحقيق حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى 1425هـ–2004م .

(52)**الشهرستاني،** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(548هـ –1153م) : **الملل والنحل** ، تعليق أحمد فهمي ، دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت ،1948م.

(53) **صاعد الأندلسي** ،صاعد بن أحمد : **طبقات الأمم** ، النجف الأشراف ،1967م.

(54)**الصنهاجي،** المعز بن بأديس التميمي (398– 454هـ) : **عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب** ، تحقيق عصام مكية ونجيب مايل الهروى، مجمع البحوث الإسلامية ،إيران ، الطبعة الأولى 1409هـ.

(55) **الاصبهانى** ، أبو الفرج على: **الأغاني** ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،الطبعة الثانية، 1987م ج3،ص181.

(56)**الضبي** ، المفضل بن محمد بن يعلى : **المفضليات** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة السادسة.

(57)**الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (310هـ) : **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**،دار التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية 1378هـ .

(58) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، القاهرة الطبعة الثانية 1954م .

(59)**ابن طيفور** ، أبو الفضل أحمد بن طاهر المتوفى (280هـ /893م) : **تاريخ بغداد** ، ليبزج ، 1906م.

(60)**ابن عبد ربه** ، أحمد بن محمد الأندلسي(328هـ) : **العقد الفريد** ، مطبعة الباب الحلي وأولاده ، القاهرة ، 1913م .

(61)**ابن العبري** غريغرويس أبو الفرج المالطي المتوفى (685هـ – 1286م) : **تاريخ مختصر الدول** ، دار صادر ، بيروت ، 1958

(62)**العسقلاني** ، أبو الفضل أحمد بن حجر: **تقريب التهذيب** ،تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ،الطبعة الأولى ،سوريا 1986 .

(63)**الفسوي** ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، أبو يوسف (المتوفى: 277هـ) : **المعرفة والتاريخ** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ،مؤسسة الرسالة، بيروت.

(64)**ابن قتيبة** ، محمد عبد الله بن مسلم (276هـ – 889) : **الشعر والشعراء** ، تحقيق أحمد شاكر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1966م .

(65)**عيون الأخبار** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1965م .

(66)**القزويني** ، زكريا بن محمد بن محمود ،(682هـ) : **اثار البلاد واخبار العباد** ،دار صادر ، بيروت .

(67)**القفطي** ، ابو الحسن جمال الدين على بن يوسف (646هـ – 1248م): **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** المعروف بتاريخ الحكماء، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م.

(68)**القلقشندى** ،أبو العباس أحمد بن على (821هـ – 1418م) : **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(69)**ابن كثير**،أبو الفداء الحافظ الدمشقي : **البداية والنهاية** ، تحقيق على شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى 1988م .

(70) **كرد على،** محمد بن عبد الرازق : **خطط الشام** ، مكتبة النووي ، دمشق ، الطبعة الثالثة 1403هـ .

(71)**الكلاباذي** ،ابو بكر محمد بن إسحاق المتوفى (380هـ): **التعرف لمذهب أهل التصوف** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(72)**الكمشخانوى** ، أحمد : **جامع أصول الأولياء** ، المطبعة الوهيبية ،طرابلس 1398هـ .

(73)**الماتريدى** ، محمد بن محمد : **تفسير الماتريدى** (تأويلات اهل السنة) ، تحقيق مجدي سلوم ، دار الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2005م

(74) **مجهول** ، المتوفى ق3هـ : **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده** ،تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ،دار الطليعة ، بيروت .

(75)**المرتضى** ،أحمد بن يحيي : **المنية والأمل** ، حيدر أباد ،1902م.

(76)**المرتضى** على بن الحسين الموسوي(1436هـ – 1044م) : **أمالي المرتضى** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1954م .

(77)**المسعودي،** أبو الحسن على بن الحسين (1436هـ– 1044م) : **مروج الذهب ومعادن الجواهر** ، تحقيق محمد محي الدين ، دار الأندلس ، بيروت ، (د.ت) .

(78)**ابن المعتز** ، عبد الله ، بن محمد العباسى : **طبقات الشعراء** ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .

(79)**المقريزي** ، تقي الدين أحمد بن على : **المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والاثار** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1270هـ .

(80)**ابن منظور** ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (711هـ/ 1311م) : **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1955م.

(81)**ابن نباته** ، جمال الدين محمد المصري (768هـ – 1366م) : **سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون** ، القاهرة 1278هـ .

(82)**ابن النديم** ، أبو الفرج محمد بن إسحاق : **الفهرست** ، تحقيق د. إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ، 1997م.

(83)**النيسابوري** ، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيرى : **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن القول إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)**، تحقيق محمد فؤاد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ج3 .

(84)**الهاشمي** ، أحمد بن إبراهيم : **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ، إشراف لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت.

(85)**ابن هشام،** عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (213هـ): **السيرة النبوية** ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده ، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م .

(86) **اليعقوبي** ،أحمد بن يعقوب بن واضح (292هـ-904م) : **البلدان** ،تحقيق دي غوية ، ليدن ، 1892م.

(ب)الرسائل الجامعية:

(87)**أحمد** ،إيمان عبد الرحمن مجذوب :**أثر حركة النقل ووحدة الترجمة و التعريب على الحياة الثقافية في العصر العباسي الأول** (132هـ-232هـ)/(750م-897م)،رسالة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة إلى جامعة الخرطوم ،كلية الآداب 2012م.

(88)**إسماعيل** ،الدرديري حسن :**الحياة الفكرية في بلاد المغرب في عصر الأغالبة من القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع الهجري** ، رسالة دكتوراه ،غير منشورة مقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الآداب1992م.

(89)**العوض** ، مقبولة عبد الله :**حركة الترجمة في العصر العباسي وتأثيرها في الحضارة الإسلامية** (132هـ-400هـ)/(750م-982م)،رسالة دكتوراه ،غير منشورة مقدمة إلى جامعة الجزيرة ،كلية التربية حنتوب2007م.

(90)**خالد** ، جميلة عبد الله **:التعليم في الدولة العباسية (132هـ749هـ)/(750م– 1258م)**،رسالة ماجستير غير منشورة ،مقدمة إلى جامعة الخرطوم،كلية التربية 2008م.

(ت) المراجع العربية الثانوية :

(91) **الالوسي** ، محمود شكري ،الأثري ،محمد بهجة : **تاريخ مساجد بغداد وآثارها** ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1346هـ.

(92)**أبو خليل** ، شوقي **:هارون الرشيد أمير الخلفاء واجل ملوك الدنيا** ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى 1996م.

(93)**أحمد** ، عبد الرازق **:الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ط1997،2م .

(94)**إسماعيل** ، أحمد محمد : **اثر حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد في عهد الدولة العباسية** ، الإسكندرية ، 2009م .

(95)**إلهي** ، إحسان : **الشيعة والتشيع** ، إدارة ترجمان السنة ، باكستان لاهور ، الطبعة العاشرة 1995م .

(96)**أمين** ، أحمد : **ضحى الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 .

(97) **هارون الرشيد** ، الجزء الثاني ، مؤسسة هنداوى ، القاهرة 2012م .

(98) **ظهر الإسلام**، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 .

(99) **فجر الإسلام** ، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012.

(100) **بك** ، محمد الخضري : **الدولة العباسية** ، بيروت ،2003م.

(101)**بهنسي،** عفيف : **الخط العربي ،** دار الفكر ، الطبعة الأولى دمشق 1948م.

(102) **بيومي،** السباعي : **تاريخ الأدب العربي ،** مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1937م .

(103) **بخش** ، صلاح الدين خودا : **الحضارة الإسلامية** ، القاهرة ،1960م

(104)**الجميلي** ، رشيد : **حركة الترجمة في المشرق الاسلامى في القرنين الثالث والرابع للهجرة** ، بغداد 1986م .

(105)**حسن** ، إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة القاهرة 1953م .

(106) **حسن**،زكى محمد : **في الفنون الإسلامية،** مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة ،القاهرة2012م27

(107) **حلاق،** حسان: **تاريخ العلوم عند العرب** ، دار صادر ، بيروت، (د.ت).

(108) **حمادة** ، محمد ماهر : **المكتبات في الإسلام** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د.ت).

(109)**الخرشي** , سليمان بن صالح : **نقض أصول العقلانيين،** دار علوم السنة

(110)**الرفاعي** ، أحمد فريد :**عصر المأمون** ، موسسة هنداوى للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م

(111) **زريق** ، معروف : **كيف نعلم الخط العربي،** دار الفكر ، دمشق .

(112) **زيدان،** جرجي : **تاريخ آداب اللغة العربية** ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة 1957م .

(113) **تاريخ التمدن الاسلامى** ، مراجعة ،د. حسين مؤنس ، مكتبة دار الهلال ، القاهرة 1958م.

(114) **شاهين،** حمدي : **الدولة الأموية المفترى عليها** ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة 2001م .

(115) **شلبي** ، أحمد: **التربية والتعليم في الفكر الاسلامى** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د. ت).

(117)**الصلابي،** على محمد: **معاوية بن أبى سفيان شخصيته وعصره** ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،الطبعة السابعة 2008م.

(118) **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ،2008م.

(119)**ضناوي** ، سعدي : **موسوعة هارون الرشيد** ، دار صادر ،الطبعة الأولى، بيروت ،2001م

(120)**ضيف** ، أحمد شوقي عبد السلام : **تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول** ، دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الثامنة.

(121) : **المدارس النحوية** ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).

(122) **طقوش** ، محمد سهيل : **تاريخ الدولة الأموية** ، دار النفائس،ط7،بيروت 2010م.

(123) **تاريخ الدولة العباسية** ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة السابعة 2009م .

(124) **طوقان** ، قدري حافظ : **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك** ، مؤسسة قصور الثقافة، القاهرة 2008م .

(125)**العاملى** ، زينب بنت على بن حسين : **الدر المنثور في طبقات ربات الخدور** ، المطبعة الأميرية ، الطبعة الأولى ،1312هـ .

(126)**العثيمين** ، محمد بن صالح : **شرح مقدمة التفسير لابن تيمية** ، دار الوطن ، الرياض ،الطبعة الثانية 1995م .

(127)**عز الدين : الشعر العباسي الرؤية والفن** ، المكتبة الأكاديمية 1994 م ، القاهرة ط 1

(128)**العقاد** ، عباس محمود : **أثر العرب على الحضارة الأوربية** ، دار نهضة مصر 1998م

(129)**على** ، محمد بن على بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد : **الرحلة الشامية** ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، أبو ظبي ، الطبعة الأولى 2002م

(130)**على** ، محمد كرد : **الإسلام والحضارة العربية** ، القاهرة ط2،1950م

(131)**عليان** ، ربحي مصطفى ،:**المكتبات في الحضارة العربية والإسلامية** ، عمان ط1، 1998م

(132)**عويس** عبد الحليم : **دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية** ، دار الفكر، بيروت ، ط1، 1990م.

(133)**عاشور**، محمد طاهر: **ديوان بشار**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976م، ص68، 99.

(134)**عبده**، محمد: **ديوان أبى تمام** ، طبعة صبيح ، القاهرة،بدون تاريخ.

(135)**فيصل** ، شكري : **ديوان أبو العتاهية** ، دار الفكر ، دمشق 1965م.

(136)**الفاضل** ، أحمد : **تاريخ وعصور الأدب العربي** ، دار الفكر اللبناني ،2003م.

(137)**الفقي** ، محمد حامد : **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها**، 1354هـ.

(138)**القصيري،** اعتماد: **فن التجليد عند المسلمين،** المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد 1979م .

(139)**القفاري** ، ناصر بن عبد الله بن على : **مسالة التقريب بين أهل السنة والشيعة** ، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة1428هـ .

(140)**محمد** ، حامد : **اثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها** ، 1354هـ .

(141)**محمد،** يوسف نجم: **ديوان دعبل** ، دار الثقافة، بيروت، 1962م

(142)**محمود** ، حسن أحمد ، الشريف ،أحمد إبراهيم : **العالم الاسلامى في العصر العباسي** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1995م.

(143)**مدور،** جميل نخلة : **حضارة الإسلام في دار السلام** ،دار جريدة المؤيد ،الطبعة الثانية ،مصر 1323هـ.

(144)**مرحبا** ، محمد عبد الرحمن : **الموجز في تاريخ العلوم عند العرب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978م.

(145)**المغلوث** : سامى بن عبد الله بن أحمد : **اطلس تاريخ الدولة العباسية** ، دار العبيكان للنشر والتوزيع ، الرياض ،1433هـ .

(146)**الهاشمي** ، عابد : **الأدب الإسلامي وتاريخه** ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء 2001م.

(147)**واصف** بك ، أمين : **معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية** ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد .

(ث)المراجع الأجنبية الثانوية المعربة :

(148)**ديماند** ، م. س : **الفنون الإسلامية** ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتحقيق ، د. أحمد فكرى ، دار المعارف ، مصر.

(149)**على** ، سيد أمير : **مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى** ، ترجمة رياض رافت ، القاهرة 1983م .

(150)**متز** ، آدم : **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام** ، ترجمة محمد عبد الهادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(151)**هونكة** ، زيغريد : **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة فاروق بيضون ، بيروت 1969م.

(152)**وِل ديورَانت** ، ويليام جيمس : **قصة الحضارة**، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت ، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1408 هـ - 1988 م .

(ج) الموسوعات والمعاجم:

(153)**البستاني** ، بطرس : **دائرة المعارف** ،دار صادر ، بيروت ، 1900م .

(154) **دائرة المعارف الإسلامية** ، تحقيق عباس محمود وآخرون ، القاهرة ، (د.ت).

(155) موقع المكتبة الشاملة ، **معجم الشعراء العرب** .

(156)**الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي** نقلا عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها واعدها للشاملة **أبو سعيد المصري** .

(157)الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، 1420 هـ،ج2ص855.

(158) **كحالة الدمشقي**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني : **معجم المؤلفين** ، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ج3.

(ح)الدوريات والصحف:

(159)**بروكو** ، عبد الحميد، المخطوط العربي فى عصر الوراقين : **مجلة الروافد** ، العدد 706، الشارقة 2002م.

(160)**حسن** ، زكى محمد ، اثر الفن الاسلامى في فنون الغرب : **مجلة الرسالة** العدد 93، فبراير 1935م.

(161)**خير الله** ،سعيد : **جريدة الجزيرة** ، الوراقة والوراقون في الحضارة العربية الإسلامية ، الرياض 1426/26،6هـ.

(162) **صغيري** ، نور الدين ، الحوار والمناظرة في منظور الشارع : **مجلة آفاق الثقافة والتراث** ، السنة التاسعة ،العدد التاسع والثلاثون ، سوريا(1422هـ –2002م)

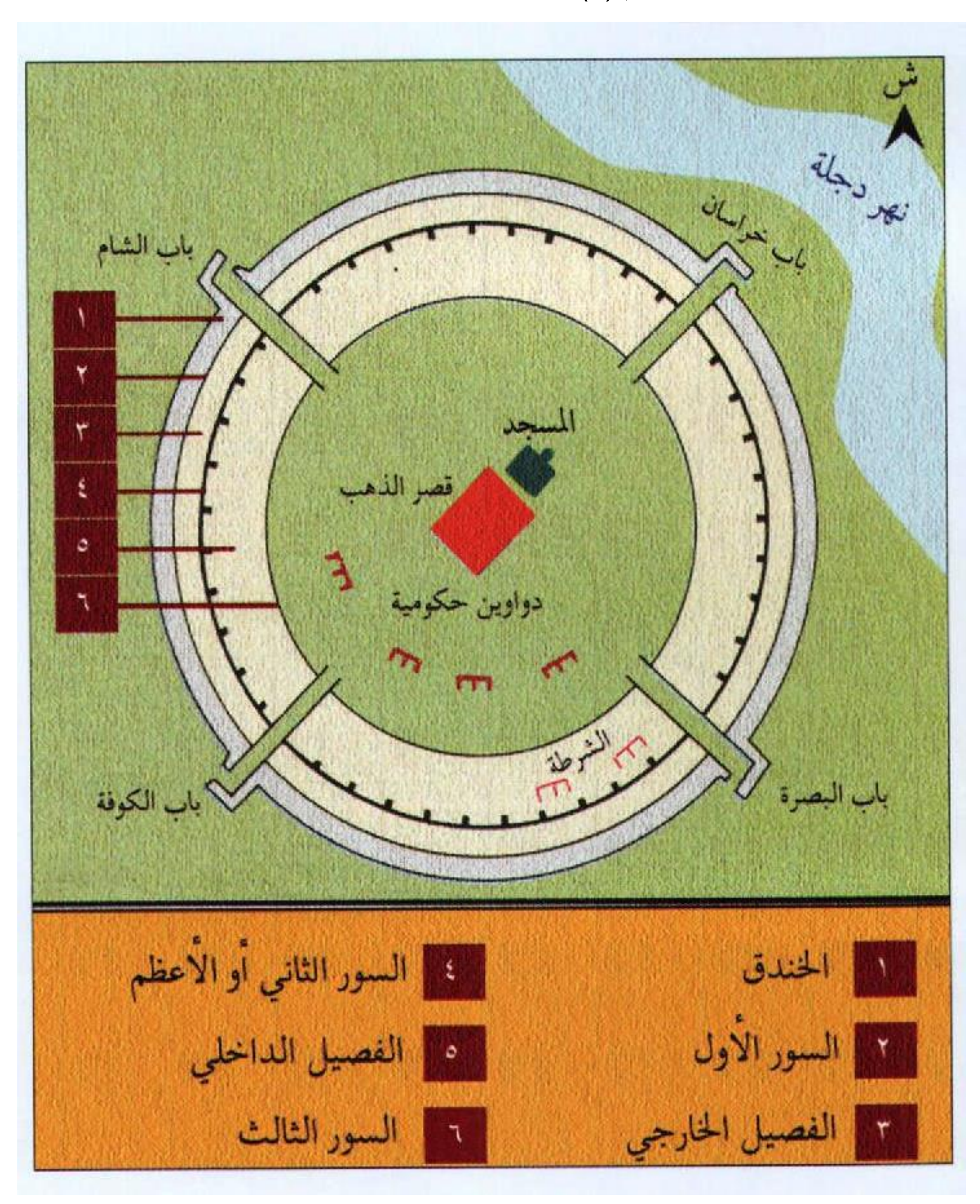
(163)**عبد الرحيم**، ياسر ، المناظرة في الأدب العربي الاسلامى : **مجلة المعرفة** ، السنة 41، العدد462، سوريا مارس 2002م .

(164)**العلى** ، صالح أحمد : **مجلة المورد** ، دراسة العلوم الرياضية ومكانتها في الحضارة الإسلامية ، المجلد الثالث ،العدد الرابع 1974م

(165)**مراد** ، بركات محمد ، ناشرون القرون الوسطى الوراقون : **مجلة الموروث** ، العدد الرابع ، بغداد 2008م.

الملاحق

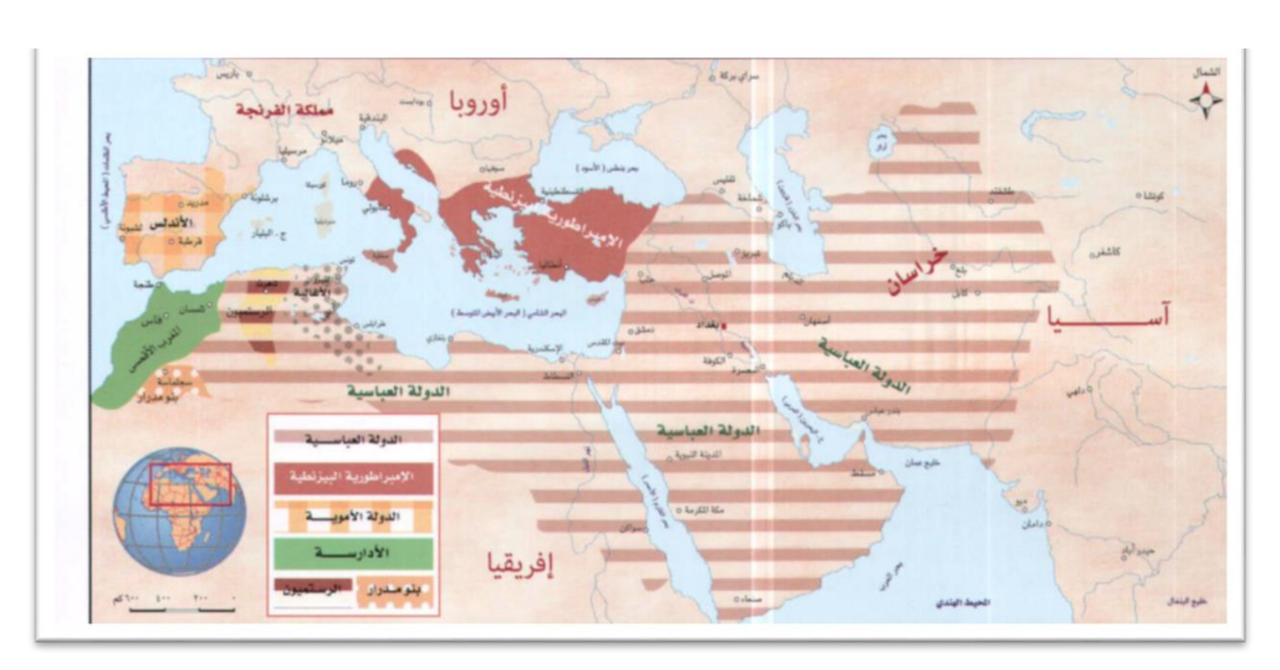
شكل رقم (1) صفة بناء مدينة بغداد وأبوابها



المغلوث : سامى بن عبد الله بن أحمد : اطلس تاريخ الدولة العباسية ، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض ،1433هـ ، ص58

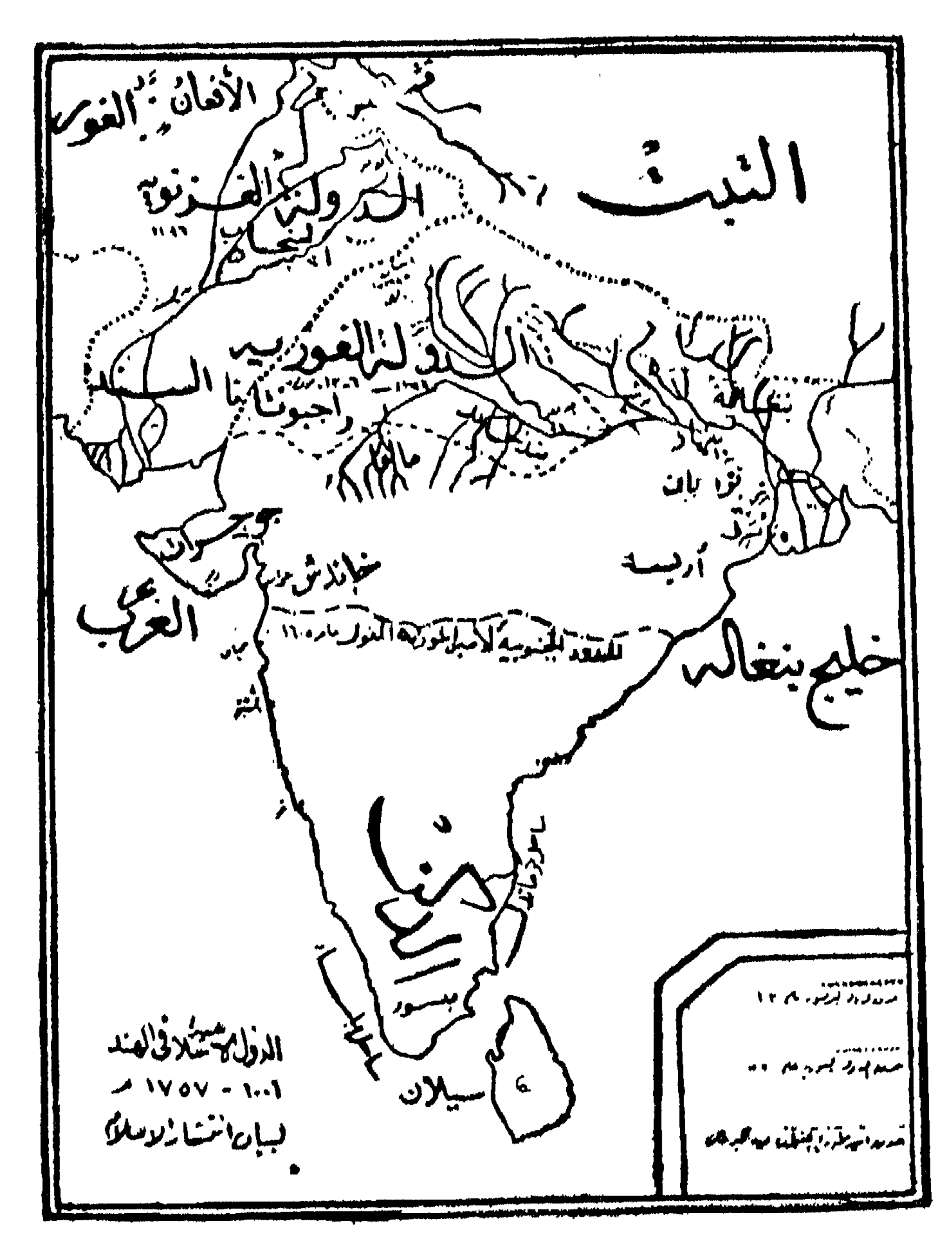
شكل رقم(2)

حدود الدولة العباسية فى العصر العباسى الاول



المغلوث ، سامى ، مرجع سبق ذكره ص100

شكل رقم(3) لبلاد الهند



حسن،ابراهيم حسن :مرجع سبق ذكره، ج2، ص203